



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

جواد شير

أدب اللفف
عشراوات الحسين

من التراث الأصيل الحسيني في القرن الرابع عشر

لغة الألف

دار الموقظ

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام

كاتب:

جواد شبر

نشرت في الطباعة:

دار المرتضي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
11	أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام المجلد 1
11	هوية الكتاب
12	اشارة
16	الإهداء
18	تصدير :
18	اشارة
19	الحسين رمز :
23	اين روح الحسين؟ :
25	خطباء المنبر الحسيني :
28	مقدمة المؤلف :
28	اشارة
43	بكاء الكائنات :
48	زيارة الحسين وفضلها
49	كربلاء في يوم عاشوراء
52	اربعين الحسين (عليه السلام) في كربلاء
53	الامام الحسين (عليه السلام)
57	تاريخ مقتله (عليه السلام)
57	زوجات الحسين عليه السلام واولاده
60	شعراء الحسين عليه السلام في القرن الاول الهجري
60	اشارة
64	1 - عقبه بن عمرو السهمي :
66	2 - سليمان بن قتة :

69 توضيح

71 3 - ابو الرميح الخزاعي :

73 4 - الرباب

76 5 - بشير بن جذلم : 6 - جارية تنعي الحسين «ع» :

79 7 - ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب :

83 8 - ام البنين :

83 اشارة

90 خطبتها بالكوفة :

91 10 - الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

103 11 - كعب بن جابر الأزدي :

105 12 - عبد الله بن الحر الجعفي :

113 13 - ابو الاسود الدؤلي :

113 اشارة

115 الشاعر

121 14 - ابن مفرغ الحميري :

130 15 - عبيد الله بن عمرو الكندي البدي :

130 اشارة

131 1 - سعيد بن عبد الله الحنفي :

132 2 - الحر بن يزيد الرياحي :

132 3 - زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي :

138 16 - عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي البصري :

141 17 - الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم :

141 اشارة

142 الشاعر

- 145 18 - عوف الأزدي :
- 148 19 - أبو دهب وهب بن زمعة الجحفي :
- 153 20 - المغيرة بن نوفل :
- 156 21 - مصعب بن الزبير :
- 158 22 - عبد الله بن الزبير الأسدي :
- 158 إشارة
- 158 إشارة
- 159 مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام :
- 160 هاني بن عروة المذحجي المرادي الغطيفي :
- 162 23 - يحيى بن الحكم :
- 165 24 - خالد بن المهاجر :
- 167 25 - شيخ يروي آيات :
- 167 إشارة
- 169 استدراك :
- 171 شعراء الحسين عليه السلام في القرن الثاني الهجري
- 171 إشارة
- 174 1 - سكين بنت الحسين (عليهما السلام) :
- 174 إشارة
- 179 بعض ما جاء في فضلها :
- 180 2 - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) :
- 180 إشارة
- 182 اولادها :
- 197 4 - الكميت الأسدي :
- 197 إشارة
- 199 الشاعر :

209	5 - جعفر بن عفان الطائي :
213	6 - سيف بن عميرة :
215	7 - السيد الحميري :
215	اشارة
217	الشاعر :
226	8 - منصور النمرى :
226	اشارة
231	الشاعر :
233	9 - الامام الشافعي :
233	اشارة
234	الشاعر :
242	10 - الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب :
242	اشارة
243	لمحة عن حياة العباس عليه السلام :
245	اولاد سيدنا العباس واحفاده :
249	11 - النجاشي :
250	12 - عبدالله بن غالب :
252	13 - ابوهارون المكنفوف :
252	اشارة
255	زينب الكبرى بنت علي (عليهما السلام)
256	زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام :
273	علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) :
278	بين الانسانية والروحانية
285	اقواله وحكمه :
292	وفاته :

- 293 شاعر يرثي علي الأكبر (عليه السلام) :
- 294 علي بن الحسين الأكبر بن علي بن أبي طالب :
- 298 استدراك :
- 302 شعراء الحسين عليه السلام في القرن الثالث الهجري .
- 302 إشارة
- 304 1 - عبد السلام ديك الجن : 2 - خالد بن معدان
- 304 إشارة
- 315 خالد بن معدان الطائي
- 323 3 - دعبل بن علي الخزاعي :
- 323 إشارة
- 338 وهو القائل :
- 343 الشاعر
- 345 4 - الحسين بن الضحاك
- 345 إشارة
- 346 الشاعر :
- 349 5 - عبد الله ابن المعتز
- 366 6 - الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن ابي طالب عليه السلام :
- 368 7 - البسامي علي بن محمد :
- 372 8 - الصقر الموصلبي :
- 373 9 - القاسم بن يوسف الكاتب :
- 373 إشارة
- 378 الشاعر
- 380 10 - علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف :
- 382 11 - محمد بن علي الجواليقي الكوفي :
- 384 الفهرس

384 إشارة

385 فهرس الموضوعات

390 فهرس مصادر البحث

401 تعريف مركز

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام المجلد 1

هوية الكتاب

المؤلف: جواد شبر

الناشر: دار المرتضى

الطبعة: 0

الموضوع: الشعر والأدب

تاريخ النشر: 1409 هـ.ق

الصفحات: 351

الكتب بساتين العلماء

مكتبة الجوادين العامة

مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

تأسست سنة 1360 هـ - 1941 م

صحن الكاظمية - العراق

جواد شبر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

وما فاتني نصركم باللسان اذا فاتني نصركم باليد

الجزء الأول

دار المرتضى

هدية مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث إلى مكتبة الجوادين العامة

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام

ص: 2

حقوق الطبع والنشر محفوظة

1409هـ - 1988م

دارالمرتنضى - طبع - نشر - توزيع

لبنان - بيروت - الغبيري - شارع الربيع - ص ب: 25/155 الغبيري

ص: 4

الإهداء

يا سيد الشهداء وشهيد الابهاء ، اقدم لأعتابك هذه المجموعة الفواحة رمزاً للوفاء ، فما أتمتع به من عزة وكرامة وعافية وسلامة كانت من اشعاعاتك التي تصفيها علي بجاهك العظيم عند الله تعالى .

فتقبل يا سيدي بعض ما يجب من ولدك.

المؤلف

ص: 5

تصدير :

اشارة

بقلم العلامة :

الشيخ محمد جواد مغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد :

فان كلمتي هذه ليست مقدمة بمعناها الصحيح ، ولا تقریظاً لهذه المجموعة ، او تعرفاً لها ، او ثناء على من جمعها ، وان استوجب الشكر على ما بذل من جهد ، وانما تبحث هذه الكلمة :

اولا : هل يقدر الشيعة شخص الحسين بالذات ، او ان اسم الحسين عندهم رمز لشيء عميق الدلالة ، تماماً كما يرمز العاشق بالغزال الى محبوبته؟.

ثانياً : هل انعكس شيء من اشراقات الحسين (عليه السلام) وروحه في نفوس الذين يهتفون باسمه ليل نهار - في هذا العصر - ويحتفلون بذكره ، وينصبون لها السراقات ، ويقيمون لها الحفلات ، وينفقون عليها الالوف؟.

ص: 7

ثالثاً: هل خطباء المنبر الحسيني يؤدون مهمتهم كما ينبغي؟.

الحسين رمز :

قد يبدو لل نظرة الأولى ان كلمة الحسين تعني عند الشيعة المعنى الظاهر منها ، وان دلالتها تقف عند ذات الحسين بن علي وشخصه ، وان الشيعة يفعلون بهذه الشخصية الى حد الجنون .. ولكن سرعان ما تتحول هذه النظرة الى معنى اشمل واكمل من الذات والشخصيات لدى الناقد البصير ، ويؤمن ايماناً لا يشوبه ريب بان كلمة الحسين تعني عند الشيعة مبدأ الفداء ونكران الذات ، وان الحسين ما هو الا مظهر ومثال لهذا المبدأ في اكمل معانيه .. ودليل الادلة على هذه الحقيقة هو ادب الشيعة انفسهم .. فلقد كان الادب ، وما زال الصورة الحية التي تنعكس عليها عقيلة الامة وعقيدتها ، وعاداتها وبيئتها.

واذا رجعنا الى التراث الادبي لشيعة اهل البيت وجدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كل زمان ومكان ، والثورة العنيفة في شرق الارض وغربها ، وان ادباء الشيعة ، وبخاصة شعراءهم يرمزون باسم الحسين الى هذه الثورة ، وذلك الاحتجاج ، لان الحسين اعلى مثال واصدق على ذلك ، كما يرمزون الى الفساد والطغيان بيزيد وبني حرب وزياد وامية وآل ابي سفيان ، لانهم يمثلون الشر بشتى جهاته ، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين .. واليك هذه

ص: 8

الايات كشاهد ومثال :

فمن قصيدة لاديب شيعي :

سهم رمى احشاك يابن المصطفى *** سهم به قلب الهداية قد رمي

ومن قصيدة لآخر :

بنفسي رأس الدين ترفع راسه *** رفيع العوالي السمهرية ميد

ولثالث :

اليوم قد قتلوا النبي وغادروا الا *** سلام بيكي تاكلا مفجوعا

فهذه الايات والالوف من امثالها تنظر الى الانسان نظرة شاملة واعية ، وتزخر بالثورة على كل من ينتهك حقا من حقوق الناس ، وترمز الى هذه الحقوق بكلمة الحسين ، وتعبر بقلبه عن قلب الهداية ، ويراسه عن رأس الدين ، وبقتله عن قتل رسول الله ودين الله .. واستمع الى هذه الصرخة الغاضبة يطلقها الشيخ احمد النحوي في وجوه حكام الجور الذين اتخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا :

عجبا لمال الله اصبح مكسبا *** في رائح للظالمين وغاد

عجبا لآل الله صاروا مغنما *** لبني يزيد هدية وزيا

فيزيد وزيا رمز لكل من يسعى في الارض فسادا ، واوضح الدلالات كلها هذا البيت :

ص: 9

ويقدم الأموي وهو مؤخر *** ويؤخر العلوي وهو مقدم

فانه ينطبق على كل من يتولى منصبا، وهو ليس له باهل .. وبهذا نجد تفسير الايات التي يستنهض بها الشعراء صاحب الامر ليثأر من قاتلي الحسين، ويفعل بهم مثل ما فعلوا، وهم يقصدون بالحسين كل مظلوم ومحروم، ويقاتليه كل ظالم وفاسد، وبصاحب الامر الدولة الكريمة العادلة التي تملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا واليها يرمز السيد الحلبي بقوله:

لاتظهر الارض من رجس العدى ابدأ*** ما لم يسيل فوقها سيل الدم العرم

هذا، الى ان الحسين (عليه السلام) قد مضى على استشهاده ألف وثلاثمئة سنة او تزيد، ومن يومه الى يومنا هذا، والاجيال من قوميات شتى ينظمون فيه الاشعار بالفصحى وغير الفصحى، وقد تغيرت الحياة ومرت بالعديد من الأطوار، وقضت على الكثير من العادات الا الاحتفال بذكرى الحسين، والهتاف باسم الحسين نثراً وشعراً، فانه ينمو من عصر الى عصر، تماماً كما تنمو الحياة، وسيستمر هذا النمو - والسين في يستمر للتأكير لا للتقريب - قياساً للغائب على الشاهد .. وما عرفت البشرية جمعاء عظيماً من ابناءها قيل فيه من الشعر ما قيل في الحسين بن علي (عليه السلام) .. ولو تصدى متتبع للمقارنة بين ما نظم فيه، وما نظم في

ص: 10

عظماء الدنيا مجتمعين لتعادلت الكفتان ، اورجحت كفة الحسين ، وما هذه المجموعة (الشبرية) الا نقطة من بحر ، وحبّة من رمل ،
والسر الاول والاخير يكمن في المبدأ الذي مضى عليه الحسين ، و اشار اليه بقوله ؛ وهو في طريقه الى ربه : (امضى على دين النبي) : اذن
، تعظيم الحسين تعظيم لدين النبي.

وقد يقال : ان مسألة النظم في الحسين (عليه السلام) مسألة طائفية ، لا مسألة اسلام وانسانية؟.

ونقول في الجواب : ان تمجيد الثورة ضد الظلم والطغيان هو تمجيد للانسانية نفسها ، حتى ولو كان الدافع الطائفية او الحزبية او القومية ،
فان الثورة الفرنسية والجزائرية والفيتنامية ثورات قومية ، ومع ذلك فهي انسانية ، ومصدر الإلهام لكثير من الثورات.

وبهذه المناسبة انقل هذا المقطع من كتابي (الاثنا عشرية) :

ان التطور لم يقف عند حدود المادة ، بل تعداها الى الافكار واللغة ، لانها جميعاً متلازمة متشابكة لا ينفك بعضها عن بعض ، وكلمة
الحسين كانت في البداية اسما لذات الحسين بن علي (عليه السلام) ثم تطورت مع الزمن ، واصبحت عند شيعة وشيعة ابيه رمزاً للبطولة
والجهاد من اجل تحرير الانسانية من الظلم ولاضطهاد ، وعنواناً للفداء والتصحية

بالرجال والنساء والاطفال لإحياء دين محمد بن عبد الله ، « ص » ولا شيء اصدق في الدلالة على هذه الحقيقة من قول الحسين : امضي على دين النبي.

اما كلمة يزيد فقد كانت من قبل اسما لابن معاوية ، وهي الآن عند الشيعة رمز الفساد والاستبداد ، والتهتك والخلاعة ، وعنوان للزندقة والالحاد ، فحيثما يكون الشر والفساد فثم اسم يزيد ، وحيثما يكون الحق فثم اسم الحسين .. فكربلاء اليوم عند الشيعة هي فلسطين المحتلة وسيناء والضفة الغربية من الاردن ، والمرتفعات السورية ، اما اطفال الحسين وسبايا الحسين فهم النساء والاطفال المشردون من ديارهم .. وشهداء كربلاء هم الذين قتلوا دفاعاً عن الحق والوطن في 5 حزيران. وهذا ما عناه الشاعر بقوله :

كأن كل مكان كربلاء لدى *** عيني وكل زمان يوم عاشورا

اين روح الحسين؟ :

ونخلص من هذا الى نتيجة لا مفر منها ، وهي ان اية ثورة على الظلم والطغيان تقوم في شرق الارض وغربها فهي ثورة حسينية من هذه الجهة ، حتى ولو كان اصحابها لا يؤمنون بالله واليوم الآخر .. فان الظلم كرهه وبغيض بحكم العقل والشرع ، سواء أوقع على المؤمن ام الكافر ، وان اي انسان ضحى بنفسه في سبيل الخير والانسانية فهو حسيني في

ص: 12

عمله هذا ، وان لم يسمع باسم الحسين ، لان الانسانية ليست وقفاً على دين من الاديان ، او قومية من القوميات.

وعلى هذا فالفيتناميون الذين يموتون من اجل التحرر والتقدم ، وصد الغزاة الغاصبين يلتقون مع الحسين في مبداه ، وان لم يسمعو باسمه ، ومن لا يهتم الا بنفسه وذويه ، ويساند اهل البغي والفساد حرصاً على منفعتهم فهو على دين يزيد وابن زياد ، وان لطم وبكى على الحسين ان الحسيني حقاً من يؤثر الدين على نفسه واهله ، ويضحى بالجميع من اجله ، تماماً كما فعل الحسين ، اما من يكيف الدين والمذهب على اهوائه تماماً كما يقطع الثوب على مقدار طوله وعرضه ، اما هذا فما هو من الحسين ودين الحسين في شيء.

وتقول : كيف؟ وهذه الحرقه واللوعة ، وهذا الدمع والعيويل على الحسين ، هل هو رياء ونفاق؟.

واقول : كلا ، هو صدق واعتقاد ، ولكن الشيطان يوهمه ان الدين هو مجرد البكاء على الحسين وزيارة قبر الحسين (عليه السلام) .. وفيما عداه فالدين هو منفعتهم ومنفعة اولاده وذويه .. ودليل الادلة على ذلك انه حينما تصدم هذه المنفعة مع مبدأ الحسين يؤثرها على الحسين وجد الحسين .. ان حب الذات يفصل الانسان عن نفسه ، ويبعده عن واقعه ، وينتقل به الى عالم لا وجود له الا في مخيلته وعقيدته ، ويوهمه انه

ص: 13

اتقى الاتقياء ، وهو أفسق الفاسقين ، وانه اعقل العقلاء ، وهو اسفه الجاهلين .

ومن يدري اني اصف نفسي بنفسي ، من حيث لا اشعر .. واقول .. ان هذا ليس بمحال ، وانه جائز على كل انسان غير معصوم كائناً من كان ويكون .. ولكني اقسم جازماً اني اتهم نفسي واحاكمها كثيراً ، واتقبل الحكم عليها من كل منصف خبير ، فهل يتفضل السادة الكبار ، بل والمراهقون منهم والصغار ، هل يتفضلون بقبول الرجاء من هذا العبد الفقير الذي يتهم نفسه ان يتهموا انفسهم ، ويراجعوها ، ويقفوا منها موقف الناقد البصير ، تماماً كما يتهمون غيرهم ، او ان حضراتهم يصرون على انهم فوق الشبهات ، لان الراد عليهم راد على الله؟ .. ومهما شككت ، فاني على يقين بان من ينظر الى نفسه بهذه العين فهو من الذين عناهم الله بقوله : « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)» « 105 - الكهف.

خطباء المنبر الحسيني :

كان المنبر فيما مضى الوسيلة الكبرى للدعاية والاعلام ، ثم تطورت وسائل النشر الى الكتب ، ومنها الى الصحف والمسرح والاذاعة ، ثم

الى التلفزيون والروايات والالواح الفنية، والبعثات التبشيرية، واطخر الوسائل كلها اولئك المأجورون الذين يقبضون في الظلام من اعداء الدين والوطن؛ ويمشون بين الناس كالشرفاء.. وان لي مع هؤلاء لموقفا اجمع وواجع.

والشيعة لا يملكون من وسائل الاعلام الا المنبرا لحسيني وبعض المؤلفات، ولكن جماهير منبر الحسين لا يحلم بها كاتب ومؤلف، وهو سلاح له خطره ومضآؤه في محاربة الباطل واهله، والزندقة والاحاد، لان الهدف الاول من هذا المنبر ان يبث في الناس روح الحسين، حتى اذا رأوا باطلا-قاوموه وحقاً ناصروه، ومن هنا كان العبء ثقيلًا على خطباء المنبر الخطير الا على الاكفاء منهم.. والحق ان بعضهم أدوا المهمة على وجهها، واهتدى بهم الكثير من الشباب الى سواء السبيل ولكن هؤلاء - وللأسف - قليلون جداً، والاكثرية الغالبة مرتزقة متطفلون، او ممثلون لايهتمون بشيء الا-بعاطفة المستمع وميوله، تماماً كالمهريج، يقف على خشبة المسرح ليؤنس المتفرجين ويضحكهم. ويجهلون او يتجاهلون ان كمهمة المرشد الواعظ كمهمة الطبيب الجراح يستأصل بمبضعه الداء من جذوره، ولا يكثرث باحتجاج المريض وصراخه.

ص: 15

والحديث عن قراء التعزية وخطباء المنبر الحسيني متشعب الاطراف ، بخاصة عن الذين لا يشعرون بالمسئولية ، ولا يقدرّون لهذا المنبر هيئته وقداسته ، وما رأيت احد تناول هذا الامر بالدرس والبحث ، وعالجه معالجة موضوعية ، مع انه جدير بالاهتمام لتأثيره البالغ في حياتنا وعقيدتنا.

ولو وجدت متسعاً من الوقت لتصديت ، ووضعت النقط على الحروف ، مع مخطط شامل يفني بالغرض المطلوب .. واكتفي الآن بهذه النصيحة ، وهي ان يجعل الخطيب نصب عينيه قول سيد البلغاء ، وامام الخطباء (عليه السلام) :

(لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين). هذا هو مقياس البلاغة الذي يحفظ للكلمة شرفها .. وهو واضح وبسيط ، كلام يتفق مع القلوب والآذان ، ولا شيء وراء ذلك.

وختاماً نسجل تقديرنا لخطيب المنبر الحسيني الكفو صاحب هذه المجموعة التي ضاعفت حسناته بعدد ابياتها ، وشهدت له بالتتبع وسعة الاطلاع. واللّه سبحانه المسئول ان يجعلنا مع الذين جمعوا وخطبوا ، ونظموا وكتبوا في الحسين (عليه السلام) ودعا دعوته لوجه اللّه والانسانية.

بيروت في 1 / 1 / 1969

ص: 16

مقدمة المؤلف :

إشارة

هذه الموسوعة تعطيك أوضح الصور عن أدب الشيعة وعن عقاندهم واتجاهاتهم وتمثل اصدق العواطف عن احساسهم ومشاعرهم فليس في الدنيا وقعة كوقعة الحسين هزّت العالم هزاً عنيفاً وأثرت أثرها الكبير في النفوس وهاجت اللوعة واستدرت الدمعة بل هي التي كونت فيهم هذا الادب الثر والشعور الفياض وخلقت منهم اكبر عدد من الشعراء حتى قيل ان الادب شيعي وقيل : وهل وجدت ادبياً غير شيعي. ذلك لأن الكبت والالم يدفعان الانسان للنظم وتصوير الحال بلسان المقال وما دام المرء يشعر بالثأر وحرارة الشكل لا ينام عن ثأره فيندفع بصور حاله معدداً آلامه مسامراً أحزانه في ليليه وأيامه وفي خلواته ومجتمعاته.

ولا اريد ان أجمع كل ما جاء من شعر الشعراء في الامام الحسين ويوم الحسين ولا اقدر ان اقوم بذلك بل غايتي ان اعرض نماذج من شعرهم واعدد أسماءهم

وادوارهم وعصورهم فكثيراً ما أسمع عن أدباء هذا العصر ان فلاناً يكتب عن أدب الطف ولكن لا ارى لذلك اثراً لذا بادرت لسدّ هذا الفراغ مستعيناً بالله سيما وان بعض هذا المجموع كنت قد حفظته عن ظهر غيب ورويته في الأندية الحسينية فان الخطيب الحسيني عندما يريد مزاوله الخطابة تكون نواة عمله وأساس خطابته هو الالمام بمعرفة الشعر الحسيني وحفظه عن ظهر غيب وإنشاده في المحافل الحسينية باللون الذي امرنا الأئمة بإنشاده وعلى الطريقة المشجية.

نعم ان الشعر الذي قيل في يوم الحسين عليه السلام يحتاج الى مئات المجلدات إذا أردنا استقصاءه وجمعه ، وإن شاعراً واحداً وهو الشيخ أحمد البلادي من شعراء القرن الثاني عشر الهجري نظم الف قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ودونها في مجلدين ضخمين كما روى ذلك الشيخ الاميني في موسوعته ، وأن الشيخ الخليعي جمال الدين بن عبد العزيز وهو من شعراء القرن التاسع له ديوان شعر في الامام الحسين «ع» ، واني وقفت على ديوان للشيخ حسن الدمستاني من شعراء القرن الثالث عشر كله في يوم كربلاء. وللشيخ محمد الشويكي من شعراء القرن الثاني عشر ديوان في مدائح النبي وآله ، وآخر في مرثيهم اسماء (مسيل العبرات) يحتوى على خمسين قصيدة في اوزان مختلفة وبين ايدينا كتاب (المنتخب) للشيخ محي الدين الطريحي المتوفي في القرن الثاني عشر وفيه عشرات القصائد ولا يعلم قائلها ومثله مئات المقاتل التي تروي قصة الحسين عليه السلام وتثبت شواهد من الشعر الذي قيل في رثائه وبين ايدينا مجاميع خطية في المكتبات العامة والخاصة وفيها المئات من القصائد الحسينية ولم يذكر اسم ناظمها وقائلها.

وهكذا كانت ثورة الحسين غطت بسناها المشارق والمغارب واستخدمت العقول والأفكار فهي نور يتوهج في قلوب المسلمين فيندفع الى افواههم مدحاً ورثاء ، وهي انشودة العز في فم الاجيال تهز القلوب وتطربها وتحيي النفوس بالعزائم الحية ، ذلك لأن هدف الحسين ما كان هدفاً خاصاً حتى تختص به فئة

دون فئة او يقتصر على طائفة دون طائفة ، بل كان هدفاً عالمياً فعلى كل ذي شعور حي ان يحتفل بذكراه ، قال الفيلسوف جبران خليل جبران : لم أجد انساناً كالحسين سجل مجد البشرية بدمائه ، وقال الزعيم الهندي غاندي. تعلمت من الحسين ان أكون مظلوماً حتى انتصر.

قال عبد الحسيب طه في (ادب الشيعة) والواقع أن قتل الحسين على هذه الصورة الغادرة - والحسين هو من هو ديناً ومكانة بين المسلمين - لا بد أن يلهب المشاعر ، ويرهف الأحاسيس ويطلق الألسن ، ويترك في النفس الإنسانية اثراً حزيناً دامياً ، ويجمع القلوب حول هذا البيت المنكوب.

وهال الناس هذا الحادث الجلل - حتى الأمويين انفسهم - فأقصد المضاجع واذهل العقول وارتسم في الأذهان ، وصار شغل الجماهير وحديث النوادي.

تجاوبت الدنيا عليك مآتماً *** نواعيك فيها للقيامة تهتف

فما تجد مسلماً الا وتجيش نفسه لذلك الدم المهدور وكأنه هو الموتور أجل فلا تختص بذلك فئة دون فئة ولا طائفة دون طائفة وكأن الشاعر الذي يقول :

حب آل النبي خالط قلبي *** كاختلاط الضيا بماء العيون

إنما يترجم عن عاطفة كل مسلم ، وهل التشيع إلا حب آل محمد ، ومن هذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ملا مك في آل النبي فانهم *** أحباي ما داموا وأهل تقاة

قال النبهاني في (الشرف المؤبد لآل محمد) ص 99 روى السبكي في طبقاته بسنده المتصل الى الربيع بن سليمان المرادي - صاحب الامام الشافعي - قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ينزل وادياً ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول :

ص: 19

يا ركباً عَجَّ بالمحصَّب من منى *** واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً اذا فاض الحجيج الى منى *** فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حبَّ آل محمد *** فليشهد الثقلان أني رافضي

بل صرح بشعره ان محبة أهل البيت من فرائض الدين فقال :

يا اهل بيت رسول الله حبكم *** فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم الفخر انكم *** من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص 101 وللشيخ شمس الدين ابن العربي قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة *** على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى *** بتبليغه إلا المودة في القربى

هذا الحب الذي هو شعبة من شعب الاسلام ، ظاهره عواطف اسى عميقة على ما أصاب اهل هذا البيت من كوارث وما اعتورهم من نكبات في مختلف الأوطان والعصور الاسلامية مما جعل حديثه شجى كل نفس ولوعة كل قلب.

ان المبالغة في التنكيل بهم أظهرتهم مظهر المظلومين المعتدى عليهم ، فكان العطف عليهم أعمّ والتأثر لمصابهم اوجع ، هذه العواطف غير المشوبة ولا المصطنعة اضفت على الشعر الشيعي كله لوناً حزيناً باكياً ، تحته جيشان : نفسي تائر ذلك لدمهم المظلول ، وهذا لحقهم الممطلول ، وبين هذا وذاك فخر يفرع السماء بروقيه ، ومجد يطاول الأجيال ، يقول محمد بن هاني الأندلسي في قصيدة له :

غدوا ناكسي ابصارهم عن خليفة *** عليم بسر الله غير معلم

وروح هدى في جسم نور يمدّه *** شعاع من الأعلى الذي لم يجسّم

على كل خط من أسرة وجهه *** دليل لعين الناظر المتوسّم

امام هدى ما التفّ ثوب نبوة *** على ابن نبيّ منه بالله أعلم

ولا بسطت ايدي العفاة بنانها *** الى أريحي منه أندى واكرم
ولا التمع التاج المفصّل نظمه *** على ملك منه أجلّ وأعظم
ففيه لنفس ما استدلّت دلالة *** وعلم لاخرى لم تدبّر فتعلم

بكم عز ما بين البقيع ويثرب *** ونسك ما بين الحطيم وزمزم
فلا برحت تترى عليكم من الورى *** صلاة مصلّ أو سلام مسلم

ما عرف التاريخ من أول الناس حتى يومهم هذا أن شخصاً قيل فيه من الشعر والنثر كالحسين بن علي بن ابي طالب فقد رثاه كل عصر وكل
جيل بكل لسان في جميع الازمان ووجد الشيعة مجالاً لبث احزانهم ومنتفساً لآلامهم من طريق رثاء الحسين سيما وهذه الفرقة محاربة في
كل الحكومات وفي جميع الادوار ومما ساعد على ذلك أن فاجعة الطف هي الفاجعة الوحيدة في التاريخ بفواجعها وفوادحها فتميزوا
بالرثاء وابدعوا فيه دون باقي ضروب الشعر فاجادوا تصويره وتميقه.

وكان السبب الكبير الذي دفع بالشيعة لهذا الاكثار من الشعر هو حث ائمتهم لهم على ذلك وما اعد الله لهم من الثواب تجاه هذه النصره
قال الامام الصادق عليه السلام :

من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة(1).

وقال عليه السلام : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى ، غفر الله له ، ووجبت له الجنة.

ثم احتفاء اهل البيت بمكانة الشاعر وتقديره وتقديم الشكر على نصرته لهم

ص: 21

1- عيون اخبار الرضا للصدوق.

والدعاء له بأجمل الدعاء وألطفه كما جاء من دعائهم للكميت ، ودعبل ، والحميري واضرابهم في تلك العصور التي كمت الافواه وغلت الايدي عن نصره اهل البيت ولم يعد يجسر احد من الشعراء على المجاهرة بثناء الحسين عليه السلام لشدة الضغط الاموي الا الشاذ الذي ينظم البيت والبيتين ينطلق بهما لسانه ، وتدفع بهما عاطفته وكذا الحال في الدور العباسي.

مضى على الذكريات الحسينية ردح من الزمن وهي لاتقام الا تحت ستار الخفاء في زوايا البيوت وبتمام التحفظ والانتقاء حذار ان تشعر بهم السلطة الزمنية.

قال ابو الفرج الاصبهاني قي مقاتل الطالبين : كانت الشعراء لاتقدم على رثاء الحسين عليه السلام مخافة من بني امية وخشية منهم.

وفي تاريخ ابن الاثير عندما اورد قصيدة اعشى همدان التي رثى بها التوابين الذين طلبوا بئثار الحسين التي منها :

فساروا وهم ما بين ملتمس التقى

وأخر مما جرّ بالامس تائب

قال : وهي مما يكتم في ذلك الزمان. (1)

وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبين : قد رثى الحسين بن علي (عليه السلام) جماعة من

ص: 22

1- اقول والقصيدة مطلعها كما في الاعيان ج 35 - ص 328. المّ خيال منك يا امّ غالب *** فحييت عنا من حبيب بجانب فما انس لا انس انتالك في الضحى *** الينا مع البيض الحسان الخراعب تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشى *** لطيفة طي الكشح ربا الحقائب فتلك النوى وهي الجوى لى والمنى *** فاحبب بها من خلة لم تصاقب ولا يبعد الله الشباب وذكره *** وحب تصافي المعصرات الكواعب فاني وان لم انسهن لذاكر *** روية مخبات كريم المناسب توسل بالتقوى الى الله صادقا *** وتقوى الآله خير تكساب كاسب وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها *** وتاب الى الله الرفيع المراتب تخلى عن الدنيا وقال طرحتها *** فلست اليها ما حييت بأيب وما انا فيما يكره الناس فقدته *** ويسعى له الساعون فيها براغب توجه من نحو الثوية سائرا *** الى ابن زياد في الجموع الكتائب يقوم هم اهل التقية والنهى *** مصاليت انجاد سراة مناجب مضوا تاركي رأي ابن طلحة حسبة *** ولم يستجيبوا للأمير المخاطب فساروا وهم ما بين ملتمس التقى *** وآخر مما جرّ بالامس تائب فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلاً *** اليهم فحسوههم ببيض قواضب يمانية تذري الاكف وتارة *** بخيل عتاق مقربات سلاهب فجاءهم جمع من الشام بعده *** جموع كموج البحر من كل جانب فما برحوا حتى أُيدت سراتهم *** فلم ينج منهم ثم غير عصائب وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا *** تعاورهم ريح الصبا والجنائب فأضحى الخزاعي الرئيس مجدلاً *** كأن لم يقاتل مرة ويحارب

متأخري الشعراء استغنى عن ذكرهم في هذا الموضوع كراهية الاطالة واما ما تقدم فما وقع الينا شيء رثى به ، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بني امية وخشية منهم انتهى.

وقال الشيخ عباس القمي في (الكنى واللقاب) راوياً عن معجم الشعراء للمرزباني ان عوف بن عبد الله الازدي - كان ممن شهد مع علي بن ابي طالب في صفين - له قصيدة طويلة رثى بها الحسين ، وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني امية وانما خرجت بعد كذا ، قال ابن الكلبي منها :

ونحن سمونا لابن هند بجحفلٍ

كرجل الدبا يزجي اليه الدواهيا

اقول وأول القصيدة :

ص: 23

صحوت وودعت الصبا والغوانيا *** وقلت لاصحابي اجيبوا المناديا

وقولوا له اذ قام يدعو الى الهدى *** - وقبل الدعا - لبيك لبيك داعيا

سقى الله قبراً ضمن المجد والتقوى *** - بغريبة الطف الغمام - الغواديا

فيا امة تاهت وضلت سفاهة *** أنبوا فارضوا الواحد المتعاليا

وستذكر في ترجمته.

من اجل ذلك كان للمجاهر بفضل اهل البيت قسط كبير عندهم ، قال الامام الباقر عليه السلام للكميت لما انشده قصيدته : من لقلب متيم مستهام. لا تزال مؤيداً بروح القدس (1) واستأذن الكميته على الصادق عليه السلام في ايام الشريق ينشده قصيدته ، فكبر على الامام ان يتذاكروا الشعر في الايام العظام ، ولما قال له الكميته انها فيكم ، أنس ابو عبد الله عليه السلام - لان نصرتهم نصرة لله - ثم دعا بعض اهله فقرب ، ثم انشده الكميته فكثر البكاء ولما اتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فيا آخرأ اسدى له الغي أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما اسر وأعلن واعطه حتى يرضى (2).

وهكذا فقد صبغت حادثة الامام الحسين عليه السلام ، ولا تزال تصبغ ادب الشيعة بالحزن العميق والرثاء المؤلم موشحاً بالدموع واستدرار البكاء حتى ظهر ذلك على غنائهم وشكواهم من احبابهم وعتابهم لأصدقائهم.

وبالوقت الذي نقرأ في شعرهم اللوعة والمضاضة نحس بالأستنهاز والثورة فهي نفوس شاعرة متوثبة صارخة بوجه الظلم والطغيان والفساد والاستبداد منددة بالولاة الجائرين والظلمة المستهترين ، واليك نموذجاً من ذلك :

ص: 24

1- رجال الكشي ، ص 181.

2- الاغاني ج 15 ص 118 . ومعاهد التنصيص ج 2. ص 27.

ان لم اقف حيث جيش الموت يزدهم *** فلا مشت بي في طرق العلا قدم

لا بد أن أتداوى بالقنا فلقد *** صبرت حتى فؤادي كله ألم

عندي من العزم سر لا أبوح به *** حتى تبوح به الهندية الخدم

لا ارضعت لي العلى ابناً صفو درّتها *** ان هكذا ظل رمحي وهو منظم

إلية بضبا قومي التي حمدت *** قدما مواقعها الهيجاء لا القمم

لا حلين ثدي الحرب وهي قناً *** لبانها من صدور الشوس وهو دم

مالي أسالم قوماً عندهم ترتى *** لا سالمتي يد الايام ان سلموا

هذه أبيات من مطلع قصيدة للسيد حيدر الحلبي لا تقل ابياتها عن السبعين بيتا وهي على هذا اللون من الاستنهاض للهاشميين وشيعتهم
وحتى يقول فيها والخطاب للحجة المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم :

ما خلت تقعد حتى تستثار لهم *** وأنت أنت وهم فيما جنوه هم

لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقي *** فكيف تبقى عليهم لا أبا لهم

فلا وصفحك ان القوم ما صفحوا *** ولا وحلمك ان القوم ما حلموا

ويلتفت الى بني هاشم فيقول :

يا غادياً بمطايا العزم حمّلها *** همأً تضيق به الأضلاع والحزم

عرج على الحي من عمرو العلى فأرح *** منهم بحيث اطمأن الباس والكرم

وحيّ منهم حماة ليس بابنهم *** من لا يرف عليه في الوغي العلم

قف منهم موقفاً تغلى القلوب به *** من فورة العتب واسأل ما الذي بهم

جفت عزائم فهر أم تردى بردت *** منها الحمية أم قد ماتت الشيم

أم لم تجد لذع عتبي في حشاشتها *** فقد تساقط جمرأً من فمي الكلم

اين الشهامة أم اين الحفاظ اما *** يأتي لها شرف الاحساب والكرم

تسبى حرائرها بالطف حاسرة*** ولم تكن بغبار الموت تلتثم

وقصائد السيد حيدر المعروفة بالحوليات تزيد على العشرين كلها على هذا اللون وهذا النسق والاتجاه ولهذا الشاعر نظائر تضيق بتعدادهم بطون الدفاتر لازالت ترددها المحافل وتسير بذكرها القوافل ، وحسبك ان تجد حتى الطبقة الامية من أبناء الشيعة يحفظ هذه الأشعار الحسينية ويستشهد بها ويستعذب انشادها وترديدها ، والحق ان المآثم الحسينية من اكبر وسائل التهذيب عند الشيعة وهي التي جندت اكبر عدد من أنصار اهل البيت والدعوة الى مبدأهم ونصرتهم ولفتت انظار الناس الى مظلوميتهم وحقهم المغتصب فلا تعجب اذا حاربها المعاند والجامد وراح يهزأ بها ، والمتجاهل المكابر ، حتى قال :

هتكوا الحسين بكل عام مرة*** وتمثلوا بعداوة وتصوروا

ويلاه من تلك الفضيحة انها*** تطوى وفي ايدي الروافض تشر

وقال بعضهم :

لا عذب الله يزيداً ولا*** مدت يد السوء الى رحله

لأنه قد كان ذا قدرة*** على اجتثاث الفرع من اصله

لكنه ابقى لنا مثلكم*** عمداً لكي يعذر في فعله

فيجيبه الشاعر الخفاجي (1) بقوله :

يا قاتل الله يزيداً ومن*** يعذره الكافر في فعله

اطفاً نوراً بعضه مشرق*** يدل بالفضل على كله

والله ابقى الفرع حرباً على*** من رام قطع الفرع من اصله

ليظهر الدين به والهدى*** ويجعل السادة من نسله

ص: 26

1- هو عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، صاحب قلعة عزاز ، له شعر في امير المؤمنين (عليه السلام) توفي سنة 466 هـ.

اما البيتين المتقدمين فقد ذكرهما السيد محمود شكري الألوسي في (مختصر التحفة الاثني عشرية) ص 383 والمطبوعة بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1373 هـ - وعليها تعليق محب الدين الخطيب وبعد أن عاب المظاهر الحسينية التي تقوم بها الشيعة قال : واللّه در من قال : هتكوا الحسين بكل عام مرة .. البيتين.

اقول وتقدم من شعراء الشيعة مدافعين عن عقائدهم بالرد على هذا الشاعر ، منهم العلامة الجليل الشيخ محمد رضا المظفر حيث يقول مشطراً :

(هتكوا الحسين بكل عام مرة) *** قوم على تلك المآتم انكروا

قد حرموا فيه المواكب والبكا *** (وتمثلوا بعداوة وتصوروا)

(ويلاه من تلك الفضيحة إنها) *** أبدأ على مر الليالي تذكر

احسبتم آثار هذا الدين ان *** (تطوى وفي ايدي الروافض تنشر)

وقلت مشطراً :

(هتكوا الحسين بكل عام مرة) *** اذ تبعث الذكرى فظائع تذكر

قد حاربوه وهو بضعة احمد *** (وتمثلوا بعداوة وتصوروا)

(ويلاه من تلك الفضيحة انها) *** عار بوجه امية لا ينكر

يا ساترا وجه الحقيقة لا تخل *** (تطوى وفي ايدي الروافض تنشر)

أقول وقد جمع العلامة الباحثة السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم هذه الردود في كتابه (عاشوراء في الاسلام).

بوركت يا سيد الشهداء وبوركت نهضتك الجبارة فيما عرف التاريخ أيمن منها واكثر بركة ، انها علمتنا معنى العزة والكرامة والرجولة والشهامة ، وكيف يكون المؤمن بربه حقاً ، واذا عددنا امجاد العرب ففي مقدمة ذلك جهاد الحسين وثورة الحسين وإبائه الحسين منذ الف وثلثمائة عام تمر بالعصور

ص: 27

فتستخدمها ويمر كل يوم ذكره فيقيم الدنيا ويقعدها بالرغم من تقلب الزمان وتطور الاحداث يقول الكاتب المصري ابراهيم عبد القادر المازني :

لا يزال مصرع الحسين بعد اربعة عشر قرناً يهز العالم الاسلامي هزاً عنيفاً ، ولست اعرف في تاريخ الامم قاطبة حادثة مفردة كان لها هذا الاثر العميق على الزمن في مصائر دول عظيمة وشعوب شتى .

ولقد بلغت من الذبوع والشهرة ، ان اصبح يرويهما الكبير والصغير والمسلم وغير المسلم .

وبعد فهي موضع الشاهد ومضرب المثل في كل ما يمر في هذه الحياة وسلوة المصاب وعزاؤه اذ انها تصغر عندها المصائب على حد قول الشاعر :

أنست رزيتكم رزاينا التي *** سلفت وهونت الرزايا الاتية

وفجائع الأيام تبقى مدة *** وتزول ، وهي الى القيامة باقية

يقول الشاعر العلوي السيد محمد سعيد الحبوبي مؤبناً السيد ميرزا جعفر القزويني - قائد الحركة الأدبية في عصره في الحلة الفيحاء موطن الادب والشعر - وكان الفقيده قد لبي نداء ربه في اول محرم الحرام وبه تعود ذكرى الحسين فقال من قصيدة له :

كان المحرم مخبراً فأريتنا *** يا جعفر فيه الحسين قتيلاً

فكأن جسمك جسمه لكنه *** كان العفير وكنت انت غسيلاً

وكأن رأسك رأسه لو لم يكن *** عن منكبيه مميزاً مفصولاً

وجبينك الوضاح مثل جبينه *** بلجأوليس كمثلته تجديلاً

وحملت أنت مشرفاً أيدي الورى *** وثوى بنعش لم يكن محمولاً

إن تنأ عنا راحلاً كرحيله *** فلرب سجاد تركت عليلاً

ويدخل القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضي الرشيد علي المصري الاسواني الى مصر بعد مقتل الظافر بالله العباسي وجلس
الفائز بالله ويحضر المأتم وقد حصر شعراء الدولة فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم فقام هذا الشاعر في آخرهم وأنشد قصيدته التي أولها :

ما للرياض تميل سكرًا *** هل سقيت بالمزن خمرا

إلى أن وصل الى قوله :

أفكر بلاء بالعراق *** وكربلاء بمصر أخرى

فتذرف العيون ويعج القصر بالبكاء والعيول وتثال العطايا من كل جانب على الناظم لاهتدائه لحسن المناسبة.

ويتكرر اسم الحسين عليه السلام على لسان امير الشعراء احمد شوقي فيقول في رثائه للزعيم مصطفى كامل باشا - مؤسس الحزب الوطني
- في قصيدته التي أولها :

المشرقان عليك ينتحبان *** قاصيهما في مأتم والداني

ومنها :

يزجون نعشك في السناء وفي السنا *** فكأنما في نعشك القمران

وكأنه نعش الحسين بكر بلا *** يخال بين بكى وبين حنان

ويقول شوقي بك في قصيدته الحرية الحمراء :

في مهرجان الحق أو يوم الدم *** مهج من الشهداء لم تتكلم

يبدو عليها نور نور دماؤها *** كدم الحسين على هلال محرم

ص: 29

ويفجع دعبل بن علي الخزاعي بولده الصغير احمد فيتأسى بمصارع آل محمد ، ويقول :

على الكره ما فارقت احمد وانطوى *** عليه بناء جندل ورزين

ولولا التأسى بالنبي وأهله *** لأسبل من عيني عليه شؤون

هو النفس ، الا أن آل محمد *** لهم دون نفسي في الفؤاد كمين

اضرّ بهم ارث النبي فأصبحوا *** يساهم فيهم ميتة ومنون (1)

دعتهم ذناب من امية وانتحت *** عليهم دراكاً أزمة وسنون (2)

ويقول الحسين بن احمد الكاتب النيلي البغدادي المشهور بابن الحجاج من شعراء القرن الرابع الهجري :

وأبرص من بني الزواني *** ملّمع أبلق اليدين

قلت وقد لجّ بي أذاه *** وزاد ما بينه وبينني

يامعشر الشيعة الحقوني *** قد ظفر الشمر بالحسين (3)

ويقول ابن عبدون احد شعراء الاندلس :

أراك ترنو اليّ شزراً *** بمقلة تستجيز حيني

كأنني من بني زياد *** وأنت من شيعة الحسين

ويقول الشيخ حمادي الكواز في معرض العتاب على الحبيب :

ص: 30

1- ساهم : قارع (من القرعة) واراد بالمنون : الاغتيال.

2- الدراك : المداركة ، اي الملاحقة. والسنة الازمة والقحط.

3- ذلك ان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام كان ابرصا.

شاب رأسي والحب فيكم وليد *** وبلى الجسم والغرام جديد

قتل الصبر كالحسين شهيداً *** لا لذب والهجر منكم يزيد

ومر الشاعر جعفر بن محمد الخطي سنة 1019 في سفينة مائية عابراً البحر بين كتكان وثوبلي وبوبهان - من قرى البحرين - وبينما هو في السفينة وثبت سمكة من البحر وهي من نوع السبيطي فشقت جبهته اليمنى فنظم قصيدة غراء اولها :

برغم العوالي والمهندة البتر *** دماء أراقتها سييطية البحر

الى ان يقول والقصيدة طويلة :

لعمر أبي الخطى ان بات ثاره *** لذي غير كفو وهو نادرة العصر

فثار علي بات عند ابن ملجم *** وأعقبه ثار الحسين لدى شمر

وحتى عند السكر والخمريات يكون منه موضع الشاهد فهذا شميم النحوي من شعراء القرن السادس والمتوفى سنة 601 يقول :

أمزج بمسبوك اللجين *** ذهباً حكته دموع عيني

لما نعى ناعي الفراق *** بين من أهوى وبينني

وأحالتها الشبيه لما *** شبهت بدم الحسين

خفقت لنا شمسان من *** لأنها في الخافقين

وبدت لنا في كأسها *** من لونها في حلتين

فاعجب هداك الله من *** كون اتفاق الضرتين (1)

ويقول سعيد بن هاشم العبدي احد شعراء القرن الرابع الهجري :

ص: 31

1- ترجمه اليعقوبي في البابليات - الجزء الاول.

أنا في قبضة الغرام رهين *** بين سيفين أرهفا وديني

فكان الهوى فتى علوي *** ظن اني وليت قتل الحسين

وكانني يزيد بين يديه *** فهو يختار أوجع القتلتين

وهكذا راح اسم الحسين وقصته يترددان على الافواه ويتخذ الناس منهما شاهداً ومثلاً وتأسياً واستشهاداً :

بكاء الكائنات :

كان لعظم هذه الفاجعة التي لم يقع في الإسلام أفضع ولا أشنع منها ان تجاوزت الأرض والسماء بالعزاء. روى الألويسي في شرح القصيدة العينية ان عبد الباقي العمري الموصلي رثى الحسين بقوله :

يا عاذل الصبّ في بكاه *** بالله ساعفه في بكائك

فانه ما بكى وحيداً *** على بني المصطفى اولئك

بل إنما قد بكت عليهم *** الإنس والجن والملائك

ويقول في ملحمة الكبيرة كما في الديوان :

قضى الحسين نجه وما سوى *** الله عليه قد بكى وانتحبا

ويقول ابو الفرج ابن الجوزي في (التبصرة) :

لما كان الغضببان يحمر وجهه عند الغضب ، فيستدل بذلك على غضبه وانه امارة السخط ، والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية.

والى قتل الحسين عليه السلام وحمرة السماء يشير أبو العلاء المعري في قصيدة اولها :

عللاني فان بيض الاماني *** فنيث والظلام ليس بفان

الى ان يقول فيها :

وعلى الدهر من دماء الشهيدن *** علي ونجله شاهدان

فهما في اواخر الليل فجران *** وفي أولياته شفقان

ثبتا في قيمصه ليحيء الحشر *** مستعدياً الى الرحمن

ومن لطيف الاستنتاج ما أنشدنيه الشيخ عبد الحسين الحويزي لنفسه :

كل شيء في عالم الكون أرخى *** عينه بالدموع يبكي حسينا

نزة الله عن بكأ ، وعلي *** قد بكأه - وكان لله عينا -

روي أن أم سلمة سمعت هاتفاً يقول كما روى الطبري في ج 6 ص 269 ، وابن الاثير في ج 4 ص 40 :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً *** ابشروا بالعذاب والتتكيل

قد لعنتم على لسان ابن داود *** وموسى وصاحب الانجيل

وروى ابن قولويه في الكامل ، انهم كانوا يسمعون نوح الجن في الليالي التي قتل فيها الحسين عليه السلام فمن شعرهم :

ابكي ابن فاطمة الذي *** من قتله شاب الشعر

ولقتله زلزلتموا *** ولقتله انخسف القمر

ومن نوحهم ما رواه هو وغيره :

نساء الجن يبكين *** من الحزن شجيات

ويلظمن خدوداً *** كألدنابر نقيات

ويلبسن الثياب السود *** بعد القصبيات

ويسعدن بنوح *** للنساء الهاشميات

ويندبن حسينا *** عظمت تلك الرزيات

ومن نوحهم ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله عن رجل من بني تميم قال كنت جالسا بالرايبة ومعني صاحب لي فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ما جنتكم حتى بصرت به *** بالطف منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمى نحورهم *** مثل المصابيح يملون الدجى نورا

لقد حثت قلوصي كي أصادفهم *** من قبل ، كيما ألاقي الخرد الحورا

فعاقني قدر والله بالغة *** فكان امرأ قضاه الله مقدورا

كان الحسين سراجاً يستضاء به *** الله يعلم اني لم أقل زورا

فقلت من أنت يرحمك الله ، قال ولي من جن نصيبين أردت أنا وأبي نصره الحسين ومواساته فانصرفنا من الحج فرأيناه قتيلا .

وذكر ابن نما رحمه الله عن أبي حباب الكلبي قال : لما قتل الحسين (عليه السلام) ناحت عليه الجن فكان الجصاصون يخرجون بالليل الى

الجبانة فيسمعون الجن يقولون :

مسح الحسين جبينه *** فله بريق في الخدود

وأبوه من أعلى قریش *** وجدته خير الجدود

وناحت عليه الجن فقالت :

لمن الأبيات بالطف على كره بنينا *** تلك ابيات الحسين يتجاوبن رنينا

قال السيد الامين في الأعيان : والشك في ذلك ينبغي له التشكيك في قوله تعالى : « قل أوحى اليّ انه استمع نفر من الجن ».

وروى ان القوم لما ساروا برأس الحسين وبسباياه نزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأس المطهر فلم يشعروا الا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم :

أترجوا امة قتلت حسيناً *** شفاعة جده يوم الحساب

كذا في مجمع الزوائد لابن حجر ج 9 ص 199 ، والخصائص للسيوطي ج 2 ص 127 ، وتاريخ ابن عساكر ج 4 ص 342 ، والصواعق المحرقة ص 116 والكواكب الدرية ج 1 ص 57 ، والاتحاف بحب الاشراف ص 23 ، وفي تاريخ القرمانى ص 108 وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت :

ومن ألوان الرثاء على الحسين ما رواه الشيخ يوسف البحراني عن زهر الربيع قال : ذكر بهاء الممللة والدين أن أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد حجراً احمرّاً مكتوباً فيه :

أنا در من السما نثروني *** يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً *** صبغتني دماء نحر الحسين

كذا في الكشكول للشيخ يوسف البحراني ص 17 عن كشكول الشيخ البهائي.

وما رواه السيد ابن طاووس أن الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمية (1) أقام بها يوماً وليلة فلما أصبح اقبلت اليه اخته زينب فقالت : يا أخي أخبرك بشيء سمعته البارحة ، فقال الحسين (عليه السلام) وما ذلك ، فقالت خرجت

ص: 35

1- الخزيمية بضم اوله وفتح ثانيه. تصغير خزم منسوبة الى خزيمة بن حازم وهو منزل من منازل الحج بعد الثعلبية من الكوفة.

في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ويقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد *** ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنيا *** بمقدار الى انجاز وعد

فقال لها الحسين (عليه السلام) يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن (1).

ص: 36

1- ولدت زينب الكبرى بعد الحسين (عليه السلام) في الخامس من شهر جمادي الاولى في السنة الخامسة من الهجرة وهي الملقبة بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى. والقابها : عقيلة بني هاشم. عقيلة الطالبين. الموثقة. العارفة. العالمة. والعقيلة في اللغة هي الكريمة في قومها والمخدرة في بيتها. وروت الحديث عن ابيها امير المؤمنين وعن امها فاطمة وروت خطبتها الشهيرة عنها. ولدتها الزهراء سلام الله عليها بعد شقيقها الحسين بستين. وجاء في خيرات الحسان وغيره ان مجاعة اصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر الطيار الى ضيعة له في الشام وقد حمت زوجته زينب من وعثاء السفر او ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لآل رسول الله صلوات الله عليهم ، ثم توفيت على اثرها في النصف من رجب سنة 65 ودفنت هناك حيث المزار المشهور المعمور ومنذ سنين لا تقل عن عشر والعمران قائم على قدم وساق والهدايا والنذور والتبرعات جارية. وقد كتب على جبهة الباب الرئيسي : ألا زربعة بالشام طابت *** لزينب بضعة لابي تراب فقل للمذنبين ان ادخلوها *** تكونوا آمنين من العذاب ولما اهدي القفص الفضي المذهب الذي يزن 12 طنا المحلى بالجواهر الكريمة النادرة نظم المرحوم الشيخ علي البازي مؤرخاً كما رواه لي هو : هذا ضريح زينب قف عنده *** واستغفر الله لكل مذنب ترى الملا طراً واملاك السما *** ارخ (وقوفاً في ضريح زينب) ويقول الخطيب الشهير الشيخ قاسم الملا رحمه الله من قصيدة له عدد فيها كرامة الحوراء زينب : لمرقدها بالشام تروى ثقاتها *** وقيل بمصر ان هذا لا عجب لمرقدها بالشام دلت خوارق *** لها ينجلي من ظلمة الشك غيب

جاءت الروايات بأسانيدھا الصحيحة عن النبي وأهل البيت عليهم السلام في فضل زيارة الحسين وأن الله عوّض الحسين عن شهادته وتضحيتہ بان كان الشفاء في تربته والأئمة من ذريته واستجابة الدعاء عند قبته ، وأن الله ينظر الى زوار قبر الحسين عشية عرفة قبل ان ينظر الى حجاج بيته الحرام. ذلك لأن الحسين حفظ حرمة البيت الحرام.

فقد قال لابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل ان يتم حجه يابن عباس لو لم اخرج لهتكت حرمة البيت.

وجاء عن الامام الباقر (عليه السلام) ان الحسين قتل مظلوماً فألى الله أن لا يأتي قبر الحسين مظلوم الا تكفل برد مظلمته ، وأن الحسين قتل مهموماً حزيناً كئيباً فألى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم الا فرّج عنه. الى أمثال هذا كثير وكثير فقامت الشيعة بكل شوق تقصد قبر الحسين من البلدان النائية والأقطار البعيدة ولا يصدها عن ذلك تعب ولا نصب ولا خوف ولا خطر وتضحى بكل غال ورخيص في سبيل زيارة الحسين لتقف في مرقدہ المطهر وتستوحى من روحانية ابي الشهداء دروس العزة والتضحية ولترجع بذنب مغفور وطرف مقرر ، ومن اعظم المواسم التي تقصدها الشيعة - كما ارشدهم أئمتهم هي ليلة عاشوراء والتي في صبيحتها كان استشهاد الحسين عليه السلام . والكثير من الشيعة يحيى هذه الليلة بالدعاء واقامة العزاء وتلاوة مقتل الطف والبكاء لان الحسين عليه السلام أحيها بالصلاة والاستغفار وقراءة القرآن هو وأصحابه كما جاء في الرواية : بات الحسين وأصحابه ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل من التهجد والتضرع والدعاء والاستغفار ، فقال فيهم شاعرهم :

سمة العبيد من الخشوع عليهم *** لله ان ضمّتهم الأسحار

واذا ترجلت الضحى شهدت لهم *** بيض القواضب أنهم احرار

كربلاء في يوم عاشوراء

كلما عاد شهر محرم الحرام عادت معه ذكرى أبي الشهداء وشهيد الاباء أبي عبد الله الحسين عليه السلام . عادت حافلة بالعبارة والعبارة وعادت الذكرى للحادثة الدامية فما من بقعة من بقاع الارض وفيها شيعة لأهل البيت ، إلا وأقيمت ذكرى الحسين (عليه السلام) وانتصب منبر الحسين وعزاء الحسين (عليه السلام) .

أما كربلاء - بلد الحسين ومحل استشهاده ومصرعه - فانها تلبس الحداد وتتجلبب بالسواد وتحمل شارات الحزن فلا تجد مكاناً ولا محلاً ولا مخزناً ولا مسجداً الا وعليه شعار الحسين ويجتمع الناس وتغص كربلاء بالوفاد من جميع الاقطار الاسلامية فليس هناك منظر أعظم من ذلك المنظر في اللوعة والتفجع وتتوالى المواكب والاجتماعات فكل موكب يمثل بلداً من البلدان يحمل شعاره ويردد أناشيد الحزن والعزاء. فهذا موكب شباب الكاظمية في ليلة عاشوراء يحف بالراية العراقية ويشق

طريقه الى حرم الامام الحسين (عليه السلام) تتقدمه المشاعل الكهربائية والاعلام الحسينية وتتعالى نغمات الأناشيد قائلة :

أيها الذائد عن شرع الهدى *** أنت رمز للمعالي يا حسين

يومك السامي سيبقى خالداً *** أبد الدهر يهز الخافقين

وذاك موكب قضاء (بلد) قد كتب على الراية بحروف بارزة :

رزء الحسين السبط عم الورى *** ما بلد أولى به من (بلد)

ويتلوه قضاء (القورنة) قد كتب على الراية :

من بلد (القرنة) جاءت لكم *** شيعتكم تسعى الى نينوى

إن طاح بالطف لواكم فقد *** جاءت لكم ترفع هذا اللوى

وهذا موكب بغداد يكتب على قطعة قماش :

صرخ النادبون باسم ابن طه *** وعليه لم تحبس الدمع عين

لم يصيبوا الحسين الا فقيداً *** حينما أرخوه (أين الحسين)

ويمر موكب النجف الاشرف وهو أضخم موكب يكون ليلة عاشوراء مجلل بالوقار اذ يتقدمه الروحانيون بعمائمهم وشعاراتهم الدينية ويتوسطهم علم الحسين قد كتب عليه:

سيكون الدم الزكي لواء *** لشعوب تحاول استقلالاً

ينبت المجد في ظلال البنود *** الحمر يهوى نسيجها سربالاً

وهذا الصحن الحسيني على سعته يغص بالناس وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن الحسيني خزان ماء مبرد قد أسسته والدة السلطان عبد الحميد العثماني وعليه تاريخ التأسيس سنة 1281 هـ - بيت من الشعر

سلسبيل قد أتى تاريخه *** اشرب الماء ولا تنس الحسين

وتملكك الروعة عندما تشاهد الصحن وروعته وقد كتب القرآن على جوانبه بخطوط بارزة تقرأ جلية بالرغم من ارتفاع جدران الصحن حوالي 15 متر ، وأول ما تشاهده في وسط الصحن هو الإيوان الذهبي بجدرانه الذهبية المشعة وابواب الحرم الحسيني الذهبية وقد كتب عليها بالذهب الخالص :

فداء لمثواك من مضجع

وهي قصيدة من أروع الشعر لشاعر العرب - اليوم - الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقصيدة الشاعر الكبير المرحوم السيد حيدر الحلبي ومنها :

ياتربة الطف المقدسة التي *** هالوا على ابن محمد بوغائها

إلى غير ذلك من القطع الشعرية التي تزدان بها جدران الحرم الحسيني المقدس.

ص: 40

اربعين الحسين (عليه السلام) في كربلاء

يوم أربعين الحسين عليه السلام وهو يوم العشرين من صفر من أضخم المؤتمرات الاسلامية يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكة المكرمة تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر ويعتق شمال العراق بجنوبه والوفود من بعض الأقطار الاسلامية فهذا الموكب يردد انشودته باللغة العربية ، وذاك باللغة التركية ، وثالث باللغة الفارسية ، ورابع باللغة الأوردية وهكذا.

ولست مبالغاً اذا قلت ان هذا الموسم يجمع اكثر من مليون نسمة جاءت لاحياء ذكرى الأربعين أو لزيارة (مردّ الرأس) إذ أن الروايات تقول أن رأس الحسين عليه السلام اعيد الى الجسد الشريف بعد اربعين يوماً من استشهاده. جاء زين العابدين علي بن الحسين والفواطم معه ومعهم الرأس الشريف وبقية الرؤوس ومنه زيارة الأربعين.

ان هذه الموكب من سائر الأقطار ومختلف البلدان تؤم كربلاء وقد سجلت ادارة السلطة المحلية أكثر من 300 مؤكب أكثرها يضرب

الخيام حوالي كربلاء والبعض يحجز المحلات الكبيرة وتستهلك كربلاء في هذا الموسم من الرزما لا يقل عن مائة طن وكل موكب له منادون يدعون الناس الى المائدة وتناول الطعام باسم الحسين.

وتتخلل هذا الموسم زيارات التعارف بين المواكب وتبادل العواطف وتقديم التمنيات والتحيات وعظيم الأجر يوم الحشر ، ان الآلاف من الناس يقومون بالخدمة لهؤلاء الزوار ويسخون بانفسهم من أجل راحة الزائرين فالبعض بسقي الماء المعطر والمذاب فيه السكر ، والبعض برش ماء الورد ، والبعض بالتهوية بالمراوح اليدوية وهكذا.

الامام الحسين (عليه السلام)

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة لثلاث أو لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة. وجاءت به امة فاطمة (عليه السلام) الى جده (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستبشر به وسماه حسيناً وعق عنه كبشاً. ويكنى ابا عبدالله وهو وأخوه سيدي شباب أهل الجنة بشهادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وبالإسناد الى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال سمعت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في الحسن والحسين عليهما السلام : (اللهم اني احبهما وأحب من يحبهما) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ان ابني هذين ريحاتي في الدنيا). وحسبهما كرامة لا يشاركان فيها ، أنها هما المرادان بالأبناء في آية المباهلة. وأنهما من أهل العباء الذين لا يدرك أمد فضلهم ، وممن نزل به قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً - الى ، جزاهم جنة وحريراً ». وانهما من القربى. وممن نزلت بهم آية التطهير. وما الى ذلك من المناقب. وقد استفاضت أخبارها وملأت الدفاتر.

وهو الامام بعد أخيه بنص أبيه وتصريح جده (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وفي أخيه مما

هو نص جلي على امامتهما بقوله (ابناي هذان امامان قاما أو قعدا) وبوصية أخيه الحسن صلوات الله عليه فامامته بما ذكر وبكثير من الدلائل ثابتة. وطاعته لازمة. وما كف عن المطالبة بها بعد وفاة أخيه الا وفاء بالهدنة المعقودة بين أخيه وبين معاوية. ولما كتب له أهل العراق بعد وفاة أخيه بخلع معاوية والبيعة له امتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة. ولما انقضت بمهلكه مدة الهدنة اظهر أمره بحسب الامكان وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بعد حال الى ان اجتمع له في الظاهر الانصار فدعا الى الجهاد وشمر للقتال وتوجه بولده واهل بيته من حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو العراق للاستنصار بمن دعاه من شيعة على الأعداء. وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل (رضي الله عنه) للدعوة الى الله والبيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصر والنصيحة. ووثقوا له في ذلك وعاقدوه. ولكن سرعان ان نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا الى حرب الحسين (عليه السلام) وقد أجاب دعوتهم التي تواترت عليه بها كتبهم فحاصروه ومنعوه المسير الى بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى (عليه السلام) ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمة ، ولم يوف له بعهد ، ولارعت فيه ذمة عقد. شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه وقد قتل معه ولده وأهل بيته وسير برأسه ورؤوس رهط من أصحابه وأبنائه سبايا الى الشام وجرى عليه وعلى اهل بيته من بعده من الفظائع ما هو مسطور ومشهور.

وان سألت عن الأهداف التي يهدف اليها الحسين والسر الذي ثار ابو الشهداء من أجله فاسمع كلماته التي صرخ بها في خطبته بالجيش التي جاءت تحاربه قال :

ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم

والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وان هولاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله. وأنا احق من غيري ، وقد أتتني كتبكم ورسلكم وانكم لاتسلموني ولا تخذلونني فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم. الى آخر ما قال :

لم يكن سيد الشهداء بالرجل الطامع في حكم أو امارة أو مال ، فقد كان بوسعه أن يقول (نعم) لكي يحصل من وراء هذه القولة على ما يشاء من نعم الدنيا ، وكان خصومه مستعدين لأن يمنحوه ما يشاء لقاء أن يمسك لسانه وأن يلزم الصمت.

يظن البعض ان الامام الحسين عليه السلام أراد من رواء نهضته الحصول على زمام الحكم ولكن من يدرس فلسفة النهضة يتأكد لديه أن للحسين منزلة اجتماعية لدى المسلمين أبعد بكثير من منزلة الملوك والحكام.

قال عمر أبو النصر كانت ثورة الامام الحسين عليه السلام على يزيد ثورة أمة على حاكم لا يصلح للحكم ، وامام لم يتوفر فيه ما يجب أن يتوفر في المليك الحاكم والامام القائم من عدل وأخلاق وعلم وايمان ... ومن هذا يدل على ان الاسلام لا يؤيد الحاكم الطاغية ولا الامير العاتي بل انه ليذهب الى اكثر من هذا فيأمر المسلمين بابعاده والثورة ضده فمقام الحكم لا يليق الا للأفاضل من القوم الخالص من البشر الذين يقسطون بين الناس و يقيمون العدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ولقد صرح الحسين (عليه السلام) برأيه فأرسل كلمته يوم خرج من المدينة فقال : أنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح

اللّه وبنا يختم ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله.

انه عليه السلام يعلمنا كيف يكون المؤمن بربه شجاعاً في الحق لا ترهبه صولة الباطل ولا تخدعه زهرة الحياة عن أداء رسالة الحق والخير والايمان حتى اذا عاش عاش عزيزاً ، واذا قضى قضى مع الأبرار كريماً.

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّٰه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ».

وقد علمنا عليه السلام أن اليد الطاهرة النقية لا تخضع لليد الآثمة الملوثة ، وقد قال لمروان بن الحكم : وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد.

وقال لأخيه محمد بن الحنفية : واللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

وخرج من المدينة يلازم الطريق الأعظم بالرغم من أن السلطة الأموية قد سدت الطرق بوجهه تريد قتله - فقال له اهل بيته : لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير فقال (عليه السلام) : واللّه لا أفارق الطريق الأعظم حتى يقضي اللّٰه ما هو قاض.

غداة بنى عبد المناف انوفهم *** أبت أن يساف الضيم فيها بمنشقي

سرت لم تنكّب عن طريق لغيره *** حذار العدى بل بالطريق المطرق

إلى أن أتت أرض الطفوف فخيّمت *** بأعلى سنام للعلاء ومفرق

تاريخ مقتله (عليه السلام)

مضى الحسين (عليه السلام) في يوم السبت العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً وسنة ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعة سنين ومع أبيه علي (عليه السلام) سبعة وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن (عليه السلام) سبعة وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه احدى عشر سنة انتهى ملخصاً ببعض التصرف عن ارشاد المفيد. أقول والأصح انه عليه السلام قتل يوم الجمعة العاشر من المحرم اذ كان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء وتواترت الروايات انه عليه السلام نزل كربلاء يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم، وتقول اكثر الروايات: واصبح ابن سعد يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت.

زوجات الحسين عليه السلام واولاده

- 1 - شهر بانويه بنت يزدجرد بن شهريار كسرى - وهي ام الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .
- 2 - ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي - عظيم القريتين الذي قالت قريش فيه (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وعنوا بالقريتين مكة والطائف. وليلى هي أم علي الأكبر بن الحسين المقتول بالطف بين يدي أبيه.
- 3 - الرباب بنت امريء القيس بن عدي ، الكلبية ، وهي ام عبد الله الرضيع بن الحسين ، وسكينة بنت الحسين.

4 - ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية ، ام فاطمة ام الحسن وكنت أولاً عند الامام الحسن عليه السلام ، وإنما تزوجها الحسين بوصية من الحسن اذ قال له عند موته :

لا أريد أن تخرج هذه المرأة من بيتكم ، واني راض عنها.

5 - القضاة وهي ام جعفر بن الحسين وقد مات في حياة ابيه.

فعلى هذا يكون اولاد الحسين عليه السلام ستة : أربعة ذكور وابتان وهم :

1 - علي بن الحسين الأكبر وهو الذي استشهد في كربلاء ويكنى أبو الحسن.

2 - علي بن الحسين السجاد ويكنى ابو محمد.

3 - عبد الله قتل مع أبيه صغيراً يوم الطف ، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه.

4 - جعفر بن الحسين.

5 - فاطمة.

6 - سكينه.

وجاء في بعض الاخبار ان للحسين ولدين آخرين وهما : محمد بن الحسين ، ومحسن بن الحسين المدفون في جبل جوشن قرب حلب.

ومن حكم الحسين القصيرة الفارعة الرائعة.

قال رجل عند الحسين ان المعروف اذا أسدي الى غيري أهله ضاع فقال الحسين ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر.

وقال ما أخذ الله طاقة احد الا وضع عنه طاعته ولا اخذ قدرته الا وضع عنه كلفته.

ص: 47

وقال : العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ، ولا يرجو من لا يوثق برجائه.

وقال : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة.

وسئله رجل عن معنى قوله تعالى : « واما بنعمه ربك فحدث » قال امره أن يحدثه بما انعم الله به عليه في دينه.

وقال اذا سمعت أحداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك فان أشقى الاعراض به معارفه.

وللامام الحسين (عليه السلام) كلمات آية في الاقتناع ، وفي ذروة البلاغة سهلة اللفظ جيدة السبك متراففة الفقرات متلائمة الأطراف تملك القلوب وتستعبد الأسماع كقوله : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم الخ ... ومن عظيم بلاغته دعاؤه يوم عرفه دعابه وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعاً يديه بحذاء وجهه خاشعاً متبتلاً وهو دعاء طويل مشهور.

ص: 48

شعراء الحسين عليه السلام في القرن الاول الهجري

اشارة

ص: 49

- 1 - عقبه بن عمرو السهمي
- 2 - سليمان بن قتة
- 3 - ابو الرميح الخزاعي - عمير بن مالك
- 4 - الرباب بنت امريء القيس الكلبي
- 5 - بشير بن جذلم
- 6 - جارية هاشمية تنعي الحسين
- 7 - بنت عقيل بن أبي طالب
- 8 - فاطمة - ام البنين الكلابية -
- 9 - ام كلثوم بنت امير المؤمنين
- 10 - الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
- 11 - كعب بن جابر الأزدي
- 12 - عبيد الله بن الحر الجعفي
- 13 - ابو الاسود الدؤلي - ظالم بن عمرو
- 14 - يزيد بن ربيعة بن مفرغ
- 15 - عبيد الله بن عمرو الكندي البدي
- 16 - عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي
- 17 - الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب
- 18 - عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي
- 19 - أبو دهبيل وهب بن زمعة
- 20 - المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
- 21 - مصعب بن الزبير بن العوام

22 - عبد الله بن الزبير الأسدي

23 - يحيى بن الحكم بن العاص

24 - خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي

25 - شيخ يروي أبيات قالها جده في الحسين (عليه السلام)

ص: 51

1 - عقبه بن عمرو السهمي :

قصده كربلاء في أواخر المائة الأولى ، الشاعر العربي المعروف عقبه ابن عمرو السهمي - من بني سهم بن عون بن غالب ، لزيارة قبر الحسين ، ووقف بإزاء القبر ورثى الحسين (عليه السلام) بالأبيات التالية :

مررت على قبر الحسين بكربلا *** ففاض عليه من دموعي غزيرها

وما زلت أيبكه وأرثي لشجوه *** ويسعد عيني دمعها وزفيرها

وبكيت من بعد الحسين عصائباً *** أطافت به من جانبيه قبورها

إذا العين قرت في الحياة وأنتم *** تخافون في الدنيا فأظلم نورها

سلام على أهل القبور بكربلا *** وقلّ لها مني سلام يزورها

سلام بأصال العشى وبالضحى *** تؤديه نكباء الرياح ومورها

ولا برح الوفاًد زوار قبره *** يفوح عليهم مسكها وعبيرها

ص: 52

قال السيد الأمين في الجزء 41 من الأعيان : عقبه بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب ، قال يرثي الحسين وهو اول شعر رثي به عليه السلام : اذا العين قرت في الحياة وأنتم ...

وقال سبط ابن الجوزي عن السدي أن أول شعر رثي به الحسين (عليه السلام) قول عقبه بن عمرو السهمي - من بني سهم بن عوف بن غالب - ورواه المفيد رحمه الله في المجالس بسنده عن ابراهيم بن داحة (1) قال من قصيدة هذا مطلعها : اذا العين قرت في الحياة ... الخ

وقال الطريحي في المنتخب : ولله در من قال وهو على ما نقل أول شعر قيل في الحسين عليه السلام .

ص: 53

1- ابن داحة ، ويقال له ابن ابي داحة ، وهو ابراهيم بن سليمان المزني ، يحكى عن الجاحظ انه ذكره في كتاب الحيوان وقال : وكان ابن داحة رافضياً.

قال السيد الامين في (أعيان الشيعة) وينبغي ان يكون اول من رثاه سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تيم بن مرة ، توفي بدمشق سنة 126.

وكان منقطعاً الى بني هاشم فإنه مر بكر بلاء بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول :

مررت على أبيات آل محمد *** فلم أرها أمثالها يوم حلت (1)

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة *** لقتل حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء ثم أضحوارزية *** لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وتسألنا قيس فنعطي فقيرها *** وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وعند غني قطرة من دماننا *** سنطلبها يوماً بها حيث حلت

فلا يبعد الله الديار واهلها *** وإن أصبحت منهم برغم تخلت

وان قتيل الطف من آل هاشم *** أذل رقاب المسلمين فذلت

وقد أعولت تبكي السماء لفقده *** وأنجمنا ناحت عليه وصلت

ص: 54

1- هذه الأبيات ذكرها الفاضل المجلسي « ره » وغيره كما ذكرها ابو الفرج في المقاتل لسليمان واوردها ابن شهر اشوب وغيره ايضاً له.

فقال له عبد الرحمن بن حسن بن حسن : هلا قلت (رقاب المسلمين فذلت) وبعضهم يروي هذه الأبيات لأبي الرميح الخزاعي .

والظاهر أن لكل من سليمان بن قتة وأبي الرميح أبياتاً في رثاء الحسين عليه السلام على هذا الوزن وهذه القافية ، وقد أدخل بعض أبيات كل منهما في أبيات الآخر وستأتي ترجمة أبي الرميح .

أقول : وفي كتاب (رغبة الامل من كتاب الكامل) للمرصفي : سليمان بن قنة بفتح القاف والنون المشددة ، وفي مكان آخر ذكره قتة بالتاء . ثم ذكر الغريب في الشعر فقال : (غني) يريد قبيلة غني بن اعصر بن سعيد بن قيس عيلان بن مضر . (وتقتلنا قيس) يريد منهم شمر بن ذي الجوشن بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الذي حرض عبید الله بن زياد على قتل الحسين ونادى في الناس : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ، اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم .

والذي تولى قتله قيما يروي سنان بن أنس النخعي . انتهى .

أقول والأصح أن قاتله شمر كما في أكثر المقاتل ونظم كثير من الشعراء ذلك ، يقول الحاج هاشم الكعبي :

ومرّ يحز النحر غير مراقبٍ *** من الله لا يخشى ولا يتوجل

وقال السيد جعفر الحلبي :

شّل الاله يدي شمر غداة على *** صدر ابن فاطمة بالسيف قد بركا

ومن شعر سليمان ما رواه السيد في الاعيان ج 35 ص 365 :

عين جودي بعبرة وعويل *** واندي ان نذبت آل الرسول

سته كلهم لصلب علي *** قد اصيبوا وسبعة لعقيل

واندي ان بكيت عوناً أخاهم *** ليس فيما ينوبهم بخذول

ص : 55

وسمي النبي غودر فيهم*** قد علوه بصارم مصقول

واندي كهلهم فليس اذا ما*** عدّ في الخير كهلهم كالكهول

فلعمري لقد اصيب ذوو القربى*** فبكي على المصاب الجليل

فإذا ما بكيت عيني فجودي*** بدموع تسيل كل مسيل

قال السيد الامين في ج 35 ص 362.

عده ابن شهر آشوب في المعالم من شعراء اهل البيت المتقين فقال : سليمان بن قتة التيمي الهاشمي . وفي كامل المبرد ج 1 ص 106 هو رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وكان منقطعاً إلى بني هاشم انتهى . وكان من الشيعة التابعين والشعراء ، اقول ذكر السيد الأمين الابيات المتقدمة وقال :

كثر ذكر الناس لها ، واختلفت روايتهم لها بالزيادة والنقصان وتغيير بعض الألفاظ ففي كامل المبرد قال سليمان بن قتة ، (وذكر الأبيات) وفي تهذيب تاريخ ابن عساکر قال سليمان بن قتة يرثي الحسين (وذكر الابيات) وبها بعض الاختلاف وفي الجزء 14 ص 448 من الاعيان قال :

التيمي تيم بن مرة اورد له ابن الأثير في الكامل هذه الابيات في رثاء الحسين عليه السلام وقال : وكان منقطعاً إلى بني هاشم ولم يذكر اسمه وبعضهم نسبها لسليمان بن قتة العدوي مولى بني تميم ، وقيل انها لابي الرميح الخزاعي ومن المحتمل ان يكون المراد بالتيمي سليمان بن قتة وان يكون الصواب مولى بني تيم والله اعلم.

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ، سليمان بن قتة القرشي العدوي مولى بني تيم بن مرة ويقال له الهاشمي . والضبط قتة بفتح القاف وتشديد المثناة من فوق ثم الهاء . كان من الشيعة وله ابيات يرثي بها الحسن المجتبي ومراث كثيرة للحسين عليه السلام والقتلى معه .

وقال الشيخ عباس القمي : قَتَّة كضَبَّة : اسم أم سليمان ، واسم والده

حبيب المحاربي وهو تابعي مشهور. وقيل أنّ سليمان هو أوّل من رثى الحسين : مرّ بكر بلاء فنظر إلى مصارع الشهداء فبكى حتى كاد ان يموت ثم قال : الأبيات.

توضيح

اراد بقوله : ستة كلهم لصلب علي هم :

- 1 - الحسين بن علي بن طالب وامه فاطمة الزهراء
- 2 - العباس بن علي بن أبي طالب وامه أم البنين فاطمة بنت حزام.
- 3 - عبد الله بن علي بن أبي طالب وامه أم البنين فاطمة بنت حزام.
- 4 - عثمان بن علي بن أبي طالب وامه أم البنين فاطمة بنت حزام.
- 5 - جعفر بن علي بن أبي طالب وامه أم البنين فاطمة بنت حزام.
- 6 - ابو بكر بن علي بن أبي طالب واسمه محمد الأصغر أو عبدالله وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد فهؤلاء الستة لصلب علي عليه السلام واختلف في غيرهم.

وقوله وسبعة لعقيل وهم :

- 1 - مسلم بن عقيل بن أبي طالب
- 2 - عبد الله بن مسلم بن عقيل
- 3 - محمد بن مسلم بن عقيل
- 4 - محمد بن أبي سعيد بن عقيل
- 5 - عبد الرحمن بن عقيل
- 6 - جعفر بن عقيل

هؤلاء الذين ذكرهم السماوي في (ابصار العين) وهو ينطبق على شعر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان مع الحسين إلا

انه مرض في الطريق فعزم عليه الحسين ان يرجع فرجع فلما بلغه قتله رثاه فكان من مرثيته :

وستة ليس لهم مشبه *** بني عقيل خير فرسان

ولكن الذي ذكره المؤرخون اكثر من ستة.

وقوله : وانديبي ان بكيت عونا أخاهم.

يعني به عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وامه زينب الكبرى العقيلة بنت أمير المؤمنين عليه السلام . وامها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال السروي : برز عون بن عبد الله بن جعفر الى القوم وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر *** شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح اخضر *** كفى بهذا شرفاً في المحشر

فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلاً ثم ضربه عبد الله بن قننة الطائي النهباني بسيفه فقتله.

ويقوله : وسمي النبي غودر فيهم. أراد به محمد بن عبد الله بن أبي طالب امه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف.

قال السروي : تقدم محمد قبل عون إلى الحرب فبرز اليهم وهو يقول :

أشكو إلى الله من العدوان *** فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن *** ومحكم التنزيل والتبيان

فقتل عشرة أنفس ثم تعطفوا عليه فقتله عامر بن نهشل التميمي.

3 - ابو الرميح الخزاعي :

ابو الرميح الخزاعي هو عمير بن مالك بن حنظل بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حيلب بن جبير بن عدي بن سلول الخزاعي.

توفي في حدود سنة 100 ، كان شاعراً أكثر الشعر في رثاء الحسين عليه السلام ، مقالاً في غيره كما قال ابن النديم ، وكان ابوه مالك بن حنظلة من الصحابة كما في الاصابة ، وكان يزور آل محمد فيجتمعون اليه ويقرأ عليهم مراثيه.

حدث المرزباني قال دخل أبو الرميح على فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهم السلام) فأنشدها مرثيته في الحسين (عليه السلام) :

أجالت على عيني سحائبُ عبيرة *** فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت

تبكى على آل النبي محمد *** وما اكثرت في الدمع لابل اقلت

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم *** وقد نكأت أعداءهم حين سلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم *** أذل رقاباً من قريش فذلت

ص: 59

فقال فاطمة : يا أبا الرميح هكذا تقول ، قال : فكيف أقول جعلني الله فداك ، قالت قل : اذل رقال المسلمين فذلت.

فقال : لا أنشدها بعد اليوم إلا هكذا.

وهذا البيت مذكور لسليمان بن قتة العدوي ولعله تضمنه أو استشهد به.

وفي الجزء الاول من الأعيان القسم الثاني ص 165 :

أبو الرميح الخزاعي عمر بن مالك بن حنظلة ، له رثاء في الحسين توفي حدود المائة.

ص: 60

4 - الرباب

قالت الرباب بنت امرىء القيس بن عدي زوجة الحسين عليه السلام ترثيه. وقد توفيت سنة 62 هـ.

إن الذي كان نوراً يستضاء به *** في كربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحة *** عنا وجنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صليداً ألوذ به *** وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من الليتامى ومن للسائلين ومن *** يغني وياوي اليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم *** حتى أغيب بين اللحد والطين

وقالت الرباب أيضاً وهي بالشام بعد ما اخذت رأس الحسين «ع» وقبلته ووضعته في حجرها ، كما في تاريخ القرمانى ص 4 وتذكرة الخواص ص 147 :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً *** أفصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً *** لا سقى الله جانبي كربلاء

ص: 61

كانت الرباب بنت امرىء القيس من خيرة النساء وأفضلهن ، جاء بها الحسين « ع » مع حرمة الى الطف ، وحملت معهن الى الكوفة ورجعت مع الحرم الى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين « ع » ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً. رواه ابن الأثير في تاريخه ج 4 ص 36.

ويقول ابن الأثير : وليس بصحيح انها اقامت على قبر الحسين سنة وفي تذكرة الخواص وابن الأثير والأعاني انها في تلك السنة التي عاشت بها خطبها الاشراف فأبت وقالت ما كنت لأتخذ حمماً (1) بعد رسول الله . وحق لها إذا امتنعت فانها لا ترى مثل سيد شباب أهل الجنة.

ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى جفت دموعها ، ولما أعلمتها بعض جواريتها بأن السويق يسيل الدمعة أمرت أن يصنع السويق ، وقالت : انما نريد أن نقوي على البكاء رواه المجلسي في البحار ج 10 ص 235 عن الكافي.

وفي الأعاني قال هشام بن الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن . وفي نسمة السحر : كانت من خيار النساء جمالا وأدباً وعقلاً. أسلم أبوها في خلافة عمر وكان نصرانياً من عرب الشام فما صلى صلاة حتى ولّاه عمر على من أسلم بالشام من قضاة ، وما أمسى حتى خطب اليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها.

والرباب هي بنت امرىء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ، زوجة الحسين « ع » فولدت للحسين « ع » سكينه عقيلة قريش وعبد الله بن الحسين « ع »

ص: 62

1- الحم احد الاحماء. اقارب الزوج.

قتل يوم الطف وامه تنظر اليه. وقال ابن الأثير في ج 4 ص 45 : كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي ام ابنته سكينه وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول « ص » وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً ، وقيل انها قامت على قبره سنة وعادت الى المدينة أسفاً عليه.

وقال السيد الأمين في الاعيان في الجزء الأول من القسم الثاني :

والرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس زوجة الحسين « ع » لها فيه رثاء ، ماتت سنة 62.

ص: 63

5 - بشير بن جذلم : 6 - جارية تنعي الحسين « ع » :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها *** قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكر بلاء مضرّج *** والراس منه على القناة يدار

وفي بعض الروايات زيادة قوله :

يا اهل يثرب شيخكم وإمامكم *** ما منكم أحد عليه يغار

ص: 64

قال السيد الأمين في الأعيان : بشير بن جذلم من أصحاب علي ابن الحسين « ع » ذكره السيد علي بن طاووس في كتاب (اللّهُوف على قتلى الطفوف) وظهره أنه كان مع علي بن الحسين واهل بيته حين توجهوا من العراق الى المدينة ولا يعلم سبب وجوده معهم.

قال الراوي : ثم انفصلوا من كربلاء طالين المدينة. قال بشير ابن جذلم : فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين فحط رحاله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ، وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ، قلت بلى يا بن رسول الله اني لشاعر ، فقال : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله ، قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي « ص » رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها. الايات

ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا- محجبة إلا- برزن من خدورهن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور ، فلم أر باكيا اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر علي المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحسين « ع » فتقول :

نعى سيدي ناع نعا فأوجعا *** وأمراضي ناع نعا فأفجعا

فعينيّ جودا بالدموع واسكبا *** وجودا بدمع بعد دمعكما معا

علي من دهى عرش الجليل فزعزعا *** فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

علي ابن نبي الله وابن وصيه *** وإن كان عنا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخذشت منا قروحاً لما تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت انا البشير بن جذلم وجهني

مولاي علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبا عبد الله الحسين ونسائه ، قال فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلاً فخرج وهو يمسح دموعه بمنديل وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه ، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة ، فأوماً بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : (خطبة الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام).

7 - ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب :

مآذا تقولون إن قال النبي لكم *** ماذا فعلتم وأنتم اخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي *** منهم أسارى ومنهم ضرّ جوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم *** أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي (1)

ص: 67

1- مروج الذهب ج 2 ص 75 ، والطبري ج 6 ص 221 ، وابن الاثير ج 4 ص 39.

قال السيد الأمين في الأعيان ج 4 ص 372 : خرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين ومعها اخواتها ، ام هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم الأبيات

وفي الجزء 14 ص 169 قال : روى ابن الاثير في الكامل وغيره في غيره أنه لما أتى البشير بقتل الحسين «ع» الى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة قال له : ناد بقتله فنادى فصاح نساء بني هاشم وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم الابيات

فلما سمع عمرو اصواتهن ضحك وقال :

عجّت نساء بني زياد عجةً *** كعجيج نسوتنا غداة الأرنبِ

قال والارنب : وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب انتهى .

وفي جزء 32 ص 137 :

لما جاء نعي الحسين «ع» الى المدينة خرجت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين «ع» حاسرة ومعها اخواتها : ام هاني واسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب - والظاهر ان رملة كانت أكبرهن - تبكي قتلاها بالطف وهي تقول : ماذا تقولون إن قال النبي لكم. البيتان.

قال الصادق «ع» ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤى في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد.

وقالت فاطمة بنت أمير المؤمنين «ع» : ما تحنّات امرأة منا ولا

ص: 68

أجالت في عينها مردوداً، ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد.

والآيات المذكورة ذكرها أيضاً ابن نما في (مثير الأحزان) وفي اللّهوف لابن طاووس ، ويقول ابن جرير في التاريخ ج 6 ص 268 انها لبنت عقيل بن أبي طالب وكذا رأي ابن الأثير. وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج 1 ص 212 للآيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج 2 ص 76 : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الاولين ، وفي رواية أخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة آيات ، والرابع منها :

ضيعتم حقنا والله أوجهه *** وقد رعى الفيل حق البيت والحرم

ونسبها ابن شهر اشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين « ع » وانها انشأت الايات الثلاثة بعد خطبتها بالكوفة.

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت : وذكر اربعة ابيات ، وكان الرابع في روايته :

ذريتي وبنو عمي بمضيعة *** منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 200 الايات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن أبي طالب ، وفي ارشاد المفيد رحمه الله : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب بنعي الحسين خرجت تنعاه ومعها اخواتها : ام هاني واسماء ورملة وزينب. وذكر الايات الثلاثة واقول ورأيت في بعض كتب المقاتل : وخرجت اسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نسائها حاسرة حتى انتهت الى قبر رسول الله « ص » فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والانصار وهي تقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... الخ فأبكت

ص: 69

من حضر ولم ير باك وباكية اكثر من ذلك اليوم (1).

أما السيد الامين في الاعيان ج 11 م 12 ص 218 قال :

قال ابن شهر اشوب في المناقب أنه لما قتل الحسين عليه السلام خرجت اسماء بنت عقيل بن أبي طالب تنوح وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم *** يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي او كنتم غيباً *** والحق عند ولي الامر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما *** منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عند غداة الطف اذ حضروا *** تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

ص: 70

1- امالي الشيخ الطوسي ص 55.

ام البنين ترثي اولادها كما انشده ابو الحسن الأخفش في شرح الكامل للمبرد ، وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم وتحمل عبيد الله بن العباس معها فيجتمع أهل المدينة لسماع رثائها وفيهم مروان بن الحكم فيكون لشجّي الندبة ، فمن قولها :

يا من رأى العباسَ كَرَّ *** على جماهير النقد (1)

ووراه من أبناء حيدر *** كلّ ليثٍ ذي لبدٍ

أنبت أن ابني أصيبَ *** براسه مقطوع يد

ويلي على شبلي أما *** لَ برأسه ضرب العمد

لو كأن سيفك في يد *** يك لما دنا منه أحد

ومن قولها :

لا تدعوني ويك أم البنين *** تذكّرني بليوث العرين

كانت بنون لي أدعى بهم *** واليوم اصبحت ولا من بنين

أربعة مثل نسور الرّبي *** قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصانُ اشلاءهم *** فكّلهم أمسى صريعا طعينُ

يا ليت شعري أكما أخبروا *** بأنّ عباساً قطع الوتين (2)

ص: 71

1- النقد : نوع من الغنم قصار الارجل. والعباس من اسماء الاسد

2- 2 - عن ابصار العين والأعيان

أم البنين هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر ابن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية زوجة الامام امير المؤمنين ذكر أهل الانساب ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لاخته عقيل بن ابي طالب - وكان عالماً بانساب العرب - انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً، فقال له اين أنت عن فاطمة بنت حزام (1) فانه ليس في العرب أشجع من ابائها الذين يقول فيهم لبيد للنعمان ابن المنذر ملك الحيرة :

نحن بني أم البنين الاربعة *** الضاربون الهام وسط المجموعة

والمطعمون الجفنة المددعة *** ونحن خير عامر بن صعصعة

وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر الذين منهم عروة الرحال صاحب الردافة والرحلة الى الملوك وهو الذي اجار حمولة النعمان على أهل الشيخ والقيصوم من أهل نجد وتهامة ، ومنهم ابو براء عامر بن مالك الذي يقال له ملاعب الاسنة لشجاعته وفروسيته. كذا ذكر السيد الداودي في (العمدة) وجاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ القمي : ان عامر بن مالك العامري الكلابي الملقب بملاعب الاسنة ، هو الذي كان به مرض الاستسقاء فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، لبيد ابن ربيعة مع هدايا فلم يقبلها - لانه صلى الله عليه وآله كان لا يقبل هدية مشرك ، ثم أخذ جثوة (2) من الأرض فتفل عليها وقال للبيد : دفها بماء ثم أسقها اياه ، فأخذها متعجباً يرى انه قد استهزء به فأثاه فشربها ، فأطلق من مرضه.

وقال السيد الأمين في الأعيان : أم البنين من بيت عريق في

ص: 72

1- جاء في الاصابة ج 1 ص 375 والمعارف لابن قتيبة ص 92 ان والد ام البنين اسمه حرام بالراء المهملة بعد الحاء. وعند ابن الاثير وابن جرير وابي الفداء وغيرهم بالزاء المعجمة.

2-2 - الجثوة بالجيم مثلثة : الحجارة المجموعة

العروبة (1) والشجاعة. تزوج بها أمير المؤمنين اما بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (كما يراه الطبري في ج 6 ص 89 ، وابن الأثير في ج 3 ص 158 ، وابو الفداء في ج 1 ص 181) ، أو بعد أن تزوج بأمامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الاخر ، ومنهم ابن شهر اشوب في المناقب ج 2 ص 117 ومطالب السؤل ص 63 ، والفصول المهمة ص 145 ، والاصابة في ترجمة امامة.

اقول : ولم تخرج أم البنين الى احد قبل أمير المؤمنين ولا بعده وكانت من النساء العالمات الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخلصة في ولائهم. ووصفها صاحب العمدة بالعامة ، وقد بلغ من معرفتها وتبصرها أنها لما دخلت على علي عليه السلام كان الحسنان مريضين فأخذت تسهر معهما وتقابلهما بالبشاشة ولطيف الكلام كالأم الحنون.

ولدت لأمير المؤمنين اربعة بنين انجبت بهم وأول ما ولدت العباس ويلقب قمر بني هاشم ويكنى ابا الفضل. وبعده عبدالله ، وبعده جعفر ، وبعده عثمان ، وروى ابو الفرج عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سميت عثمان بعثمان بن مظعون ، فهؤلاء البنون الاربعة : كانت تكنى بهم فاطمة ام البنين.

ص: 73

1- ذكر الشيخ السماوي في (ابصار العين) ام البنين بنت حزام ، وامها ثمامة بنت سهيل ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وامها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الا-خزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب ، وامها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب. وامها ام الخشف بنت ابي معاوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب : ، وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وامها امنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذردان بن اسد بن خزيمة ، وامها بنت جحدر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ، وامها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة ، وامها بنت ذي الرأسين خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزارة ، وامها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة ايمانها وتشيعها ان بشراً كلما نعى اليها بعد وروده إلى المدينة احداً من اولادها الأربعة قالت (ما معناه) اخبرني عن ابي ابا عبدالله الحسين ، فلما نعى اليها الحسين قالت : قد قطعت نياط قلبي ، اولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبدالله الحسين. فان علققتها بالحسين ليس إلا لامامته عليه السلام ، وتهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة.

وقال صاحب رياض الأحزان : واقامت أم البنين زوجة امير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته وبكت ام سلمة وقالت : فعلوها ملاً لله قبورهم ناراً.

ص: 74

9- ام كلثوم :

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) :

إن ام كلثوم حين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا *** فبالحسرات والاحزان جينا

خرجنا منك بالاهلين جمعاً *** رجعنا لا رجال ولا بنينا

ص: 75

ام كلثوم بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وامها الزهراء فاطمة وقد ولدت بعد زينب الكبرى كما أن زينب ولدت بعد الحسين.

وام كلثوم هي المسماة بزینب الصغرى اما كنيتهام كلثوم الكبرى وقد جاءت هذه المخدرة مع اخيها الحسين الى العراق وهي زوجة عون ابن جعفر الطيار.

أما هذه الشهرة التي تقول بأن ام كلثوم قد تزوجها عمر بن الخطاب فهي عارية عن الصحة ، وبيان ذلك ان المؤرخين قد اتفقوا على ان ام كلثوم تزوجها عون بن جعفر ، او اخوه محمد بن جعفر اولاً ، ثم عون ثانياً ، والاتفاق في ذلك عن ائمة الحديث المعتمدين كابن حجر في الإصابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما ممن كتب في الصحابة ان عون بن جعفر قتل يوم (تستر) ويوم تستر لا كلام انه في خلافة عمر بن الخطاب وفيه اسر الهرمزان ومات عمر بعد يوم تستر بسبع سنين فكيف تزوج بها عون بعد عمر.

والحقيقة أن ام كلثوم لم يتزوجها غير ابن عمها عون ابن جعفر حتى قتل عنها بكر بلاء على ما صرح به السيد الداودي في عمدة الطالب والمسعودي في مروج الذهب ، والدر المنثور في طبقات ربات الخدور وكان له من العمر يوم قتل على ما قيل ستة وخمسون سنة وكانت ام كلثوم معه بالطف. وتوفيت بالمدينة بعد رجوعها مع السبايا ، وكانت مدة مكثها في المدينة اربعة أشهر وعشرة ايام.

وهذا كتاب (المستدرك على الصحيحين في الحديث) ، للحافظ الكبير الحاكم النيسابوري ج 3 ص 142 عندما يروي زواج ام كلثوم بنت علي « ع » من عمر ، ويأتي الحافظ الذهبي في الذيل ويقول : قلت منقطع ، أي سند هذا الحديث منقطع. وإذا علمنا ان الخبر

اذا لم يصححه الذهبي سقط عن الاعتبار واتضح لنا ضعف هذه الاشاعة وكذبها. والان نورد كلام الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان البغدادي والمعروف بالشيخ المفيد وذلك في جواب المسألة العاشرة من المسائل السرودية لما سأله السائل عن حكم ذلك الزواج - وكلامه الفصل - وهذا نصه ان الخبر الوارد بتزويج امير المؤمنين علي « ع » ابنته من عمر غير ثابت ، وطريقه من الزبير بن بكار وطريقه معروف لم يكن موثقاً به في النقل ، وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمر المؤمنين « ع » فيما يدعيه عنهم علي بن هاشم ، وانما نشر الحديث اثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه فظن كثير من النساء انه حق لرواية رجل علوي له ، وانما هو رواه عن الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً. فتارة يروي ان امير المؤمنين تولى ذلك ، وتارة يروي انه لم يقع العقد الا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ، وتارة يروي انه من اختيار وايتار.

ثم بعض الرواة يذكرون أن عمر أولدها ولداً أسماه زيداً ، وبعضهم يرى أن لزيد بن عمر عقبا ، ومنهم من يقول قتل ولا عقب له ، ومنهم من يقول انه وامه قتلا- ، ومنهم من يقول ان امه بقيت بعده ، ومنهم من يقول ان عمر امه ام كلثوم أربعين الف درهم ، ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هذا القول وكثرة الاختلاف يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال. انتهى كلامه رفع مقامه.

وقال الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيح المقال :

ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلام هذه كنية لزينب الصغرى وقد كانت مع أخيها الحسين بكر بلاء وكانت مع السجاد عليه السلام في الشام ثم الى المدينة وهي جليلة القدر فهيمة بليغة ، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة. وفي الاخبار ان عمر

ابن الخطاب تزوجها غصباً وأنكر ذلك جمع ، ولعلم الهدى في هذا الباب رسالة مفردة أصرّ فيها على ذلك وأصرّ اخرون على الانكار ، وحيث لا يترتب من تحقيق ذلك وكان يصعب الالتزام به طويناه اشتغالاً بالأهم.

خطبتها بالكوفة :

قال السيد ابن طاووس في (اللّهوف على قتلى الطفوف) خطبت ام كلثوم من وراء كلّتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت :

يا اهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتهم حسيناً وقتلتموه وانتهيتهم امواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه فتبا لكم وسحقا.

ويلكم أندرون أي دواه دعتكم ، وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها ، وأي كريمة اصبتموها ، وأي صبية سلبتموها ، وأي اموال انتهتموها ، قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا ان حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي ظلماً فويل لأممكم *** ستجزون ناراً حرها يتوقد

سفكتم دماء حرم الله سفكها *** وحرمها القران ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشرت النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وبكى الرجال فلم يبر باكية اكثر من ذلك اليوم.

ص: 78

10 - الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

قال السيد الامين في الاعيان ج 32 ص 282 في احوال زهير بن سليم الازدي المقتول مع الحسين يوم كربلاء في الحملة الاولى ، قال وفيه يقول الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينعى بها على بني أمية افعالهم :

أرجعوا عامراً ورددوا زهيراً *** ثم عثمان فارجعوا غارمينا

وارجعوا الحر وابن قين وقوماً *** قتلوا حين جاوروا صفينا

أين عمرو وأين بشر وقتلى *** منهم بالعراء ما يدفنونا

ص: 79

عنى بعامر العبدى وبزهير هذا وبعثمان أخوا الحسين - وأمه أم البنين الكلابية - وبالحر الرياحي ، وبابن قين زهيراً وعمرو الصيداوي وببشر الحضرمي ، انتهى .

أقول ذكر الشاعر سبعة ممن استشهدوا بين يدي الحسين (عليه السلام) في جملة المستشهدين بين يديه ، ويحسن بنا أن نذكر ترجمة كل واحد منهم ممن لم تذكر ترجمته في هذه الموسوعة :

1 - عامر بن مسلم العبدى البصري : قال الشيخ السماوي في (ابصار العين) : كان عامر من شيعة البصرة ، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط العبدى الى الحسين (عليه السلام) وانضم اليه حتى وصلوا كربلاء وكان القتال فقتلا بين يديه . قال في المناقب : وفي الحدائق قتلا في الحملة الاولى .

2 - زهير بن سليم الأزدي : قال السماوي في (ابصار العين) : كان زهير ممن جاء الى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله فانضم الى أصحابه وقتل في الحملة الاولى .

3 - عثمان بن علي بن ابي طالب : قال الشيخ السماوي : ولد عثمان بعد اخيه عبد الله بنحو سنتين واهله فاطمة ام البنين ، وبقي مع اخيه الحسن نحو اربع عشرة سنة مع الحسين (عليه السلام) ثلاثاً وعشرين سنة وذلك مدة عمره .

وروى أبو الفرج عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : انما سميت عثمان بعثمان بن مظعون (1) قال أهل السير : لما قتل عبد الله بن علي

ص: 80

1- عثمان بن مظعون من اجلاء الصحابة ، اسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا ، وكان اول رجل مات بالمدينة سنة اثنين من الهجرة وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ودفن في بقيع الغرقد بعد ان صلى عليه النبي ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره .

دعا العباس عثمان ، وقال له تقدم يا أخي كما قال لعبد الله فتقدم الى الحرب يضرب بسيفه ويقول :

إني انا عثمان ذو المفاخر *** شيخي علي ذو الفعال الطاهر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي فأوهطه (1) حتى سقط لجنبه فجاءه رجل من بني ابان بن دارم فقتله واحتز رأسه.

4 - عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي : كان شريفاً من اشراف الكوفة مخلص الولاء لأهل البيت ، قام مع مسلم حتى اذا خائته الكوفة لم يسعه الا الاختفاء ، فلما سمع بقتل قيس بن مسهر وأنه أخبر أن الحسين صار بالحاجر خرج اليه ومعه مولاه سعد ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحرث السلماني واتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعو (الكامل) فجنبوه وأخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي وكان جاء الى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فخرج بهم على طريق متنكبة وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أن الطريق مرصود حتى اذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرماح بن عدي فقال :

يا ناقتي لا تدعري من جزري *** وشميري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر *** حتى تحلي بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر *** أتى به الله لخير أمر

ثمّة ابقاء بقاء الدهر

فانتهاوا الى الحسين وهو بعذيب والهجانات (2) فسلموا عليه وانشدوه

ص: 81

1- اوهطه : اضعفه واثنخه بالجراحة صرعة لايقوم منها.

2- غذيب الهجانات موضع فوق الكوفة عن القادسية اربعة اميال. واضيف الى الهجانات لأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يجعل فيه ابله.

الآيات فقال عليه السلام : أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أو ظفرنا.

5 - بشر بن عمرو بن الأحدث الحضرمي الكندي : قال السماوي كان بشر من حضرموت وعداده في كندة وكان تابعياً وله اولاد معروفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين أيام المهادنة ، وقال السيد الداودي لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال قيل لبشر وهو في تلك الحال : إن ابنك عمراً قد أُسر في ثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ، ما كنت أحب ان يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين (عليه السلام) مقالته فقال له : رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك. فقال له : أكلتني السباع حياً إن فارقتك يا أبا عبد الله. فقال له : فاعط ابنك محمداً - وكان معه - هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك اخيه وأعطاه خمسة أثواب قيمتها الف دينار.

وقال السروي انه قتل في الحملة الاولى.

6 - الحر الرياحي : وهو ابن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب ابن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي.

كان الحر شريفاً في قومه ، جاهلية واسلاماً ، فان جده عتاباً كان رديف النعمان. وولد عتاب قيساً وقعباً ومات فردف قيس للنعمان ، ونازعه الشيبانيون ، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الظخفة ، والحر هو ابن عم الأخص الصحابي الشاعر ، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب ، وكان الحر في الكوفة رئيساً ، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين (عليه السلام) فخرج في ألف فارس (روى) الشيخ ابن نما ان الحر لما أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر ، نودى من خلفه ابشر يا حر بالجنة ، قال فالتفت فلم ير احداً فقال في نفسه ما هذه

البشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين ، وما كان يحدث نفسه في الجنة ، فلما صار مع الحسين ، قصَّ عليه الخبر ، فقال له الحسين . لقد أصبت أجراً وخيراً (روى) ابو مخنف عن عبدالله بن سليم والمنذر ابن المشمعل الاسديين ، قالوا كنا نساير الحسين فنزل شراف وأمر فتيانه باستقاء الماء والاكثر منه ، ثم ساروا صباحاً ، فرسموا (1) صدر يومهم حتى انتصف النهار فكبر رجل منهم ، فقال الحسين : الله اكبر لم كبرت قال رأيت النخل (قالا-) فقلنا ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، قال فما تريانه رأى ، قلنا رأى هوادى الخيل ، فقال وانا والله ارى ذلك.

ثم قال الحسين : أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ، قلنا بلى هذا ذو حسم (2) عن يسارك تميل اليه فان سبقت القوم ، فهو كما تريد فأخذ ذات اليسار ، فما كان بأسرع من أن طلعت وهوادي الخيل (3) فتبينها فعدلنا عنهم فعدلوا معنا : كأن أسنتهم اليعاسيب (4) وكان راياتهم اجنحة الطير ، فسبقناهم إلى ذي حسم ، فضربت أبنية الحسين (عليه السلام) ، وجاء القوم فاذا الحر في ألف فارس فوق مقابله الحسين في حرّ الظهيرة والحسين (عليه السلام) واصحابه معتمون متقلدوا أسياهم ، فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ، فلما سقوهم ورشّفوا خيولهم ، حضرت الصلوة. فأمر الحسين الحجاج ابن مسروق الجعفي . وكان معه أن يؤذن فأذن وحضرت الاقامة فخرج الحسين في أزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ايها الناس انها معذرة إلى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم

ص: 83

1- رسموا : اي ساروا الرسم ، وهو نوع من السير معروف.

2- جبل معروف.

3- هوادي الخيل : أوائلها واعناقها.

4- جمع يعسوب : النحل.

إلى آخر ما قال فسكتوا عنه فقال للمؤذن اقم فأقام ، فقال الحسين للحر أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل بصلوتك فصلى بهم الحسين ثم دخل مضربه واجتمع اليه أصحابه ، ودخل الحر خيمة نصبت له واجتمع عليه أصحابه ، ثم عادوا إلى مصافهم فأخذ كل بعنان دابته ، وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين بالتهيؤ للرحيل؟ ونادى بالعصر وصلى بالقوم ثم انقفل من صلواته واقبل بوجهه على القوم فحمد الله واثى عليه ، وقال ايها الناس (اني لم آتكم حتى اتني كتبكم ورسلكم فان كنتم على ذلك فقد جئتم فأعطوني ما اطمأن به من عهودكم ومواثيقكم وان كنتم على غير ذلك انصرفت إلى المكان الذي جئت منه فقال الحر إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سمرعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم اليّ فأخرج خرجين مملوئين صحفا فنشرها بين ايديهم ، فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء اللذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى تقدمك على عبيدالله ، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ، ثم قال لاصحابه اركبوا فركبوا ، وانتظروا حتى ركبت النساء ، فقال انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد ، قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحالة التي انت عليها ما تركت امه بالثكل ان اقله كائنا ما كان ، ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا بأحسن ما نقدر عليه ، فقال الحسين فما تريد ، قال اريد ان انطلق بك إلى عبيدالله ، فقال اذن لا اتبعك ، قال الحر اذن لا ادعك؟ فترادا الكلام ثلث مرات ، ثم قال الحر اني لم أوامر بقتالك ، وانما امرت أن لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فان ابيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب إلى يزيد ان شئت ، او إلى ابن زياد ان شئت فلعل الله إن

يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من امرك ، (قال) فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلثون ميلاً وسار والحر يسايره حتى اذا كان بالبيضة (1) ، خطب اصحابه ثم ركب فسايره الحر ، وقال له اذكرك الله يا أبا عبد الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن فوتلت لتهلكن فيما أرى فقال له الحسين أقبال الموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونني ما ادري ما أقول لك ولكني اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه حين لقيه وهو يريد نصره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له اين تذهب فانك مقتول ؛ فقال :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسي الرجال الصالحين بنفسه *** وفارق مثبوراً (2) وباعد مجرماً

أقدم نفسي لا اريد لقاءها *** لتلقى خميساً في الهياج عرمرماً

فإن عشت لم اندم وإن مت لم الم *** كفى بك عاراً ان تلام وتندماً

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ، فاذا هم باربعة نفر يجنبون فرساً لنافع بن هلال ويدلهم الطرماح بن عدي ، فاتوا إلى الحسين (عليه السلام) وسلموا عليه فأقبل الحر ، وقال إن هؤلاء النفر الذين جئنا من اهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك ، وانا حابسهم أورادهم ، فقال الحسين (عليه السلام) لا منعهم مما أمتع منه نفسي انما هؤلاء انصاري واعواني ، وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك جواب عبيد الله ، فقال اجل لكن لم يأتوا معك ، قال هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تمت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك قال فكف عنهم الحر ، ثم ارتحل الحسين (عليه السلام) من قصر بني مقاتل ، فأخذ يتياسر والحر يرده ، فاذا راكب على

ص: 85

1- البيضة بكسر الباء ما بين واقصة الي والعذيب.

2- 2 - الثبر : اللعن

نجيب له وعليه السلاح فتنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه جميعاً فلما انتهى اليهم سلم على الحر وترك الحسين فإذا هو مالك بن النسر البدى من كندة فدفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله ، فاذا فيه ، اما بعد فجمعجج بالحسين (عليه السلام) حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام. فلما قرأ الكتاب جاء به الى الحسين (عليه السلام) ومعه الرسول ، فقال هذا كتاب الأمير يأمرني أن أجمعجج بكم في المكان الذي يأتي فيه كتابه ، وهذا رسوله قد أمره ان لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره ، وأخذكم بالنزول في ذلك المكان ، فقال له دعنا ننزل في هذه القرية أو هذه أو هذه يعنى نينوى والغاضرية وشفية فقال والله لا أستطيع ذلك هذا الرجل بعث عليّ عينا ، فنزلوا هناك (قال) ابو مخنف لما اجتمعت الجيوش بكربلاد لقتال الحسين جعل عمر بن سعد على ربع المدينة عبدالله بن زهير بن سليم الازدي ، وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي ، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد ، وعلى الميمنة عمرو ابن الحجاج ، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عزرة ابن قيس وعلى الرجالة شيب بن ربيعي ، واعطى الراية مولاه دريدا فشهد هؤلاء كلهم قتال الحسين ، إلا الحر فانه عدل اليه وقتل معه (قال) ابو مخنف : ثم ان الحر لما زحف عمر بن سعد بالجيوش ، قال له اصلحك الله امقاتل أنت هذا الرجل ، فقال اي والله قتالا ايسره أن تسقط الرؤوس ، وتقطع الايدي ، قال افمالك في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ، فقال اما والله لو كان الأمر إليّ لفعلت. ولكن اميرك قد ابى ، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه قرّة بين قيس الرياحي فقال يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم

قال لا ، قال اما تريد ان تسقيه ، قال فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال ، وكره ان اراه حين يصنع ذلك فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت انا منطلق فساقيه ، قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه ، قال : فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له المهاجر بن اوس الرياحي ، ماتريد يا بن يزيد ، اتريد أن تحمل ، فسكت وأخذه مثل العرواء (1) : فقال له يا بن يزيد ، ان أمرك لمريب وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة رجلاً ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك ، قال اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت. ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين ، فلما دنا منهم ، قلب ترسه فتالوا مستأمن ، حتى اذا عرفوه ، سلم على الحسين ، وقال جعلني الله فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسائرتك في الطريق ، وجمعجت بك في هذا المكان. والله الذي لا اله الا هو ، ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، فقلت في نفسي لا ابالي ان اصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون اني خرجت من طاعتهم واما هم فسيقبلون من الحسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله ان لو ظننتهم لا يقبلونها منك ، ما ركبتها منك واني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك ، افتري لي توبة ، قال نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك ، فانزل. قال : انا لك فارساً خير مني راجلاً. اقاتلهم على فرسي ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى ، قال فاصنع ما بدا لك ، فاستقدم امام اصحابه ، ثم قال ايها القوم اما تقبلون من حسين هذه الخصال التي عرض عليكم ،

ص: 87

1- العرواء بالعين المضمونة والراء المهملة المفتوحة : قوة الحمي ورعدتها.

فيعايفيكم الله من حربته ، قالوا فكلم الأمير عمر ، فكلمه بما قال له من قبل وقال لأصحابه ، فقال عمر : قد حرصت ، ولو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت فالتفت الحر إلى القوم وقال : يا أهل الكوفة ، لا مكم الهبل والعبر (1) دعوتهم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى إذا أتاكم اسلمتموه؟ وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه امستكم بنفسه ، وأخذتم بكظمه. واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة. حتى يأمن ويامن أهل بيته ، فأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا ، حلاتموه ونسائه وصبيته واصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والنصراني. وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، فها هم قد صرعهم العطش ، بسما خلفتم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه ، من يومكم هذا ، في ساعتكم هذه. فحملت عليه رجال ، ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف إمام الحسين (عليه السلام) (وروى) ابو مخنف أن يزيد بن سفيان الثغري من بني الحرث بن تميم ، كان قال : اما والله لو رأيت الحر ، حين خرج ، لاتبعتة السنان. قال : فيينا الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما ، ويتمثل بقوله عنتره :

ما زلت ارميهم بثغرة نحره *** ولبانه حتى تسربل بالدم

وان فرسه لمضروب من اذنيه وحاجبيه ، وان دمائه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم التميمي ليزيد بن سفيان ، هذا الحر الذي كنت تتمنى ، قال نعم وخرج اليه فقال له هل لك يا حر في المبارزة ، قال نعم قد شئت فبرز له قال الحصين ، وكنت انظر اليه فوالله لكان نفسه كانت في يد الحر ، خرج اليه فما لبث أن قتله ، (وروى)

ص: 88

ابو مخنف عن ايوب بن مشرح الخيواني انه كان يقول جال الحر على فرسه ، فرميته بسهم. فحشاته فرسه فما لبث إذ أُرعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر ، كأنه ليث والسيف في يده ، وهو يقول :

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر *** أشجع من ذي لبد هزبر

(قال) فما رأيت أحد قط يفري فريه (قال) ابو مخنف ولما قتل حبيب أخذ الحر يقاتل راجلاً وهو يقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا *** ولن أصاب اليوم إلا مقبلا

أضربهم بالسيف ضربا مفصلا *** لا ناكلاً فيهم ولا مهللا

ويضرب فيهم ويقول :

اني انا الحر ومأوى الضيف *** اضرب في اعراضكم بالسيف

عن خير من حلّ بأرض الخيف

ثم أخذ يقاتل هو وزهير قتالاً شديداً ، فكان إذا شد احدهما واستلحم : شد الآخر حتى يخلصه ، ففعلا ذلك ساعة ، ثم شدت جماعة على الحر ، فقتلوه. فلما صرع وقف عليه الحسين عليه السلام ، وقال له انت كما سمتك امك الحر ، حر في الدنيا وسعيد في الآخرة ، وفيه يقول عبيدالله بن عمرو الكندي البدى :

سعيد بن عبدالله لا تنسينّه *** ولا الحر اذ آسى زهيراً على قسر

أقول وكان الحر أول من قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) في المبارزة.

واما الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، صاحب الأبيات ، قتل يوم الحرة مع عسكر أهل المدينة في ذي الحجة سنة 63 ، قال الطبري في تاريخه ان الفضل جاء الى عبدالله بن حنظلة الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً ، ثم قال لعبدالله مُر من معك فارساً فليأتني فليقف معي فاذا حملت فليحملوا فوالله لا انتهي حتى ابلغ مسلماً فاما ان اقتله وإما ان أقتل دونه ، فقال عبدالله بن حنظله لرجل ناد في الخيل فلتقف مع الفضل ابن العباس فنأدى فيهم فجمعهم إلى الفضل فلما اجتمعت الخيل اليه حمل على أهل الشام فانكشفوا ، فقال لأصحابه الا ترونهم كشفاً لئاما احملوا اخرى جعلت فداكم فوالله لئن عاينت اميرهم لاقتلنه أو لاقتلن دونه إن صبر ساعة معقب سرورا انه ليس بعد الصبر إلا النصر ، ثم حمل وحمل أصحابه معه فانفرجت خيل أهل الشام عن مسلم بن عقبة ، وبقي في نحو من خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعي الأسنة نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب الراية وإن عليه لمغفراً فقط المغفر وقلق هامته فخر ميتاً ، فقال خذها وانا ابن عبد المطلب فظن انه قتل مسلماً ، فقال قتلت طاغية القوم ورب الكعبة ، فما قتل مسلم وانما كان ذلك غلاماً له يقال له رومي وكان شجاعاً فأخذ مسلم رايته وانبأ أهل الشام وحرصهم وتهدهم وشدت تلك الرجالة امام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عقبة إلا نحو من عشرة اذرع وفي رواية ان مسرف بن عقبة كان مريضاً يوم القتال وانه أمر بسرير وكرسي فوضع بين الصفيين وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم أو دعوا ، ثم زحفوا نحوهم فحمل الفضل بن العباس بن ربيعة هو واصحابه حتى انتهى إلى السرير فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط.

كان كعب بن جابر الأزدي (1) ممن قاتل الحسين عليه السلام وهو الذي قتل برير بن خضير الهمداني رحمه الله ، فقالت له اخته النوار بنت جابر : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد الغراء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً ، فقال كعب :

سلي تخبري عني وأنتِ ذميمة *** غداة حسين والرمّاح شوارعُ
ألم آتِ أقصى ما كرهت ولم يخل *** علي غداة الروع ما أنا صانع
معني يزني لم تخنه كعوبه *** واييض مشخوب (2) الفرارين قاطع
فجردته في عصابة ليس دينهم *** بديني وإني بابت حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم *** ولا قبلهم في الناس اذا يافع
أشدّ قراعاً بالسيف لدى الوغى *** الا كل من يحمي الذمّار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً *** وقد نازوا لو أنّ ذلك نافع
فابلغ عبيدالله إمّا لقيته *** بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت برياً ثم حملت نعمة *** أبا منقذ لما دعا من يماصع

ص: 91

1- في الاعلام للزركلي : كعب بن جابر ، شاعر كان مع عبيدالله بن زياد يوم مقتل الحسين وله في ذلك ابيات اولها : سلي تخبري عني و انت ذميمة *** غداة حسين والرمّاح شوارع رواها المرزباني في كتابه ص 345 ؛ وقال : توفي نحو 66 هـ ، 685 م ، وروي الطبري بعضها في الجزء 6 ص 247.
2- مشخوب : مصقول.

قال فبلغت ابياته رضي بن منقذ فقال مجيباً له يرد عليه.

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم *** ولا جعل النعماء عندي ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة *** يعيّرُه الابناء بعد المعاشر

فيا ليت اني كنت من قبل قتله *** ويوم حسين كنت في رمس قابر

فيا سوءتا ماذا أقول لخالقي *** وما حجتي يوم الحساب القماطر

قال الطبري حمل اصحاب الحسين عليه السلام ، وفيهم برير بن خضير الهمداني (1) فحمل عليه رضي بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثم ان بريراً صرعه وقعد على صدره ، فجعل رضي يصيح بأصحابه : اين اهل المصاع (2) والدفاع فذهب كعب بن جابر الأزدي ليحمل عليه فقلت له ان هذا برير بن خضير القاريء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فلم يلتفت لعذلي وحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلما وجد برير مسّ الرمح ، بك على رضي يعرض انفه حتى قطعه وانفذ الطعنة كعب حتى القاه عنه وقد غيب السنان في ظهره ثم اقبل يضربه بسيفه حتى برد ، فكأنني انظر إلى رضي قام ينفض التراب عنه ويده على انفه وهو يقول : انعمت عليّ يا اخا الأزد نعمة لا انسائها ابداً.

ص: 92

1- برير بن خضير من شيوخ القراء ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وموقفه يوم الطف من اجل المواقف تنبىء خطبه عن شدة ايمانه وبصيرته في دينه. وقد احتج يوم عاشوراء على اهل الكوفة بخطبة يذكرها التاريخ. قال اهل السير كان برير شريفاً ناسكاً شجاعاً قرأنا للقرآن ، وكان من أهل الكوفة من الهمدانيين ، قتل مع الحسين عليه السلام بكرىلاء سنة 61 هـ.

2- أي أهل القتال والجلاد.

12 - عبد الله بن الحر الجعفي :

بيت النشاوي من أمية نوماً *** وبالطف قتلي لا ينام حميمها

وما ضيغ الاسلام الا قبيلة *** تأمر نوكاها (1) ودام نعيمها

وأضحت قناة الدين في كف ظالم *** إذا اعوجَّ منها جانب لا يقيمها

فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة *** وعيني تبكي لا يجف سجومها

حياتي او تلقى أمية خزية *** يذل له احتى الممات قرومها

ص: 93

1-1 - جمع انوك وهو الاحمق

جاء في نفس المهموم : وسار الحسين (عليه السلام) حتى نزل قصر بني مقاتل (1) فاذا فسطاط مضروب ورمح مركز وخيول مضمرة ، فقال الحسين : لمن هذا الفسطاط قالوا لعبيد الله بن الحر الجعفي فأرسل اليه الحسين رجلاً من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي فأقبل فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال : ما وراءك؟ فقال : ورائي يابن الحر أن الله قد أهدى اليك كرامة ان قبلتها فقال وما تلك الكرامة ، فقال هذا الحسين بن علي يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه أجرت ، وإن قتلت بين يديه استشهدت فقال له عبيد الله بن الحر والله يا حجاج ما خرجت من الكوفة الا مخافة أن يدخلها الحسين وانا فيها ولا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا انصار الا مالوا الى الدنيا الا من عصم منهم فارجع اليه فأخبره بذلك ، فجاء الحجاج وأخبر الحسين فدعا عليه السلام بنعليه فلبسهما واقبل حتى دخل على ابن الحر فلما رآه قد دخل وسلم ، وثب عبيد الله وتنحى عن صدر مجلسه وقبّل يديه ورجليه وجلس الحسين (عليه السلام) ثم قال : يابن الحر ما يمنعك أن تخرج معي قال : احب أن تعفيني من الخروج معك وهذه فرسي المحلقة فاركبها فوالله ما طلبت عليها شيئاً الا ادركته ولا طلبني احد إلا فته حتى تلحق بمأمئك وأنا ضمير لك بعيالاتك أوديعهم اليك أو اموت انا وأصحابي دونهم.

قال الحسين : أهذه نصيحة منك قال نعم والله ، قال : إني سأنصحك كما نصحتني مهما استطعت ان لا تسمع واعيتنا فوالله لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ثم لا يعيننا إلا كبه الله على منخره في النار قال عبيد الله بن الحر دخل عليّ الحسين ولحيته كأنها جناح غراب فوالله

ص: 94

1- قال السيد المقدم ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة ، وساق نسبه الحموي في المعجم الى امريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم ، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقريات خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جدده.

ما رأيت أحداً أملاً للعين ولا أهيب في القلب منه ولا والله ما رقت على أحد قط رقتي على الحسين حين رأته يمشي وأطفاله حواليه.

وروى مسنداً عنه أنه سأل الحسين عن خضابه فقال (عليه السلام): أما أنه ليس كما ترون إنما هو حنا وكتم، وفي خزانة الأدب للبغدادي في ج 1 ص 298 أنه سأل الحسين: أسواد أم خضاب، قال يابن الحر عجل علي الشيب، فعرفت أنه خضاب.

وجاء في رجال السيد بحر العلوم، عبيد الله بن الحر بن المجمع بن الخزيم الجعفي من أشرف الكوفة عربي صميم وليس من اخوة أديم، موالي جعفي. ذكر النجاشي في أول كتابه: عبيد الله بن الحر الفارس الفاتك الشاعر، وعده من سلفنا الصالحين المتقدمين في التصنيف وقال: له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام. قال السيد بحر العلوم: والعجب منه - رحمه الله - كيف عدّ هذا من سلفنا الصالح وهو الذي خذل الحسين وقد مشى إليه يستنصره فأبى أن ينصره وعرض عليه فرسه لينجو عليها - فأعرض عنه الحسين وقال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً.

وقصته معروفة.

وقال: كان قائداً من الشجعان الأبطال، وكان من أصحاب عثمان ابن عفان، فلما قتل عثمان انحاز إلى معاوية فشهد معه صفين وأقام عنده إلى أن قتل علي عليه السلام فرحل إلى الكوفة، فلما كانت فاجعة الحسين تغيب ولم يشهد الواقعة فسأل عنه ابن زياد - كما مر -

ص: 95

ثم التفت حول مصعب وقاتل المختار ثم خاف مصعب أن ينقلب عليه عبيد الله فحبسه وأطلقه بعد أيام بشفاعة من مدحج فحقدتها عليه وخرج مغاضباً فوجه إليه مصعب رجال يراودونه على الطاعة ويعدونه بالولاية ، وآخرين يقاتلونه فرد أولئك وهزم هؤلاء واشتدت عزيمته ، وكان معه ثلثمائة مقاتل فامتلك تكريت وأغار على الكوفة. وأعيب مصعباً أمره ، ثم تفرق عنه جمعه بعد معركة ، وخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً. وكان شاعراً فحلا ثابت الايمان قال لمعاوية يوماً : ان علياً على الحق وأنت على الباطل وهذا يدل على صحة اعتقاده لا سيما ما أظهره من شدة ندمه وتحسره - نظماً ونثراً على تركه لنصرة الحسين (عليه السلام) ليفوز بجنت النعيم وطيبها.

ومن اخذه بالثار مع المختار قالوا وتداخله من الندم شيء عظيم حتى كادت نفسه تفيض.

والرجل صحيح الاعتقاد سييء العمل ، وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته وبحنو الحسين عليه السلام وتعطفه عليه ، حيث أمره بالفرار من مكانه حتى لا يسمع الواعية ، فيكبه الله على وجهه في النار والله أعلم بحقيقة حاله. انتهى كلام السيد بحر العلوم رحمه الله .

وقال الشيخ نجم الدين - من أحفاد ابن نما - في رسالته (ذوب النضار في شرح الثار) : وكان عبيد الله بن الحر الجعفي من أشرف الكوفة ، وكان قد مشى إليه الحسين (عليه السلام) وندبه الى الخروج معه فلم يفعل ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض ، فقال :

فيالك حسرة نادمتُ حيا *** تردد بين حلقي والتراقي

حسين حين يطلب بذل نصري *** على أهل الضلالة والنفاق

غداة يقول لي بالقصر قولاً *** أتركنا وتزعم بالفراق

ولو أني أواسيه بنفسى *** لنت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسى فداه *** تولى ثم ودّع بانطلاق

فلو فلقت التلهف قلبَ حى *** لهمَّ اليوم قلبى بانفلاق

فقد فاز الاولى نصرؤا حسيناً *** وخاب الآخرون الى النفاق

جاء في التاريخ الكامل ج 4 ص 237 حوادث سنة 68 وهي السنة التي مات فيها ابن الحر قال :

لما مات معاوية وقتل الحسين (عليه السلام) لم يكن عبيد الله بن الحر الجعفي فيمن حضر قتله. تغيب عن ذلك تعمداً فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له : أين كنت يا ابن الحر؟ قال كنت مريضاً ، قال مريض القلب أم مريض البدن فقال أما قلبي فلم يمرض ، وأما بدني فلقد منّ الله علي بالعافية ، فقال ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا ، فقال : لو كنت معه لرؤي مكاني. وغفل عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه ، ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة ، فقال : عليّ به ، فاحضر الشرطة خلفه ، فقالوا : أجب الأمير فقال : أبلغوه اني لا آتي اليه طائعاً أبداً ، ثم أجرى فرسه وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين (عليه السلام) ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المدائن فقال في ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر الأبيات.

وقال السيد المقرم في (المقتل) : وفي أيام عبد الملك سنة 68 قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار ، وفي أنساب الاشراف ج 5 ص 297

ص: 97

قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قبل القباع ولما أثنى بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات وأراد أصحابه عبيد الله أن يقبضوا السفينة فأتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً، ويذكر ابن حبيب في (المحبر) ان مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة. وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم أن أولاد عبيد الله بن الحر هم: صدقة، وبرة، والاشعر، شهدوا واقعة الجمام مع ابن الاشعث.

ومن شعره الذي أظهر به الندم على عدم نصره الحسين (عليه السلام) :

يقول أمير غادر وابن غادر *** ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة

ونفسي على خذلانه واعتزاليه *** وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمي أن لا أكون نصرته *** ألا كل نفس لا تسدد نادمه

واني لأنني لم أكن من حماته *** لذو حسرة ما ان تقارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا *** الى نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على أجدائهم ومحالهم *** فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى *** سراعاً الى الهيجا حماة خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم *** بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا في كل نفس بقية *** على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

وما ان رأى الراؤون افضل منهم *** لدى الموت سادات وزهر قماقمه

يقتلهم ظلماً ويرجو وادانا *** فدع خطة ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغتمونا بقتلهم *** فكم ناقم منا عليكم وناقمه

أهم مرارا أن أسير بجحفل *** الى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا ولا ذذتكم في كتائب *** أشد عليكم من زخوف الديالمة

ولما بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعده على فرسه ونجا منه. وأقام ابن الحر بمنزله على شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد.

ومن شعره الذي يتأسف به على عدم نصرته الحسين (عليه السلام):

ولما دعا المختار للثأر أقبلت *** كتائب من أشياع آل محمد

وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم *** وخاضوا بحار الموت في كل مشهد

هم نصروا سبط النبي ورهطه *** ودانوا بأخذ الثأر من كل ملحد

ففازوا بجنات النعيم وطيبها *** وذلك خير من لجين وعسجد

ولو أنني يوم الهياج لدى الوغى *** لأعملت حد المشرفي المهند

ووالسفا إذ لم أكن من حماته *** فأقتل فيهم كل باغ ومعتد

وكل هذا يخبر عن ندامته على قعوده عن نصرته سيد الشهداء ، قال صاحب نفس المهموم : وحكى أيضاً أنه كان يضرب يده على الأخرى ويقول ما فعلت بنفسى ويردد هذه الأشعار.

وقال الشيخ القمي في نفس المهموم : ثم أن بيت بني الحر الجعفي من بيوت الشيعة وهم اديم وأيوب وزكريا من أصحاب الصادق ذكرهم النجاشي وأثبت لأديم وايوب أصلاً ووثقهما ولزكريا كتاباً.

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى : ابن الحر الجعفي هو عبيد الله بن الحر الفارس الفاتك ، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل سنة 68 ، وعن كتاب الاعلام قال في ترجمة ، وكان معه ثلثمائة مقاتل وأغار على الكوفة وأعيى مصعباً أمره ثم تفرق عنه جمعه فخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً ، وكان شاعراً فحلاً.

وقال السيد الأمين في الأعيان ، ومن شعره :

يخوِّفني بالقتل قومي وإنما *** أموت اذا جاء الكتاب المؤجلُ

لعل القنا تدني بأطرافها الغنى *** فنحى كراماً او نموت فنقتل

وإنك إن لاترك الهول لاتنل *** من المال ما يكفي الصديق ويفضل

إذا القرن لاقاني وملَّ حياته *** فلست ابالي أينا مات أول

ص: 100

اشارة

ابو الاسود الدؤلي يرثي الحسين بن علي عليهما السلام ومن أُصيب معه من بني هاشم :

أقول لعاذلتي مرة *** وكانت علي ودنا قائمه

إذا أنت لم تبصري ما أرى *** فيبيني وأنت لنا صارمه

ألسّ ترين بني هاشم *** قد افنتهمو الفنة الظالمه

فانت تزينتهم بالهدى *** وبالطف هام بني فاطمه

فلو كنت راسخة في الكتا *** بالاحزاب خابرة عالمه (1)

علمت بأنهم معشر *** لهم سبقت لعنة جائمه

سأجعل نفسي لهم جنة *** فلا تكثري لي من اللائمه

أرجي بذلك حوض الرسو *** ل والفوز والتعمة الدائمه

لتهلك إن هلكت برّة *** وتخلص إن خلصت غانمه (2)

وقال ايضاً يرثيه ويحرض على ثاره :

يا ناعي الدين الذي ينعي التقى *** قم فانعه والبيت ذا الاستار

أبني علي آل بيت محمد *** بالطف تقتلهم جفاة نزار

سبحان ذا العرش العليّ مكانه *** أنى يكأبره ذووا الاوزار

ص: 101

1- وفي نسخة : وبالحرّب خابرة عالمه.

2- 2 - ديوان ابي الاسود

أبني (قشير) إني ادعوكموا *** للحق قبل ضلالة وخسار

كونوا لهم جنناً وذودوا عنهموا *** أشياح كل منافق جبار

وتقدموا في سهمكم من هاشم *** خير البرية في كتاب الباري

بهموا اهتديتم فاكفروا إن شئتموا *** وهموا الخيار وهم بنو الاخير (1)

وقال :

أقول وذاك من جزع ووجد *** أزال الله ملك بني زياد

وأبعدهم بما غدروا وخانوا *** كما بعدت ثمود وقوم عاد

ولا رجعت ركائبهم اليهم *** الى يوم القيامة والتناد (2)

ص: 102

1- ديوان ابي الاسود.

2- تاريخ ابن عساکر ج 7 ص 216.

أبو الأسود الدؤلي - ظالم بن عمرو :

ذكره المرزباني في شعراء الشيعة وقال : كان من قدماء التابعين وكبرائهم ، وكان شاعراً مجيداً وكان شيعياً ، وعدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المقتصدین.

توفي عام 69 هـ- بالبصرة بالطاعون (1) الجارف وعمره 85 سنة. قال ابن بدران في تهذيب ابن عساكر قال الواقدي : كان ابو الأسود ممن أسلم على عهد رسول الله وقاتل مع علي (عليه السلام) يوم الجمل وكان علویاً وأبو الاسود معدود من التابعين ، والفقهاء ، والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف والفرسان ، والامراء ، والدهاة ، والنحويين والحاضري الجواب ، والشيعة ، والبخلاء.

وهو واضع علم النحو بارشاد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة في هذا الفن ، وقد جمع الاستاذ المعاصر عبد الكريم الدجيلي ديوان أبو الأسود الدؤلي وحققه وشرحه وكتب عن حياة أبي الاسود وقام بطبعه فشكراً له على هذه الخدمة الادبية.

وفي الاعيان قال : هاجر أبو الأسود الى البصرة على عهد عمر بن الخطاب.

ومن شعر أبي الأسود مشيراً الى أمير المؤمنين عليه السلام :

ص: 103

1- قال الذهبي في تاريخ الاسلام عند ذكر سنة 69 قال المدائني حدثني من ادرك الطاعون الجارف قال ثلاثة ايام جرف فيها الناس فمات فيها في كل يوم نحو سبعين الفا حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم.

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه *** فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها *** حسداً وبغياً إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه *** بدر منير والسماء نجوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة *** حساده سيف عليه صروم
فاترك مجارة السفية فانها *** ندم وغبُّ بعد ذاك وخيم
وإذا جريت مع السفية كما جرى *** فكلا كما في جريه مذموم
وإذا عتبت على السفية ولمته *** في مثل ما يأتي فأنت ظلوم
يا أيها الرجل المعلم غيره *** هلا لنفسك كأن ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله *** عار عليك اذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك وأنها عن غيرها *** فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى *** بالرأي منك وينفع التعليم
تصف الدواء وأنت أولى بالدوا *** وتعالج المرضى وأنت سقيم
وكذاك تلقح بالرشاد عقولنا *** أبدأ وأنت من الرشاد عقيم
ويل الشجي من الخلي فانه *** نصب الغواة بشجوه مغموم
وترى الخلي قرير عين لاهياً *** وعلى الشجي كآبة وهموم
ويقول مآلك لاتقول مقالتي *** ولسان ذا طلق وذا مكضوم
لاتكلمن عرض ابن عمك ظالماً *** فاذا فعلت فعرضك المكلموم
وحريره ايضاً حريمك فاحمه *** كيلا يباح لديك منه حريم
وإذا اقتضضت من ابن عمك كلمة *** فكلامه لك ان فعلت كلوم
وإذا طلبت الى كريم حاجةً *** فلقاؤه يكفيك والتسليم
فاذا راك مسلماً ذكر الذي *** حملته فكأنه محتوم

فارج الكريم وان رأيت جفاءه *** فالعتب منه والفعال كريم

وعجبت للدنيا ورغبة أهلها *** والرزق فيما بينهم مقسوم

ص: 104

والاحمق المرزوق احمق من ارى *** من اهلها والعاقل المحروم

ثم انقضى عجبى لعلمي انه *** قدر مواف وقته معلوم

وقال في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا *** ألا فابك أمير المؤمنين

رُزئتنا خير من ركب المطايا *** وخيسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها *** ومن قرأ المثنى والمئينا

فكل مناقب الخيرات فيه *** وحب رسول رب العالمينا

وكنا قبل مقتله بخير *** نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الدين لا يرتاب فيه *** ويقضي بالفرائض مستبينا

ويدعو للجماعة من عصاه *** وينهك قطع ايدي السارقينا

وليس بكأتم علماً لديه *** ولم يخلق من المتجبرينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب *** فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعثمونا *** بخير الناس طراً أجمعينا

ومن بعد النبي فخير نفس *** ابو حسن وخير الصالحينا

لقد علمت قريش حيث كانت *** بأنك خيرها حسباً وديننا

إذا استقبلت وجه أبي حسين *** رأيت البدر راع الناظرينا

كأن الناس اذ فقدوا علياً *** نعام جال في بلد سنينا

فلا والله لا أنسى علياً *** وحسن صلاته في الراكعينا

تبكى أمّ كلثوم عليه *** بعبرتها وقد رأت اليقيننا

ولو انا سئلنا المال فيه *** بذلنا المال فيه والبنينا

فلا تشمت معاوية بن حرب *** فإنّ بقية الخلفاء فينا

وأجمعنا الامارة عن تراض *** إلى ابن نبينا وإلى أخينا

ص: 105

وإن سراتنا وذوي حجانا *** تواصوا أن نجيب إذا دعينا

بكل مهند عضبٍ وجرِدٍ *** عليهن الكمأة مسومينا

وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء قوله :

إذا كنتَ مظلوماً فلا تلف راضياً *** عن القوم حتى تأخذَ النصفَ واغضب

وإن كنت انت الظالم القوم فاطرح *** مقالتهم واشغب بهم كل مشغب

وقارب بذى جهل وباعد بعالم *** جلوب عليك الحق من كل مجلب

وإن حذبوا فاقعس ، وإن هم تقاعسوا *** لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحذب

وقال :

تعودتُ مس الضر حتى ألفتة *** وأسلمني طول البلاء الى الصبر

ووسّع صدري للاذى كثرة الاذى *** وكان قديماً قد يضيق به صدري

إذا أنا لم اقبل من الدهر كل ما *** ألقىه منه طال عتبي على الدهر

ص: 106

14 - ابن مفرغ الحميري :

قال يخاطب عبيد الله بن زياد :

كم يا عبيد الله عندك من دمٍ *** يسعى ليدركه بقتلك ساعي

ومعاشر أنف أبحت دماءهم *** فرقتهم من بعد طول جماع

اذكر حسيناً وابن عروة هائناً *** وبني عقيل فارس المرباع

ص: 107

يزيد بن ربيعة بن مفرغ (1) كان شاعراً مقدماً هجاً زياداً وآل زياد وعرف سجن عبيد الله بن زياد وهو القائل لما استلحق معاوية زياداً ونسبه الى ابيه (2) :

الا أبلغ معاوية بن حرب *** مغلغلة من الرجل اليماني

أغضب أن يقال ابوك عفت *** وترضى أن يقال أبوك زاني

فاشهد أن رحمتك من زياد *** كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها ولدت زياداً *** وصخر من سمية غير داني

فاستأذن عبيد الله بن زياد معاوية في قتله فلم يأذن له وأمره بتأديبه فلما قدم ابن زياد البصرة أخذ ابن المفرغ من دار المنذر بن الجارود - وكان أجاره - فأمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسليخ في ثيابه ، فقال لعبيد الله :

يغسل الماء ما صنعت ، وقولي *** راسخ منك في العظام البوالي (3)

أقول وتمثل سيدنا الحسين عليه السلام بشعره لما خرج من دار والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان قد طلب من الحسين البيعة ليزيد ابن معاوية فأبى سيد الشهداء قائلاً : يا أمير انا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أئنا أحق بالخلافة ، ثم خرج يتمثل بقول يزيد بن المفرغ :

ص: 108

1- انما سمي مفرغاً لأنه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغاً ، وكان شاعراً غزلاً محسنناً من شعراء الصدر الأول وزمن معاوية بن ابي سفيان.

2- وفي خزانة الأدب ، والحيوان : ان هذه الأشعار لعبد الرحمن بن الحكم - اخي مروان - قال ابو الفرج والناس ينسبونها الى ابن المفرغ لكثرة هجائه لزياد.

3- هذا البيت من قصيدة يذكر فيها ما فعل به ابن زياد واهمال حلفائه من قريش اياه.

لاذعرت السوام في غسق الصبح *** مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيماً *** والمنايا يرصدني أن أحيدا

وقال ابن قتيبة في الشعر الشعراء : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف لقريش ، صحب عباد بن زياد بن ابي سفيان فلم يحمده وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه فهبت الريح فنفتحت لحيته قال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً *** فنعلفها دواب المسلمينا

فبلغ ذلك عبداً فجفاه وحقد عليه ، فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التبريد في النبيذ (1) وحمله على بعير وقرن به خنزيرة ، فامشاه بطنة مشياً شديداً ، فكان يسيل ما يخرج منه على الخنزيرة فتصيء ، فكلما صاءت قال ابن مفرغ :

ضجت سمية لما مسها القرن *** لا تجزعي إن شر الشيمة الجزع

وسمية ام زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها والناس يصيحون خلفه فمر به فارسي فرآه فقال : (اين جيست) ، لما يسيل منه وهو يقول :

أبست نبيدست ... عصارات زيبست ... سمية رو سفيدست. (2)

ومعناه هذا ماء نبيذ ، هذا عصارة زبيب ، وسمية عاهر فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : انه لما به. لا نأمن أن يموت فأمر به فانزل ، فاغتسل فلما خرج من الماء قال :

يغسل الماء مافعلت ، وقولي *** راسخ منك في العظام البوالي (3)

ص: 109

1- هو راسب زئبقي اصفر.

2- انظر هذا في الطبري.

3- والقصيدة طويلة رواها ابو الفرج في الأغاني.

ثم دس اليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه ففعلوا ذلك فامر ببيع ما وجد له في اعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلام كان رباه يقال له (بُرد) كان يعدل عنه ولده ، وجارية يقال لها (اراكة) أو (اراك) فقال ابن مفرغ فيهما :

يا برد ما مسنا دهر أضربنا *** من قبل هذا ولا بعنا له ولداً

أما الارك فكانت من محارمنا *** عيشاً لذيذاً وكانت جنة رعدا

لولا الدعي ولولا ما تعرّض لي *** من الحوادث ما فارقتها أبداً

وقال من قصيدة له ، وهي أجود شعره :

وشريت برداً ليتني *** من بعد برد كنت هامه

أو بومة تدعو الصدى *** بين المشقر واليمامة

وأول الشعر :

اصرمت حبلك من أمامه *** من بعد أيام برامه (1)

ثم ان عبید اللہ بن زیاد أمر به فحمل إلى سجستان الى عباد بن زیاد ، فحبس بها.

وقال الشيخ القمي في الكنى : ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري لقب جده مفرغاً ، وقد هجا عباد بن زياد وعبید اللہ بن زياد وقد نكلا به وحبساه ولولا قومه وعشيرته الذين كانوا مع يزيد بن معاوية لقتلاه ، ومن شعره في لحية عباد - وكان عظيم اللحية كأنها جوالق :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً *** فتعلفها خيول المسلمينا

وله أيضاً في هجاء زياد :

فاشهد أن امك لم تباشر *** أبا سفيان واضعة القناع

ص: 110

1- انظرها في طبقات ابن سلام والخزانة والاغاني والكامل.

ولكن كان أمر فيه لبس *** على وجل شديد وامتناع

وله في هجاء عبيد الله بن زياد :

وقل لعبيد الله مالك والد *** بحق ولا يدري امرء كيف ينسب

ومن شعره أيضاً :

إن زياداً ونافعاً وأبا بكرة *** عندي من أعجب العجب (1)

هم رجال ثلاثة خلقوا *** في رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشي كما يقول وذا *** مولى وهذا ابن عمه عربي

توفي سنة 69 هـ - بعد ان قضى عمراً تارة في سجن عبيد الله ابن زياد بالبصرة ، واخرى في سجن عباد بن زياد بسجستان ومع ذلك كان ينطلق بهجاء آل زياد فلما طال مقامه في السجن استأجر رسولاً الى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق وانشد هذه الأبيات :

ابلق سراة بني قحطان قاطبة *** عصت بأير أبيها سادة اليمن

اضحى دعي زياد فقع قرقرة *** يا للحوادث يلهو بابن ذي يزن

والحميري صريع وسط مزبلة *** هذا لعمر ك غبن ليس كالغبن

قولوا جميعاً أمير المؤمنين لنا *** عليك حق ومنّ ليس كالمنن

اكفف دعي زياد عن أكارمنا *** ماذا تريد بذئ الأحقاد والاحن

ففعّل الرسول ما أمره به وأنشد الأبيات فحميت اليمانية وغضبوا وركب طلحة الطلحات الى الحجاز وليس قرشياً وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية فقال لهم طلحة يا معشر قريش إن احاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الاعداء من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم

ص: 111

1- أراد بهم اولاد سمية وهم ، زياد ، ونافع وابو بكرة كل واحد من هؤلاء ينتمي وينسب لأب غير الاخر واراد بالنبطي : نافعاً : وبالعربي ابا بكرة. ، وبالمولى زياد لان اباه عبيد كان عبد بني علاج.

ووالله ما احب أن يجري الله عافيته الى يدي دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا أتم منها ، فانهضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام.

فركب خالد بن أسيد وامية بن عبد الله اخوه في وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا إلى يزيد فبينما هم يسمرون ذات ليلة إذ سمعوا راكباً يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول :

قلت والليل مطبق بعراه *** ليتني مت قبل ترك سعيد

ليتني مت قبل تركي أخوا *** النجدة والحزم والفعال الشديد

عبيشي ابوه عبد مناف *** فاز منها بتاجها المعقود

قل لقومي لدى الأباطح من آل *** لوي بن غالب ذي الجود

سامني بعدكم دعي زياد *** خطة الغادر اللثيم الزهيد

كان ما كان في الأراكة واجتَبَّ *** ببرد سنام عيشي وجيدي

أوغل العبد في العقوبة والشتم *** وأودى بطارفي وتليدي

فارحلوا في حليفكم واخيكم *** نحو غوث المستصرخين يزيد

فاطلبوا النصف من دعي زياد *** وسلوني بما أذعيت شهودي

فدعوه وسألوه ما هذا الذي سمعنا منك تغني به فقال هذا قول رجل والله إن أمره لعجيب رجل ضاع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا من هو قال ابن مفرغ ، فقالوا والله ما رحلنا إلا فيه وانتسبوا له فعرفهم وانشد قوله :

لعمرى لو كان الأسير بن معمر *** وصاحبه أو شكله ابن اسيد

ولو أنهم نالوا أمية أرقلت *** براكبها الوجناء نحو يزيد

فابلغت عذراً في لؤى ابن غالب *** واتلفت فيهم طارفي وتليدي

فإن لم يغيرها الإمام بحقها *** عدلت الى شم شوامخ صيد

فناديت فيهم دعوة يمنية *** كما كان أبائي دعوا وجدودي

ودافعت حتى ابلغ الجهد عنهم *** دفاع امرىء في الخير غير زهيد

فإن لم تكونوا عند ظني بنصركم *** فليس لها غير الأغر سعيد

بنفسي وأهلي ذاك حياً وميتاً *** نضارٌ وعود المرء أكرم عود

فكم من مقام في قريش كفيته *** ويوم يشيب الكاعبات شديد

وخصم تحاماه لؤى بن غالب *** شببت له ناري فهاب وقودي

وخير كثير قد أفأتُ عليكم *** وأنتم رقود أو شبيهه رقود

فاسترجع القوم وقالوا: واللّه ذلت رؤوسنا في العرب إن لم نغسلها بكفه، فاغذّ القوم السيرَ حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية ودخلوا على يزيد وكلموه فأمر بتسريح ابن مفرغ وأرسل بذلك مع رجل له خمخام فأطلقه.

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيد الله بن زياد وتركه أمه:

أعييدُ هلا كنت أول فارس *** يوم الهياج دعا بحتفك داعي

أسلمت امك والرماح تنوشها *** يا ليتي لك ليلة الأفرع

إذ تستغيث وما لنفسك مانع *** عبد تردده بدار ضياع

هلا عجوز إذ تمد بثديها *** وتصيح ان لا تنزعنّ قناعي

فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا *** كثروا وأخلف موعدا الاشباع

فانجني بنفسك وابتغي نفقاً فما *** لي طاقة بك والسلام وداعي

ليس الكريم بمن يخلف امه *** وفتاته في المنزل الجعجاع

حذر المنية والرياح تنوشه *** لم يرم دون نسائه بكراع

متأبطاً سيفاً عليه يلمق *** مثل الحمّار أثرته ييفاع

لا خير في هذرٍ يهز لسانه *** بكلامه والقلب غير شجاع

لاين الزبير غداةً يذمر مبدراً *** أولى بغاية كل يوم وقاع

واحق بالصبر الجميل من امرىء *** كز انامله قصير الباع

جعد اليدين عن السماحة والندى *** وعن الضريبة فاحش مناع

كم يا عبید الله عندك من دم *** يسعى ليدركه بقتلك ساعي

ومعاشر أنف أبحت حريمهم *** فرقتهم من بعد طول جماع

أذكر حسيناً وابن عروة هانئاً *** وبني عقيل فارس المرباع

وقال ابن مفرغ في مقتل ابن زياد بالزاب :

ان الذي عاش حثاراً بدمته *** ومات عبداً قتل الله بالزاب

العبد للعبد لا أصل ولا طرف *** ألوت به ذات أظفار وأنياب

إن المنايا اذا مازرن طاغيةً *** هتكن عنه ستوراً بين أبواب

هلا جموع نزار إذ لقيتهم *** كنت امرء من نزار غير مرتاب

لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه *** ولا مددت إلى قوم بأسباب

ما شق جيب ولا ناحتك نائحة *** ولا بكتك جياذ عند أسلاب

قال الطبري في تاريخه وفي سنة 59 كان ما كان من امر يزيد بن مفرغ الحميري وعباد بن زياد وهجاء يزيد بن زياد ، وقال :

ان يزيد بن ربيعة بن مفرغ كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطه فاصاب الجند مع عباد ضيق في إعلاف دوابهم فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشا *** فيعلفها خيول المسلمينا

ولقد مر ما صنع به عبید الله ثم حملة الى عباد بسجستان فكلمت اليمانية فيه بالشام معاوية فأرسل رسولاً الى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال في طريقه :

عدس ما لعباد عليك إمارة *** نجوت وهذا تحمليين طليق

اشارة

سعيد بن عبد الله لا تنسينه *** ولا الحر إذ آسى زهيراً على قسر
فلو وقفت صمّ الجبال مكانهم *** لمارت على سهل ودكّت على وعر
فمن قائم يستعرض النبيل وجهه *** ومن مقدم يلتقى الاسنة بالصدر

ص: 115

قال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال : عبيدالله بن عمرو الكندي ذكره علماء السير وانه كان فارساً شجاعاً كوفياً شيعياً شهد مع أمير المؤمنين مشاهدته كلها وباع مسلم بن عقيل ، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين وعقد له مسلم راية على ربع كندة يوم حاصر قصر الامارة فلما تخاذل الناس عن مسلم واطمأن ابن زياد ارسل الحصين بن نمير فقبض على عبيدالله واحضره امامه فسأله ممن انت ، قال من كندة قال : انت صاحب راية كندة وربيعة قال نعم ، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه فانطلقوا به فاضربوا عنقه رضوان الله عليه.

قال التستري صاحب (قاموس الرجال) : انما روى الطبري عقد مسلم له على ربع كندة وربيعة واما اخذه وقتله فلا.

وحيث ان الشاعر قد ذكر في الابيات اسماء الأبطال الثلاثة من اصحاب الحسين عليه السلام ، رأينا ان نذكر ترجمة كل واحد منهم بالمناسبة :

1 - سعيد بن عبد الله الحنفي :

كان ممن استشهد مع الحسين يوم الطف وكان من وجوه الشيعة بالكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم ، وكان ممن حمل الكتب إلى الحسين عليه السلام من اهل الكوفة إلى مكة والحسين فيها ، ولما خطب الحسين اصحابه في الليلة العاشرة من محرم وأذن لهم بالتفرق فأجاباه اهل بيته ثم قام سعيد بن عبد الله فقال : والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا نبيه محمداً فيك . والله لو علمت أني أقتل في أحبي ثم احرق حياً ثم أذر . يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القي حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً.

وروى ابن مخنف انه لما صلى الحسين الظهر صلاة الخوف . اقتتلوا

بعد الظهر فاشتد القتال ، ولما قرب الأعداء من الحسين ، وهو قائم بمكانه ، استقدم سعيد الحنفي امام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه وطوراً بصدره وطوراً بيديه وطوراً بجبينه فلم يكذب يصل إلى الحسين شيء من ذلك حتى سقط الحنفي إلى الارض وهو يقول اللهم ألعنهم لعن عاد وشمود. اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصرة نبيك ، ثم ألتفت إلى الحسين فقال ، أوفيت يا بن رسول الله ، قال نعم أنت أمامي في الجنة ثم فاضت نفسه النفيسة.

2 - الحر بن يزيد الرياحي :

تقدت ترجمته في ص 82 - 89 من هذه الموسوعة.

3 - زهير بن القين بن قيس الانماري البجلي :

كان زهير رجلاً شريفاً في قومه ، نازلاً فيهم بالكوفة ، شجاعاً ، له في المغازي مواقف مشهورة ، ومواطن مشهودة ، وكان أولاً عثمانياً فحج سنة ستين في اهله ، ثم عاد فوافق الحسين في الطريق ، فهده الله وانتقل علويًا ، (روى) ابو مخنف عن بعض الفزاريين ، قال كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء ابغض الينا من ان نسايره في منزل ، فاذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير ، واذا نزل الحسين تقدم زهير ، حتى نزلنا يوماً في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينما نحن نتغدى من طعام لنا ، واذا أقبل رسول الحسين (عليه السلام) فسلم ودخل ، فقال يا زهير بن القين : إن ابا عبد الله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه ، فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأن على رؤسنا الطير ، (قال) ابو مخنف : فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير قالت : فقلت له ابعث اليك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 117

ثم لا تأتيه ، سبحان الله لو أتيت فسمعت من كلامه ثم انصرفت.

قالت فأتاه زهير بن القين : فما لبث ان جاء مستبشراً قد اسفر وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوّض وحمل إلى الحسين (عليه السلام) ثم قال لي : انت طالق ، الحقني بأهلك ، فأني لا احب ان يصيبك بسببي إلا خير ، ثم قال لأصحابه من احب منكم أن يتبعني ، والا فانه آخر العهد ، اني سأحدثكم حديثاً ، غزونا بلنجر (1) ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان افرحتم بما فتح الله عليكم : واصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم فقال : اذا ادركتم شباب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معه بما اصبتم من المغانم ، فأما انا فاني استودعكم الله ، قال ثم والله ما زال اول القوم حتى قتل معه.

(وقال) ابو مخنف لما عارض الحر بن يزيد ، الحسين (عليه السلام) في الطريق واراد أن ينزله حيث يريد ، فأبى الحسين (عليه السلام) عليه ، ثم انه سايره فلما بلغ ذا حسم خطب اصحابه خطبته التي يقول فيها ، اما بعد فانه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون (الخ) ، فقام زهير ، وقال لاصحابه أتتكمون أم أتكم ، قالوا بل تكلم : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلدين - إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك - لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها ، فدعا له الحسين وقال له خيراً (وروى) ابن مخنف ان الحر لما ضايق الحسين عليه السلام بالنزول : واتاه امر ابن زياد ان ينزل الحسين على غير ماء ولا كلاء ولا في قرية ، قال له الحسين ، دعنا ننزل في هذه القرية. يعني نينوى او هذه يعني الغاضرية ، او هذه يعني شفيّة ، فقال الحر : لا والله

ص: 118

1- بلنجر بالباء الموحدة واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة هي مدينة في الخزر.

لا استطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عليّ عينا. فقال زهير للحسين (عليه السلام) يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ان قتال هؤلاء اهون علينا من قتال من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال له الحسين (عليه السلام) : ما كنت لأبديهم بقتال فقال له زهير : فسر بنا إلى هذه القرية فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات ، فان منعونا قاتلناهم ، فقتلهم أهون من قتال من يجيء من بعدهم ، فقال الحسين عليه السلام واية قرية هي : قال العقر ، فقال الحسين (عليه السلام) اللهم اني اعوذ بك من العقر ، فنزل بمكانه وهو كربلاء.

وقال ابو مخنف لما اجمع عمر بن سعد على القتال نادى شمير بن ذي الجوشن : يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة ، والحسين عليه السلام جالس امام بيته ، محتب بسيفه وقد وضع رأسه على ركبته من نعاس ، فدنت اخته زينب منه وقالت : يا اخي قد اقترب العدو ، وذلك يوم الخميس التاسع من المحرم بعد العصر ، وجاءه العباس ، فقال يا أخي أتاك القوم ، فنهض ، ثم قال يا عباس اركب اليهم حتى تسألهم عما جاء بهم ، فركب العباس في عشرين فارسا منهم حبيب بن مظاهر وزهير ابن القين ، فسألهم العباس ، فقالوا جاء أمر الامير بالنزول على حكمه او المنازلة ، فقال لهم العباس : لا تعجلوا حتى أرجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا وقالوا له القه فاعلمه ثم القنا بما يقول ، فذهب العباس راجعاً ووقف اصحابه ، فقال حبيب لزهير كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم انا : فقال زهير انت بدأت فكلمهم فكلمم فردّ عليه عزرة بن قيس بقوله : إنك لتزكي نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : ان الله قد زكائها وهداها فاتق الله يا عزرة ، فاني لك من الناصحين انشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ، فقال عزرة : ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت انما كنت عثمانياً ، قال أفلا تستدل بموقفي هذا على اني منهم ، اما

والله ما كتبت اليه كتاباً قط ، ولا أرسلت اليه رسولا قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله ، قال وا قبل العباس . فسألهم امهال العشية ، فتوامروا ، ثم رضوا فرجعوا .

(وروى) ابو مخنف عن الضحاک بن عبد الله المشرقى قال : لما كانت الليلة العاشرة خطب الحسين (عليه السلام) اصحابه واهل بيته ، فقال في كلامه : هذا الليل قد غشيكم ، فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ، فان القوم انما يطلبوني ، فأجابه العباس وبقية اهله ، ثم اجابه مسلم بن عوسجة واجابه سعيد ، ثم قالم زهير فقال والله لو ددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة ، وانّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك (وقال) اهل السير لما صف الحسين (عليه السلام) اصحابه للقتال ، وانما هم زهاء السبعين ، جعل زهير على اليمين ، وحبیباً على الميسرة ووقف في القلب واعطى الراية لأخيه العباس ، (وروى) ابو مخنف عن علي بن حنظلة بن سعد الشبامى عن كثير بن عبد الله الشعبي البجلي ، قال لما زحفنا قبل الحسين عليه السلام ، خرج الينا زهير بن القين . على فرس له ذنوب ، وهو شاك في السلاح ، فقال يا اهل الكوفة . نذار لكم من عذاب الله نذار انّ حقنا على المسلم نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وكنتم امة ، انّ الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه ، لينظر ما نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا السوء عمر سلطانهما

كله انهما يسملان اعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم وقرائكم امثال حاجر ابن عدي واصحابه ، وهاني بن عروة واشباهه ، (قال) فسبوه واثنوا على عبيد الله وابيه وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الامير (فقال) لهم زهير : عباد الله إن ولد فاطمة (عليها السلام) احق بالود والنصر من ابي سمية ، فان لم تنصرهم فاعيدكم بالله ان تقتلوهم ، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد ، فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام (قال) فرماه الشمر بسهم ، وقال له اسكت اسكت : الله نامتك (1) فقد أبرمتنا (2) بكثرة كلامك ، فقال زهير يابن البوال على عقبيه ، ما اياك اخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم.

فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال زهير : اقبال الموت تخوفني ، والله للموت معه احب الي من الخلد معكم (قال) ثم اقبل على الناس رافعاً صوته وصاح بهم ، عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه ، فوالله لا تنال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قوم أهرقوا دماء ذريته واهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم (قال) فناداه رجل من خلفه : يا زهير إن ابا عبد الله (عليه السلام) يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت ، لو نفع النصح والابلاغ ، فذهب اليهم.

(وروى) ابو مخنف عن حميد بن مسلم قال حمل شمر حتى طعن

ص: 121

1- النامة بالهمزة والنامة بالتشديد الصوت ، يقال ذلك كناية عن الموت وهو دعاء عند العرب مشهور.

2- ابرمتنا : اضجرتنا.

فسطاط الحسين عليه السلام برمحه وقال : عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله ، فصاحت النساء ، وخرجت من الفسطاط ، فصاح الحسين (عليه السلام) يا بن ذي الجوشن ، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي ، احرقك الله بالنار وحمل ، وحمل زهير بن القين في عشرة من اصحابه ، فشد على شمر واصحابه ، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها ، وقتل زهير ابا عزة الضبابي من اصحاب شمر وذوي قرياه ، وتبع اصحابه الباقيين فتعطف الناس عليهم فكثروهم وقتلوا اكثرهم وسلم زهير ، (قال) ابو مخنف واستمر القتال بعد قتل حبيب فقاتل زهير والحر قتالا شديداً فكان اذا شد احدهما واستلحم ، شد الآخر فخلصه : فقتل الحر ، ثم صلى الحسين عليه السلام صلوة الخوف ولما فرغ منها ، تقدم زهير فجعل يقاتل قتالا لم يُر مثله ، ولم يسمع بشبهه واخذ يحمل على القوم فيقول :

انا زهير وانا ابن القين *** أذودكم بالسيف عن حسين

ثم رجع فوقف امام الحسين (عليه السلام) وقال له :

فدتك نفسي هادياً مهدياً *** اليوم القى جدك النبيا

وحسناً والمرضى علياً *** وذا الجناحين الشهيد الحيا

فكأنه ودعه ، وعاد يقاتل ، فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن اوس التميمي فقتلاه ، (وقال) السروي في المناقب لما صرع ، وقف عليه الحسين (عليه السلام) فقال : لا يبعدنك الله يا زهير ، ولعن الله قاتليك لعن الذين مسخوا قرده وخنازيرا.

16 - عامر بن يزيد بن ثيبط العبدى البصرى :

يا فروقومي فاندبى *** خير البرية في القبور
وابكى الشهيد بعبرة *** من فيض دمع ذي درور
وارث الحسين مع التفجّع *** والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمة *** في الحرام من الشهور
وأبكى يزيد مجدلا *** وأبنيه في حرّ الهجير
متزملين دماؤهم *** تجري على لبّ النحور
يا لهف نفسي لم تفز *** معهم بجناتٍ وهور

ص: 123

روى هذه الأبيات الشيخ السماوي في (ابصار العين في انصار الحسين) وقال هي في رثاء يزيد بن ثبيط (1) وولديه الذين قتلوا مع الحسين وهي من نظم عامر بن يزيد قالها في رثاء ابيه وأخويه لما صرعوا يوم الطف مع ابي عبد الله الحسين عليه السلام . وكان من خبرهم ان يزيد بن ثبيط كان من الشيعة ومن اصحاب ابي الاسود وكان شريفاً في قومه.

قال أبو جعفر الطبري : كانت مارية ابنة منقذ العبدية تشيع وكانت دارها مألماً للشيعة يتحدثون فيها ، وقد كان ابن زياد بلغه اقبال الحسين عليه السلام ومكاتبة أهل العراق له ، فأمر عامله أن يضع المناظر ويأخذ الطريق ، فأجمع يزيد بن ثبيط على الخروج الى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه وقال : أيكم يخرج معي متقدماً ، فانتدب له اثنان : عبد الله وعبيد الله ، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : اني قد أزمعتُ على الخروج وأنا خارج فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف أصحاب ابن زياد ، فقال : اني والله لو قد استوت أخفافها بالجدد (2) لهان علي طلب من طلبني ، ثم خرج وابناه وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن امية ، وقوي في الطريق (3) حتى انتهى الى الحسين (عليه السلام) وهو بالابطح من مكة فاستراح في رحله ثم خرج الى الحسين الى منزله ، وبلغ الحسين (عليه السلام) مجيئه فجعل يطلبه حتى جاء الى رحله فقبل له قد خرج الى منزلك فجلس في رحله ينتظره وأقبل يزيد - لما لم يجد الحسين في منزله وسمع أنه ذهب اليه - راجعاً على أثره ، فلما رأى الحسين (عليه السلام) في رحله قال : (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) السلام عليك يا بن رسول الله

ص: 124

- 1- ثبيط بالثاء المثلثة والباء المفردة والياء المثناة والطاء المهملة.
- 2- الجدد : صلب الارض ، وفي المثل : من سلك الجدد امن العثار.
- 3- قوي في الطريق : تتبع الطريق القواء اي القفر الخالي.

ثم سلم عليه وجلس اليه واخبره بالذي جاء له ، فدعا له الحسين بالخير ثم ضم رحله الى رحله ، وما زال معه حتى قتل بين يديه في الطف مبارزة ، وقتل ابنه في الحملة الاولى كما ذكره السروي ، وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد (الابيات).

وقال الشيخ ابن نما الحلبي رحمه الله حدث ابو العباس الحميري قال : قال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين (عليه السلام) .

أقول ورواها السيد الامين في (الاعيان) وقال : وعبد القيس قبيلة معروفة بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام :

يا فرد قومي فاندبي *** خير البرية في القبور

وابكي الشهيد بعبرة *** من فيض دمع ذي درور

ذاك الحسين مع التفجع *** والتأوه والزفير

قتلوا الحرام من الأئمة *** في الحرام من الشهور

ص: 125

اشارة

بكيت لفقد الاكرمين تتابعوا *** لوصول المنايا دارعون وحُسْرُ

من الأكرمين البيض من آل هاشم *** لهم سلف من واضح المجد يذكر

بهم فجعتنا والفواجع كأسمها *** تميم وبكر والسكون وحمير

وفي كل حي نضحة من دمائنا *** بني هاشم يعلو سناها ويشهر

فلله محيانا وكان مماتنا *** ولله قتالنا تدان وتشر

لكل دم مولى ، ومولى دمائنا *** بمرتقب يعلو عليكم ويظهر

فسوف يرى أعداؤنا حين تلتقي *** لأبي الفريقين النبي المطهر

مصاييح امثال الأهله إذ هم *** لدى الحرب أو دفع الكريهة أبصر

ومنها :

أعينيَّ إن لا تبكيا لمصيبتي *** فكل عيون الناس عني أصبر

أعينيَّ جودا من دموع غزيرة *** فقد حق إشفافي وما كنت أحذر

ص: 126

أبو لهب بن عبد المطلب واسمه عبد العزى - له من الأولاد : عتبة بن أبي لهب ، ومعتباً وعتيبة وهو الذي اكله الاسد وكان ابو لهب يكنى بأسماء بنيه كلهم وامهم ام جميل ، وهي (حمالة الحطب) بنت حرب بن امية بن عبد شمس وفيها يقول الاحوص الشاعر الانصاري :

ماذا تُ حبل يراه الناس كلهم *** وسط الجحيم ولا يخفى على احد

كل الجبال حبال الناس من شعر *** وحبلها وسط أهل النار من مسد

شهد عتبة ومعتب حيناً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وثبتا فيمن ثبت معه ، واصيب عين معتب يومئذ.

ومن شعر الفضل بن العباس - وكان شديد الادمة ولذلك قال :

وأنا الأخضر (1) من يعرفني *** أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجداً *** يملأ الدلو الى عقد الكرب

إنما عبد مناف جوهر *** زينّ الجوهر عبد المطلب

الشاعر

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم (شاعر الهاشميين).

توفي في حدود سنة 90 في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان احد شعراء بني هاشم وفصحائهم هاشمي الابوين ، امه آمنة بنت العباس ابن عبد المطلب.

ومن شعره :

ص: 127

1- كان شديد السمرة ، والعرب تسمي الاسمر اخضر وتتمدح بذلك.

ماكنت أحسب أن الامرَ منصرف *** عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

من فيه ما فيهم من كل صالحة *** وليس في كلهم ما فيه من حسن

ليس اول من صلى لقبلكم *** وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبى ومن *** جبريل عون له في الغسل والكفن

ماذا يردكم عنه فنعرفه *** ها إن ذا غَبِن من أعظم الغبن

قال المرصفي في شرح الكامل : وكان من أصحاب علي (عليه السلام) وهو القائل يخاطب بني امية :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا *** لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم *** وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا *** سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا

الله يعلم أنا لا نحبكم *** ولا نلومكم ألا تحبونا

كل له نية في بغض صاحبه *** بنعمة الله تقليكم وتقلونا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط - أخو عثمان لأمه - يرثي عثمان ويتهم بني هاشم وعلياً ويتوعددهم :

ألا من لليل لا تغور كواكبه *** اذا لاح نجم لاح نجم يراقبه

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم *** ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم لا تعجلوا بإفادة *** سواء علينا قاتلوه وسالبه

فقد يجبر العظم الكسير وينبري *** لذي الحق يوماً حقه فيطالبه

وإنا وإياكم وما كان منكم *** كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقد بيننا *** وعند علي سيفه وحرائبه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله *** وهل ينسينَّ الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه *** كما غدرت يوماً بكسرى مرزبه
وإني لمجتاب اليكم بجحفلٍ *** يصمُّ السميعَ جرسه (1) وجلائبه
فانتدب له الفضل بن العباس بن عتبة يرد عليه فيقول :
فلا تسألونا بالسلاح فإنه *** اضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن اختنا *** فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان ولي العهد بعد محمد *** علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله أظهر دينه *** وأنت من الاشقين فيمن تحاربه
وقد أنزل الرحمن انك فاسق *** فمالك في الإسلام سهم تطالبه (2)
وشبهته كسرى وقد كأن مثله *** شبيها بكسرى هديه وعصائبه

ص: 129

1- الجرس : الصوت.

2- في الوليد نزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبأ فتيينوا » الآية وذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارسله الى بني المصطلق ليحيي بالزكاة فخرجوا للقاءه فهابهم فعاد الى رسول الله يقول انهم ارتدوا عن الاسلام فنزلت الآية ومن ذلك سمي بالفاسق.

هو عوف بن عبد الله بن الاحمر الازدي - أحد التوابين - يرثي الحسين عليه السلام ، ويدعو إلى الأخذ بثأره فيقول :

صحوت وقد صح الصبا والعواديا *** وقلت لأصحابي أجيئوا المناديا

وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى *** وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا

ألا وأنع خير الناس جداً والدا *** (حسيناً) لأهل الدين ، إن كنت ناعيا

لبيك حسيناً مرمل ذو خصاصة *** عديم وامام تشكى المواليا

فاضحى حسين للرماح دريته *** وغودر مسلوباً لدى الطف ثاويا

سقى الله قبراً ضمن المجد والتقى *** بغربية الطف الغمام الغواديا

فيا امة تاهت وضلت سفاهة *** أنبوا ، فارضوا الواحد المتعاليا (1)

ومنها :

ونحن سمونا لابن هند بجحفل *** كرجل الدبا يزجي اليه الدواھيا

فلما التقينا بين الضرب أينا *** بصفين كان الاضرع المتوانيا

لبيك حسيناً كلما ذرّ شارق *** وعند غسوق الليل من كان باكيا

لحا الله قوماً اشخصوهم وغرروا *** فلم ير يوم الباس منهم محاميا

ولا موفياً بالعهد إذ حمس الوغا *** ولا زاجراً عنه المضلين ناھيا

فيا ليتني اذ ذاك كنتُ شهدت *** فصاربت عنه الشائنين الأعاديا

ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً *** وأعملت سيفي فيهم وسنانيا

ص: 130

قال الشيخ القمي في الكنى : عوف الازدي ذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : عوف بن عبد الله بن الاحمر الازدي.شهد مع علي (عليه السلام) صفيين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين (عليه السلام) وحرص الشيعة : على الطلب بدمه وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني امية وإنما خرجت بعد ذلك. قاله ابن الكلبي ، منها :

ونحن سمونا لابن هند بجحفل *** كرجل الدبا يزجي اليه الدواھيا

الايات. وفي الاعيان ج 42 ايضاً رواها عن المرزباني اقول لاعجب اذا ضاع اكثر القصيدة وذهب جلها ولم يبق منها الا هذه الايات لأن الدور لبني امية والضغط على شيعة أهل البيت كان قائماً على قدم وساق ، لذا يقول : وكانت هذه المرثية تخبأ أيام بني امية حيث كانوا يأخذون الناس بالترغيب والترهيب ومتى حورب الشخص بهذين العاملين محى اسمه ومات وانطفأ ذكره.

ملاحظة : وجاء في الجزء الاول من الاعيان - القسم الثاني ص 164 قوله : وعبد الله بن عوف بن الاحمر كان يحرض على الطلب لثأر الحسين عليه السلام ، وهو القائل :

الا وانع خير الناس جداً ووالداً *** حسيناً لاهل الدين إن كنت ناعيا

سقى الله قبراً ضمن المجد والتقى *** بغربية الطف الغمام الغواديا

هذين البيتين تتمم الايات السابقة ولكن السيد جعل اسم الولد بمكان الوالد كما انه في جزء 32 ص 119 عند ترجمة رفاعه بن شداد البجلي قال : واراد رفاعه بن شداد الرجوع عن الحرب فقال عبد الله ابن عوف بن الاحمر : هلكنا والله إذا لئن انصرفنا ليركبن اکتافنا فلا نبليغ فرسخاً حتى نهلك ، هذه الشمس قد قاربت للغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا وسرنا ، فقال رفاعه نعم ما

رأيت وأخذ الراية وقتلهم قتالا شديداً فلما امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم ونظر رفاة إلى كل رجل قد عقر فرسه وجرح فدفعه إلى قومه.

قال الطبري قال ابو مخنف حدثني الحسين بن يزيد عن السري ابن كعب ، قال خرجنا مع رجال الحي نشيعهم فلما انتهينا الى قبر الحسين وانصرف سليمان بن صرد واصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبدالله بن عوف بن الاحمر على فرس له مهلوب كميت مربع تتأكل تأكلا وهو يرتجز ويقول :

خرجن يُلمعنَ بنا أرسالا *** عوايساً يحملننا أبطالاً

نريد أن نلقى به الأفتالا *** القاسطين الغدر الضُّلالا

وقد رفضنا الاهل والأموالا *** والخفرات البيض والحجالا

نُرضي به ذا النعم المفضالا

ص: 132

19 - ابو دهبيل (1) وهب بن زمعة الجحمي :

إليك أخا الصب الشجّي صباه *** تذيب الصخور الجامدات همومها

عجبت وأيام الزمان عجائب *** ويظهر بين المعجبات عظيمها

تبيت النشاوي من امية نوماً *** وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وتضحى كرام من ذؤابة هاشم *** يحكمّ فيها كيف شاء لئيمها

وتغدو جسوم ما تغذت سوى العلى *** غذاها على رغم المعالي سهومها

وربّات صون ما تبدّت لعينها *** قبيل السبا إلا لوقت نجومها

تزاولها ايدي الهوان كأنما *** تقحم ما لا عفو فيه أثيمها

وما أفسد الإسلام الا عصابة *** تأمر نوكأها ودام نعيمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم *** إذا مال منها جانب لا يقيمها

وخاض بها طخياء لا يهتدى لها *** سبيل ولا يرجى الهدى من يعومها

ويخبط عشوا لا يُراد مرادها *** ويركب عميا لا يريدُ عزومها

يجشّمها ما لا يجشمه الردى *** لأودى وعادت للنفوس جسومها

الى حيث القاها ببيداء مجهل *** تضل لأهل الحلم فيها حلومها

رمتها لأهل الطف منها عصابة *** حداها الى هدم المكأرم لومها

فشنت بها شعواء في خير فتية *** تخلّت لكسب المكرمات همومها

ص: 133

على أن فيها مفخراً لو سمعت به *** الى الشمس لم تحجب سناها غيومها
فجردن من سحب الالباء بوارقاً *** يشيم الفتا قبل الفنا من يشيمها
فما صعرت خدلاً لأحرار عزة *** إذا كان فيها ساعة ما يضيئها
أولئك آل الله آل محمد *** كرام تحدث ما حداها كريمها
أكارم أولين المكارم رفعة *** فحمد العلى لولا علاهم ذميمها
ضياغم أعطين الضياغم جرأة *** فما كان الا من عطاهم قدومها
يخوضون تيار المنايا ظواميا *** كما خاض في عذب الموارد هيمها
يقوم بهم للمجد أبيض مآجد *** أخو عزماتٍ أقعدت من يرومها
حمى بعد ما أدى الحفاظ حماية *** وأحمى الحماية الحافظين زعيمها
الى أن قضى من بعدما إن قضى على *** ضمناً يسلى بالسهم فطيئها
أصابته شنعاء فلو حل وقعها *** على الأرض دكت قبل ذاك تخومها
فأيئها لم تلق بالطف كأفلا *** ولم ير من يحنو عليه فطيئها
أضاءت غراب البين فيهم فأصبحت *** من الشجولا تأوي العمارة بومها
فقصرّ فما طول الكلام ببالغ *** مداها رمى بالعبي عنها كليئها
فما حملت ام الرزايا بمثلها *** وان ولدت في الدهر فهي عقيمها
أتت أولاً فيها بأول معضل *** فما ذا الذي شحّت على من يسومها
فأقسم لا تنفعك نفسي جزوعة *** وعيني سفوحاً لا يملّ سجومها
حياتي أو تلقى امية وقعة *** يذل لها حتى الممات قرومها
لقد كان في ام الكتاب وفي الهدى *** وفي الوحي لم ينسخ لقوم علومها

فرائض في القرآن قد تعلمونها *** يلوح لذي اللب البصير أرومها

بها دان من قبل المسيح بن مريم *** ومن بعده لما أمرَ بريمها

فأما لكل غير آل محمد *** فيقضي بها حكامها وزعيمها

وأما لميراث الرسول وأهله *** فكل يراهم ذمها وجسيمها

فكيف وضلوا بعد خمسين حجة *** يلام على هلك الشراة أديمها

ص: 135

وهو وهب بن زمعة بن اسيد بن اميمة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي المعروف بأبي دهب الجمحي.
خرج مع التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ، ولما وقف على قبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء قال : الايات.
قال السيد الأمين في الأعيان ج 52 ص 5 :

وذكرنا في كتاب (أصدق الأخبار) عند ذكر التوابين لما جئوا الى قبر الحسين (عليه السلام) انه قام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفي باكياً على القبر الشريف وأنشد أبيات عبيد الله بن الحر الجعفي وذكرنا في الحاشية أن المرتضى في أماليه نسبها لأبي دهب الجمحي عدا البيتين الاخيرين وهذا خطأ ، فان أبا دهب الجمحي اسمه وهب بن زمعة ويوشك أن يكون صواب العبارة هكذا : فقام عبيد الله بن الحر الجعفي وأنشد أبيات وهب بن زمعة الجمحي ، وكأن التحريف وقع في نسخة الكتاب الذي نقلنا عنه وتبعنا نحن ذلك ولعل عبيد الله زاد البيتين فيها فانه كان شاعراً.

وقال السيد ايضاً في الجزء الرابع - القسم الاول - من الأعيان : ابو دهب الجمحي وهب بن زمعة وهو معاصر لمعاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ورثي الحسين وهجا بني امية مع تحامي الناس ورثاه في عهد بني امية بأبيات اوردها المرتضى في الامالي :

تبيت النشاوى من امية نوماً... الخ ، وهو من المائة الاولى (1)

اقول :

وأبو دهب شاعر جميل عفيف ترجم له صاحب الاغاني فقال : كان أبو دهب من اشرف بني جمح ، وكان يحمل الحمالة وكان مسوداً

ص: 136

1- انظر ص 163 من الجزء الاول من اعيان الشيعة القسم الثاني.

وذكر بعض أبياته التي قالها في الامام الحسين عليه السلام وجملة من شعره فمن قوله :

فواندمي ان لم أعجَّ اذ تقول لي *** تقدّم فشيّعنا الى ضحوة الغدِ
تكن سكناً او تقدر العين أنها *** ستبكي مراراً فاسل من بعد واحمد
فأصبحتُ مما كان بيني وبينها *** سوى ذكرها كالفابض الماء باليد
وله :

يا ليت من يمنع المعروف يُمنعه *** حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجالٍ مثل نائلهم *** قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
وليت للناس خطأ في وجوههم *** تُبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاشحاً ابداً *** ووافق الحلم اهلَ الحلم فابتدعوا

ص: 137

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان مع الحسين بن علي عليهما السلام ، فأصابه مرض في الطريق ، فعزم عليه الحسين (عليه السلام) أن يرجع فرجع .

فلما بلغه قتله قال يرثيه :

أحزنني الدهر وأبكاني *** والدهر ذو صرف وألوان

أفردني من تسعة قتلوا *** بالطف أضحوا رهن أكفان

وستة ليس لهم مشبه *** بني عقيل خير فرسان

والمرء عون واخيه مضى *** كلاهما هيج أحزاني

من كان مسروراً بما نالنا *** وشامتاً يوماً فم الآن (1)

ص: 138

جاء في جمهرة انساب العرب ان نوفل بن الحارث بن عبد المطلب له عقب كثير احدهم : المغيرة. ثم قال تزوج المغيرة هذا أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس ، وامها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تلد له شيئاً ، ثم خلف عليها بعده علي بن أبي طالب ولم تلد ايضاً لعلي شيئاً.

ومن ولد المغيرة : يحيى بن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث روى عنه وعن أبيه الحديث.

وروى الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ذلك وقال : لما خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) خاف من معاوية أن يتزوج بأمامة فأمر المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها بعده فلما توفي امير المؤمنين (عليه السلام) وقضت العدة تزوجها المغيرة.

وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى. فقال المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب امه ضريبة بنت سعيد بن القشيب. ثم ذكر جملة من أحواله.

وابوه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وهو القائل لما أخرج المشركون من كان بمكة من بني هاشم الى بدر كرها :

حرام علي حرب أحمد انني *** أرى احمداً مني قريباً أو اصره

وإن تك قهر ألبت وتجمعت *** عليه فإن الله لا شك ناصره

وقال ايضاً :

إليكم اليكم إنني لست منكم *** تبرأت من دين الشيوخ الأكارب

لعمرك ما ديني بشيء أبيعته *** وما أنا إذ أسلمت يوماً بكافر

شهدتُ على أن النبي محمداً *** أتى بالهدى من ربه والبصائر

ص: 139

وأن رسول الله يدعو الى التقى *** وان رسول الله ليس بشاعر

على ذلك أحيأ ثم أبعث موقتاً *** وأثوى عليه ميتاً في المقابر

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : وأسر نوفل بن حارث بيدر فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أهد نفسك يا نوفل ، قال مالي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله قال : أهد نفسك برماحك التي بجده ، قال : اشهد انك رسول الله ففدى نفسه وكانت الف ربح.

وأسلم نوفل بن الحارث وكان أسن من اخوته ربيعة وأبي سفيان وعبد شمس بني الحارث. ورجع نوفل الى مكة ثم هاجر هو والعباس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام الخندق. واخى رسول الله بينه وبين العباس ابن عبد المطلب وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متقاضين في المال متحابين متصافين. وأقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نوفل بن الحارث منزلاً عند المسجد بالمدينة وشهد نوفل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة وحنين والطائف ، وثبت يوم حنين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان عن يمينه يومئذ ، وأعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين بثلاثة آلاف ربح.

وتوفي نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة اشهر ودفن بالبقيع.

21 - مصعب بن الزبير :

قال مصعب بن الزبير بن العوام لما باشر الحرب :

وان الأولى بالطفّ من آل هاشم *** تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

ص: 141

مُصَّعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ولاء أخوه عبد الله على العراق فبدأ بالبصرة فنزلها ثم خرج في جيش كثير الى المختار بن أبي عبيد وهو بالكوفة فقاتله حتى قتله وبعث برأسه الى أخيه عبد الله بن الزبير.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : قتل مصعب يوم الخميس للنصف من جمادي الاولى سنة اثنتين وسبعين وكان الذي سار اليه فقتله عبد الملك بن مروان. قالوا : ولما استقتل أنشد هذا البيت.

ص: 142

اشارة

22 - عبد الله بن الزبير الاسدي (1) :

اشارة

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري *** إلى هاني بالسوق وابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه *** وآخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما أمر الامير فأصبحا *** أحاديث من يسري بكل سبيل

ترى جسداً قد غير الموت لونه *** ونضح دم قد سال كل مسيل (2)

أركب اسماء الهماليج (3) آمناً *** وقد طلبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد وكلهم *** على رقبة من سائل ومسول

فان انتم لم تثاروا بأخيكم *** فكونوا بغايا أرضيت بقليل (4)

ص: 143

1- الزبير بفتح الزاي المعجمة كحبيب ، قال الشيخ السماوي في ابصار العين : هو من بني اسد بن خزيمه ، وكان يتشيع . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكر له شعراً.

2- وفي رواية الطبري في تاريخه بعد البيت الرابع هذا البيت . فتى هو أحيى من فتاة حية *** واقطع من ذي شفرتين صقيل

3- الهماليج جمع هملاج وهو البرذون.

4- وقيل هذه الايات للفرزدق.

لما كانت قصة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة تتصل بواقعة الطف ويوم الحسين اتصالاً وثيقاً رأينا من الواجب ان لا تخلو هذه الموسوعة من هذه القطعة الشعرية وضم كل ما قيل من الشعر في حق مسلم وهاني إلى هذه الإضمامة ، وها نحن نذكر باختصار ترجمة متقضية للشهيد مسلم وهاني.

مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام :

هو سفير الحسين الى الكوفة والذي كتب الحسين في حقه إلى اهل الكوفة : اما بعد فقد ارسلت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل ، فهذه الشهادة من الامام في حقه تدلنا على فضله ومقامه. والى هذا اشار الخطيب الاديب الشيخ محمد على اليعقوبي في قصيدة قالها في مسلم بن عقيل :

ولو لم يكن خير الاقارب عنده *** لما اختاره منهم سفيراً مقدماً

وقال الخطيب الشاعر السيد مهدي الاعرجي :

يكفيك يابن عقيل فخراً في الوري *** فيه سموت الى السماك الأعزل

إذ في رسالته الحسين لك اصطفى *** حيث الرسول يكون عقل المرسل

قال ابن شهر آشوب في المناقب ان علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) لما عبأ عسكره يوم صفين جعل على ميمنته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل. فانظر بمن قرنه وبصف من جعله اما امه فقد ذكر ابن قتيبة في المعارف انها نبطية من آل فرزند - والنبط جيل ينزلون بالبطائح وهي ارض واسعة بين واسط

والبصرة كانت قديماً قرى متصلة وارضاً عامرة (1) فانجبت مسلم بن عقيل بطل الحروب واول شهيد في ثورة كربلاء والمغامر في سبيل الدعوة لابن بنت الرسول وموقفه بالكوفة وهو وحيد وما ابداه من البسالة يكفيه فخراً، ولا زالت المحافل تروي يومه المشهود بكل فخر وتنظم من الشعر في تعداد مكارمه ومآثره.

هاني بن عروة المذحجي المرادي الغطيفي :

كان صحابياً كأبيه عروة وكان معمرأً، وهو وأبوه من وجوه الشيعة، وحضرا مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) حروبه الثلاث وهو القائل يوم الجمل :

يا لك حرباً حثها جمالها *** يقودها لنقصها ضلالها

هذا علي حوله أقبالها

قال ابن سعد في الطبقات أن عمره كان يوم قتل بضعاً وتسعين سنة، وكان يتوكأ على عصاً بها زج وهي التي ضربه بها ابن زياد.

قال المسعودي في مروج الذهب : انه كان شيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانمائة آلاف راجل، فإذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين الف دارع، وذكر المبرد في الكامل وغيره ان

ص: 145

1- ذكر البحائة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه « الشهيد مسلم بن عقيل » قال : ام مسلم بن عقيل نبطية، والنبط في جبل شمر وهو المعروف بجبل أجا وسلمي - منزل لطى، وأخيرا - اي في القرن الثالث عشر والرابع عشر كان منزلا لآل رشيد حتى تغلب عليهم عبد العزيز آل سعود، وشمر في اواسط بلاد العرب ثم نزحوا الى العراق لما فيه من الخصب والرخاء فأقاموا في سواد العراق، وما انكر احد في ان لغة النبط عربية كاسماء ملوكهم البالغين ثمانية عشر.

عروة خرج مع حجر بن عدي وأراد معاوية قتله فشفع فيه زياد بن ابيه ، أما موقف هاني دون مسلم بن عقيل فهو من المواقف المشرفة ولا زال يذكر فيشكر حتى قتل شهيداً وهناك من يشكك بموقف هاني وانه كان مدفوعاً بدافع العصبية والذبح عن الجار فقط. اقول وذلك تجنّ على كرامة الرجل ، وكتب السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس الله روحه في رجاله في احوال هاني ، ونزهه عن كل شائبة ، وقد استوفينا البحث في مخطوطنا (الضرائح والمزارات).

قال المرزباني في معجم الشعراء : عبد الله بن الزبير بن الاعشى - واسمه قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين الاسدي. والزبير هو ابن أخ الشاعر مطير ابن الاشيم كان شاعراً شريفاً ، قال : وعبد الله بن الزبير هو القائل في رثاء عمير بن ضابىء ابن الحارث البرجمي لما قتله الحجاج بالكوفة :

تجهز فاما أن تزور ابن ضابىء *** عميراً واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما *** ركوبك حولياً من الثلج أشهباً

لهامُ بجنبِ الطفِ أدنى قرابة *** من ابن زياد العبد ذي الحسبِ الوغلِ (1)

سمية أمسى نسلها عددِ الحصى *** و بنت رسول الله ليست بذى نسل

ص: 147

1- كان زياد ينسب لأبي عبيد : عبد بني علاج من بني ثقيف لان سمية اتهمت به ، وولدت زيادا على فراشه فكان يسمى « الدعي » وأشار اليه النسابة الكلبي بقوله : فان يكن الزمان جنى علينا *** بقتل الترك والموت الوحي فقد قتل الدعي ، وعبد كلب *** بأرض الطف اولاد النبي اراد بعبد كلب : يزيد لان امه ميسون بنت بجدل الكلبيية امكنت عبد ايها من نفسها فولدت يزيد. وبالدعي : عبيد الله بن زياد ، ولما سئلت عائشة عن زياد لمن يدعى ، قالت : هو ابن ابيه. وكان زياد يسمى : وليجة بني امية ، وفي اللغة. الوليجة : الرجل الذي يدخل في القوم وليس منهم. ولما استلحق معاوية بابي سفيان غضب لذلك بنو امية لانه اولج فيهم من ليس منهم ، فقال عبد الرحمن بن الحكم الا ابلغ معاوية بن حرب .. الايات.

قال السيد الامين في الاعيان ج 21 ص 177 في ترجمة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

ويحيى هذا مع أنه أخو مروان وابن الحكم فقد كان له مواقف حسنة منها الموقف الذي نفع فيه الحسن بن الحسن عند عبد الملك وسعى في قضاء حاجته. ومن مواقفه المحموده أنه لما ولي اخوه مروان الخلافة - وكان يلقب خيط باطل (1) - انشد يحيى :

لحا لله قوماً أمرؤا خيط باطل *** على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

ومنها أنه سأل اهل الكوفة الذين جاؤوا بالسبايا والرؤوس.

ما صنعتم فأخبروه فقال : حُجبتُم عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة لن أجامعكم على أمر ابداً.

ومنها انه لما ادخل السبايا والرؤوس على يزيد كان عنده يحيى هذا فقال : لهام بجنب الطف أدنى قرابة - البيتان.

فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت ، وفي رواية انه اسرَّ اليه وقال : سبحان الله في هذا الموضع ما يسعك السكوت.

وقال البلاذري في انساب الاشراف : كان يحيى بن الحكم والياً على المدينة لعبد الملك وكان يكنى ابا مروان.

أقول والمشهور بالشعر هو عبد الرحمن بن الحكم ويكنى أبا مطرف ويقال أبا حرب ، فكان شاعراً - كما في (انساب الاشراف). كما

ص: 148

1- يقال : ادق من خيط باطل ، وهو الهباء المنبت في الشمس ، وقيل لعاب الشمس ، وقيل الخيط الخارج من فم العنكبوت الذي يقال له : مخاط الشيطان. وكان مروان بن الحكم يلقب بذلك لانه كان طويلاً مضطرباً.

أن يحيى كان شاعراً ولكن عبد الرحمن كان أشهر وأكثر شعراً.

وذكر أبو الفرج في (الأغاني) ج 15 مهاجاة لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن امية مع عبد الرحمن بن حسان وشعر كلٍ منهما.

ويقول أبو الفرج أخبرني ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام ابن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال : رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول : اللهم اذهب عني الشعر. واخوه عبد الرحمن يقول : اللهم اني أسألك ما استعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن.

ومما روى أبو الفرج في الأغاني ، والحيوان للجاحظ ، وخزانة الادب من شعر عبد الرحمن بن الحكم - اخي مروان - قوله مخاطباً لمعاوية :

ألا أبلغ معاوية بن حرب *** مغلغلةً عن الرجل اليماني

أتغضب ان يقال أبوك عفٌ *** وترضى أن يقال أبوك زان

وأشهد أن إلك من زياد *** كإلّ الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها حملت زياداً *** وصخرٌ من سمية غير دان

قال أبو الفرج : والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه لزياد وذلك غلط.

اقول ويغلب على ظني أنه في القرن الاول فان اخاه مروان مات سنة خمس وستين هـ.

قال خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي في قتل الحسين عليه السلام :

أبني امية هل علمتم انني *** أحصيت ما بالطف من قبر

صب الإله عليكم غضباً *** أبناء جيش الفتح او بدر

ص: 150

قال السيد الأمين في الأعيان : هو حفيد خالد بن الوليد الصحابي المشهور الذي أسلم قبيل الفتح ، وكان المهاجر والد خالد مع علي (عليه السلام) بصفين وكان خالد على رأي ابيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشعب (يعني ايام ابن الزبير حين حصرهم فيه وأراد احراقهم إن لم يبايعوه) وكان عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية بصفين ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوأ الناس رأياً في عمه .

وفي جمهرة أنساب العرب ص 147 خالد بن المهاجر كان الزهري يروى عنه . ثم قال : وكثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً ، وكانوا كلهم بالشام ، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لأحد منهم عقب . وقال الزبير في كتابه (نسب قريش) :

خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد امه مريم بنت لجأ بن عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة .

وكان خالد بن المهاجر بن خالد اتهم معاوية بن أبي سفيان أن يكون دسّ الى عمه عبد الرحمن بن خالد متطبياً يقال له ابن أثال فسقاه في دواء شربة فمات منها ، فاعترض لابن اثال فقتله . ثم لم يزل مخالفا بني امية وكان شاعراً ، وهو الذي يقول في قتل الحسين بن علي (عليه السلام) يخاطب بني امية (البيتان) .

أقول : وروى له بعض الشعر .

ص: 151

اشارة

دخل شيخ كبير السن على الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام فأنشده أبيات قالها جده :

عجباً لمصقولٍ علاك فرنده *** يومَ الهياج وقد علاك غبارُ

ولأسهم نفذتك دون حرائر *** يدعون جدّك والدموع غزار

هلا تقصّفت السهامُ وعاقها *** عن جسمك الإجلال والإكبار

ص: 152

في المناقب لابن شهر آشوب أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم (النيروز) وقبض ما يحمل اليه من الهدايا ، فقال (عليه السلام) : إني فتشت الأخبار عن جدي رسول الله فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وأنه سنّة للفرس ومحاهم الإسلام ، ومعاذ الله أن يحيي ما محاه الإسلام.

أقول : سمعت أنه طلب ذلك من الصادق عليه السلام فوجه ولده موسى ، فقال المنصور : انما نفعل ذلك سياسة للجنود فسألتك بالله العظيم إلا جلست. فجلس ودخل عليه الملوكة والأمراء والجناد يهنؤنه ويحملون اليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمله ، فدخل في آخر الناس شيخ كبير السن فقال يابن رسول الله انني رجل صعلوك لا مال لي اتحفك به ولكن اتحفك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدك الحسين عليه السلام وهي :

عجباً لمصقول علا فرنده ... الأبيات.

قال عليه السلام : قبلت هديتك ، اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه الى الخادم وقال له : امض الى امير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به ، فمضى الخادم ثم عاد وهو يقول : كلها هبة مني له يفعل بها ما اراد ، فقال الإمام عليه السلام للشيخ اقبض هذا المال فهو هبة مني لك.

واذا كانت الرواية تقول عن هذا الشيخ انه كبير السن وجاء بالأبيات التي قالها جده فيمكن أن يكون جده من القرن الاول الهجري اذ ان القصة كانت في اواسط القرن الثاني ومن ذلك نستطيع أن نقول ان جده كان في عصره الحسين عليه السلام وممن شاهد الواقعة والله أعلم.

استدراك :

فاتنا أن نذكر ما عثرنا عليه من قصيدة الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب التي جاءت في ص 80 ثلاثة أبيات فقط وها هي البقية :

كلما أحدثوا بأرض نقيماً *** ضمنونا السجون او سيرونا

قتلونا بغير ذنب اليهم *** قاتل الله امة قتلونا

ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا *** وصاة الإله بالأقربينا

جعلونا أدنى عدو اليهم *** فهم في دمائهم يسبحونا

أنكروا حقنا وجاروا علينا *** وعلى غير إحنة ابغضونا

غير أن النبي منا وانا *** لم نزل في صلاتهم راغبينا

ان دعونا الى الهدى لم يجيبو *** نا ، وكانواعن الهدى ناكينا

فغسى الله أن يديب أناساً *** من اناس فيصبحوا طاهرينا

فتقر العيون من قوم سوء *** قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا

من بني هاشم ومن كل حي *** ينصرون الإسلام مستنصرينا

في اناس أبأؤهم نصروا الدين *** وكانوا لربهم ناصرينا

تحكم المرهفات في الهام منهم *** بأكف المعاشر الثائرنا

اين قتلى منهم بغيتم عليهم *** ثم قتلتموهم ظالمينا

أرجعوا هاشماً وردوا ابا اليقظان *** وابن البديل في آخرينا

وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى *** أنتم في قتالهم فاجرونا

ثم ردوا أبا عمير وردوا *** لي رشيداً وميثماً والذينا

قتلوا بالطفوف يوم حسين *** من بني هاشم وردوا حسيننا

أين عمرو واين بشر وقتلى *** معهم في العراء ما يدفنونا

أرجعوا عامراً وردوا زهيراً *** ثم عثمان فارجعوا غارمينا

وارجعوا هانياً وردوا إلينا *** كل من قد قتلتم أجمعينا

إن تردوهم إلينا ولسنا *** منكم غير ذلكم قابلينا

ص: 154

شعراء الحسين عليه السلام في القرن الثاني الهجري

إشارة

ص: 155

1 - سكينه بنت الحسين (عليهما السلام)

2 - فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام)

3 - سفيان بن مصعب العبدي

4 - الكميته الأسيدي

5 - جعفر بن عفان الطائي

6 - سيف بن عميرة

7 - اسماعيل الحميري

8 - منصور النمري

9 - محمد بن ادريس الشافعي

10 - الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين

11 - النجاشي

ص: 157

إشارة

لاتعدليه فهم قاطع طرفه *** فعينه بدموع دُزِفِ غدقه

إن الحسين غداة الطف يرشقه *** ريب المنون فما أن يخطيء الحدقه

بكف شر عباد الله كلهم *** نسل البغايا وجيش المرقّ الفسقه

يا أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم *** غدا وجلكم بالسيف قد صفقه

الويل حل بكم إلا بمن لحقه *** صيرتموه لأرماح العدى درقه

يا عين فاحتقلي طول الحياة دماً *** لا تبك ولدأ ولا أهلاً ولا رفقه

لكن على ابن رسول الله فانسكبي *** قيحا ودمعا وأثريهما العلقه

رواها الزجاج عبد الرحمن بن اسحق في الأمالي طبعة 1324 ص 111. قال انشدنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني لسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

كانت السيدة سكينه سيدة نساء عصرها وأوفرهن ذكاء وعقلا وادبا وعفة ، وكانت تزين مجالس نساء أهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها ، وكان منزلها بمثابة ندوة لتعلم العلم والفقه والحديث.

ولدت الرباب : سكينه وعبد الله. فأما عبد الله فقد قتل رضيعاً في حجر ابيه يوم عاشوراء وذلك لما قتل أهل بيته وصحبه وبقي وحده.

وأما سكينه فقد روى الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) أن اسمها آمنة وقيل أمينة وانما امها الرباب لقبها بسكينه كما ذكر ابن خلكان في ترجمتها ذلك في وفيات الاعيان وكذا في شذرات الذهب في ج 1 ص 154 ونور الابصار ص 157 ويظهر ان امها انما أعطتها هذا اللقب لسكونها وهدوئها. وعلى ذلك فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها ، لا كما يجري على اللسن من ضم السين وفتح الكاف.

والمحكي عن شرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف. ومثله القاموس. قال البحاثه السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (سكينه بنت الحسين) :

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها كماصح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها كما في تهذيب الاسماء للنووي ج 1 ص 263 ، ومعارف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها.

قال السيد الامين في (الاعيان) عن ابن خلكان : توفيت السيدة سكينه بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة 117 هـ - سنة سبع عشرة ومائة بعد الهجرة.

وقال : كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء ، وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة ، فعلى هذا كان لها بالطف تسعة عشر سنة.

ص: 159

وقال سبط ابن الجوزي ماتت فاطمة بنت الحسين واختها سكينه في سنة واحدة وهي سنة مائة وسبعة عشرة بعد الهجرة.

روى الصبان في اسعاف الراغبين ان الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين (عليه السلام) أتى عمه الحسين يخطب احدى ابنتيه : فاطمة وسكينه فقال له أبو عبد الله : اختار لك فاطمة فهي اكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وفي الجمال تشبه الحور العين.

واما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل ، أقول هذه شهادة من الامام أبي عبد الله في تقوى هذه ، السيدة المصونة وأنها منقطعة الى الطاعة والعبادة فكأنها لا تأنس بغيرها وهذا مما زاد في محلها من قلب أبيها الحسين امام عصره حتى استحقت أن يضعها المعصوم بخيرة النساء وذلك لما ودع الامام عيالاته يوم عاشوراء أجلس سكينه وهو يمسح على رأسها ويقول :

لاتحرقني قلبي بدمعك حسرة *** ما دام مني الروح في جثمانني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي *** تأتينه يا خيرة النسوان

أيليق بهذه المصونة الجليلة والحره النبيلة أن تجالس الشعراء وينشدونها الأشعار كما روى ذلك ابو الفرج المرواني في الأغاني وروايته عن آل الزبير وعداوة آل الزبير لآل النبي مشهورة مذكورة.

سكينه بنت الحسين التي نشأت في حصن الرسالة ودرجت في حجر الامامة بنت الحسين سيد أهل الإباء ، وعاشت بجنب عمته وسيدتها العظيمة الحوراء زينب بنت امير المؤمنين (عليهما السلام) وبجوار اخيها السجاد زين العابدين ، تحوطها هالة من أنوار الميامين الأبرار ومن سادات بني هاشم الكرام ، ان من يتربى ويترعز في مدرسة الرسالة

المحمدية ويتفقه بقرآن ويتأدب بالأدب العلوي العالي ويتهدب بالتربية الحسينية الرفيعة مثل السيدة سكينة لا يمكن أن ترضى لنفسها أو تسمح لصواحبها وأترابها من نسوة المدينة من أهل الشرف بالاجتماع مع الرجال الاجانب مهما كانوا وهي من بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أصبح أن تقوم خيرة النساء في عصرها - كما يقول سيد الشهداء - وهي ترى أخاها السجاد عليه السلام يغمى عليه بين حين وآخر ويعقد المجالس للنياحة على أبيه الشهيد والثواكل من نساء بني هاشم يندبن قتلاهن ثم تعقد هي مجلس السمر مع الشعراء.

كتب العلامة السيد عبد الرزاق المقرم ودافع عن كرامة بنت الحسين وأعقبه المحقق الاستاذ توفيق الفيكيكي فأجاد وأفاد واستهل كتابه بهذا البيت - وهو للسيد الشريف الرضي :

وقد نقلوا عني الذي لم أفة به *** وما أفة الاخبار الا رواتها

وجاء بقصيدة عمر بن أبي ربيعة التي قالها سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف وأولها :

قالت سكينة والدموع ذوارف *** تجري على الخدين والجلباب

وذكر عدة مصادر منها ما حققه المحقق العلامة الشنقيطي في شرح أمالي الزجاج كما أوردها صاحب الاغاني ايضاً : قالت سعيدة والدموع ذوارف ، واستدل بمصادر عديدة منها الحصري في (زهر الآداب) كما انها في ديوان عمر بن أبي ربيعة هكذا : قالت سعيدة والدموع ذوارف.

وان لعمر بن أبي ربيعة شعراً كثيراً في (سعدى) يورده صاحب

الاجاني ، ثم روى ايضاً عن حماد بن اسحاق الموصلي ومعجم الادباء وشارح ديوان عمر بن أبي ربيعة وكلها تؤيد ما يقول وتصرح بأن هذا الشعر ليس في سكينه ، وان هذه الرواية المدسوسة التي يرويها القالي عن استاذه الزجاج وهذا عن شيخه المبرد رواها عن القصاصين والمغنين الذين عاشوا على موائد البلاط الأموي.

قال : وهناك أهم من هذا كله - وهو العنصر السياسي فانه كان العامل المهم في هذا التغيير خاصة اذا ما علمنا ان الشيخ القالي اموي الفكرة وان جده سلمان كان مولى الى عبد الملك بن مروان ، وقد عاش بقية حياته في كنف الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم في الاندلس ، وكان من مقتضى السياسة الاموية في الشرق والغرب ومن مصلحتها أن تضيع هذه القصيدة وامثالها على لسان المغنين والمغنيات والقصاصين باسم (سكينه) بنت الحسين ، ومما يؤيد ذلك استنكار الرشيد وغضبه على اسحاق الموصلي عندما غنى بين يديه بما حفظه عن المغنين : قالت سكينه والدموع ذوارف ، وقوله : الا تتحفظ في غنائك وتدرى ما يخرج من رأسك انتهى. (1)

ويأتي سؤال هل تزوجت سكينه بن الحسين؟ وبمن تزوجت؟ نقول أن علماء النسب والتاريخ يذكرون ان سكينه تزوجت بعبد الله الاكبر بن الإمام الحسن السبط وهو أخو القاسم ، وامهما رملة. استشهد يوم الطف قبل القاسم ، ومن هؤلاء الأعلام النسابة ابو الحسن العمري في القرن السادس في كتابه (المجدي) وابو علي الطبرسي صاحب مجمع

ص: 162

1- كتب القانوني البارع الأستاذ توفيق الفكيكي كتابا عن حياة السيدة سكينه بنت الحسين (عليهما السلام) وكان هذا الكتاب الحلقة الخامسة من سلسلة حديث الشهر التي اصدرها العلامة البارع الشيخ عبد الله السيبي.

البيان في اعلام الورى ص 127 عند ذكر اولاد الحسن ، والشيخ محمد الصبان في اسعاف الراغبين على هامش نور الابصار ص 202 ، وروى الشيخ عباس القمي في سفينة البحار عن اعلام الورى في ذكر اولاد الحسين بن علي (عليه السلام) : وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها.

بعض ما جاء في فضلها :

- 1 - روى ابن الفرج ان سكينه بنت الحسين (عليهما السلام) كانت في مآتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد ، فسكتت سكينه فقال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله. قالت سكينه هذا أبي او أبوك ، فقالت العثمانية : لا أفخر عليكم أبداً.
- 2 - وروى سبط ابن الجوزي عن سفيان الثوري قال : أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج او العمرة فاتخذت له اخته سكينه بنت الحسين سفرة طعام أنفقت عليها الف درهم وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرّة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين.
- 3 - وفي تاريخ ابن خلكان : ان سكينه سيدة نساء عصرها.
- 4 - وقال مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) قدمت سكينه دمشق مع اهلها ثم خرجت الى المدينة. وكانت من سادات النساء واهل الجود والفضل رضي الله عنها وعن ابيها.

ص: 163

2 - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) :

إشارة

قالت تنعي أبها :

نعق الغرابُ فقلت مَنْ *** تنعاه ويحك يا غرابُ

قال : الإمام فقلت مَنْ *** قال : الموفق للصواب

قلت : الحسين ، فقال لي *** بمقال محزون أجاب

إن الحسين بكر بلاء *** بين الأسنة والحراب

أبكي الحسين بعبرة *** ترضى الإله مع الثواب

ثم استقلّ به الجناح *** فلم يطق ردّ الجواب

فبكيت مما حلّ بي *** بعد الرضى المستجاب (1)

ص: 164

1- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. قالت : وقيل أن هذه الايات لفاطمة الصغرى وأنها تخلفت بالمدينة.

فاطمة بنت الحسين - امها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وكانت عند الحسن بن علي (عليه السلام) وقد كانت قد ولدت من الحسن طلحة وقد درج ولا عقب له. كذا قال ابو الفرج. ثم تزوجها الحسين بوصية من اخيه الحسن فولدت له فاطمة تزوج بها الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين. روى الصبان في اسعاف الراغبين : ان الحسن المثنى بن الحسن أتى عمه أبا عبد الله الحسين يخطب احدى ابنتيه : فاطمة وسكينة ، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) أختار لك فاطمة ، فهي أكثر شبيهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما في اردن فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما في الجمال تشبه الحور العين ، وأما سكينة فغالبا عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل.

جاء في الدر المنثور :

ولما مات الحسن المثنى خرجت زوجته فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام) على قبره فصطاطا ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفصطاط ، فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول : هل وجدوا ما فقدوا. فأجابه اخر : بل يئسوا فانقلبوا.

قالت : وكانت فاطمة كريمة الاخلاق حسنة الاعراق ، وكانت فاطمة اكبر سناً من اختها سكينة وترى انها مدفونة في مصر خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال.

وبأعلى القبر لوح من الرخام منقوش عليه بخط بديع :

ص: 165

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه *** بالرغم مني بين التراب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة *** بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر مافيك من دين ومن ورع *** ومن عفاف ومن صون ومن خفر

وتقول المؤلفة ان وفاتها كانت سنة عشر ومائة للهجرة :

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) : توفيت فاطمة بنت الحسين في السنة التي توفيت بها اختها سكينه بنت الحسين وهي سنة سبع عشرة بعد المائة من الهجرة بالمدينة.

اولادها :

1 - عبد الله المحض وإنما سمي بالمحض لانه اجتمعت عليه ولادة الحسن والحسين وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو شيخ بني هاشم في عصره وكان يتولى صدقات امير المؤمنين علي (عليه السلام) . وقيل له : بم صرتم أفضل الناس؟ فقال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد.

وكان من شعره :

بيض حرائر ما هممن بريية *** كضياء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانياً *** ويصدّهن عن الخنا الاسلام

مات في حبس المنصور الدوانيقي بالهاشمية يوم عيد الأضحى سنة خمس واربعين ومائة وصلى عليه اخوه الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وله

ص: 166

من الاولاد محمد ذو النفس الزكية ، و ابراهيم باخمرا من أبطال الهاشميين .

1 - ابراهيم الغمر .

2 - الحسن المثلث .

وكل من هؤلاء له عقب وكلهم ماتوا في حبس المنصور الدوانيقي لما حج المنصور ايام ولايته سنة 45 من الهجرة ودخل المدينة جمع بني الحسن فكانوا اكثر من عشرين رجلا وقيدهم بالحديد وقال لعبد الله المحض اين الفاسقان الكذابان يعني ولديه محمد و ابراهيم قال : لا علم لي بهما ، فاسمعه كلاماً بديئاً ثم اوقفه واخوته وعامة بني الحسن في الشمس مكشوفة رؤوسهم وركب هو في محمل مغطى فناداه عبد الله المحض : يا امير أهكذا - فعلنا بكم يوم بدر - يشير الى صنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعباس حين بات يأن ، قيل له : ما لك يا رسول الله لا تنام ، قال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس في الوثاق . قالوا : وكانت طفلة لعبد الله المحض اسمها فاطمة قد وقفت على الطريق لما مرَّ محمل المنصور وقالت يا امير المؤمنين ، فالتفت اليها المنصور فأنشأت تقول :

ارحم كبيراً سنّه منهدماً*** في السجن بين سلاسل وقيود

ان جدت بالرحم القريبة بيننا*** ما جدنا من جدكم ببعد

فلم يلتفت اليها ، وجاء بني الحسن الى الهاشمية وحبسهم في محبس تحت الارض كانوا لا يعرفون ليلا ولا نهارا ، ومن أجل معرفة أوقات الصلاة فانهم جزؤوا القرآن وعند انتهاء كل جزء يصلون وقتا من

ص: 167

الاقوات. قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ولما حملوا من المدينة نظر اليهم ابن ابي زناد السعدي فقال :

من لنفس كثيرة الإشفاق *** ولعين كثيرة الإطراق

لفراق الذين راحوا الى الموت *** عياناً والموت مر المذاق

ثم ظلوا يسلمون علينا *** بأكفٍ مشدودة في الوثاق

قال : وحتى ماتوا في الحبس ويقال إن المنصور ردم عليهم الحبس فماتوا.

ص: 168

لقد هدّ ركني رزءُ آلِ محمدٍ *** وتلك الرزايا والخطوب عظامُ
وابكت جفوني بالفرات مصارع *** لآل النبي المصطفى وعظام
عظام باكناف الفرات زكيّة *** بهنّ علينا حرمة وذمّام
فكم حرّة مسيبة ویتيمة *** وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلّت عليهم *** ملائكة بيض الوجوه كرام
افاطم اشجاني بنوك ذوو العلي *** فشبّت واني صادق لغلام
وأضحيتُ لا ألتدّ طيب معيشتي *** كأن عليّ الطيبات حرام
ولا البارد العذب الفرات اسيغه *** ولا ظل يهيني الغداة طعام
يقولون لي صبراً جميلاً وسلوةً *** وما لي الي الصبر الجميل مرام
فكيف اصطباري بعد آل محمدٍ *** وفي القلب مني لوعة وضرام

ابو محمد سفيان بن مصعب العبدي (1) الكوفي من شعراء اهل البيت عليهم السلام ، وقد اكثر من شعره في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب وذريته وتقبَّح لمصائبهم ، ولم نجد في غيرهم له شعر ، توفي حدود سنة 120 بالكوفة. ويرى الشيخ الاميني انه بقي اكثر من ذلك اي إلى حدود سنة 178.

استشده الامام الصادق في شعره كما في رواية ثقة الاسلام الكليني في روضة الكافي باسناده عن أبي داود المسترق عنه قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال:

قولوا لأم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها ، قال فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال فانشدنا ، قال فقلت :
فرو جودي بدمعك المسكوب.

قال فصاحت وصحن النساء فقال ابو عبد الله عليه السلام : الباب. فاجتمع اهل المدينة على الباب ، قال فبعث اليهم ابو عبد الله صبي لنا غشي عليه فصحن النساء.

وفي رجال الشيخ ان الامام الصادق عليه السلام قال : يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله.

وروى ابو الفرج في الاغانى ج 7 ص 22 عن ابي داود المسترق سليمان بن سفيان ان السيد الحميري والعبدي اجتمعا فانشد السيد :

إني أدينُ بما دان الوصيُّ به *** يوم الخريبة (2) من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهروان به *** وشاركت كفه كفى بصفينا

ص: 170

1- العبدي نسبة الى عبد القيس.

2- 2 - الخريبة : موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل

فقال له العبدى : أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، ولكن قل : وتابعت كفه كفى ، لتكون تابعاً لا شريكاً.

فكان السيد الحميرى بعد ذلك يقول : انا اشعر الناس إلا العبدى اقول ووجدت قصيدة لشاعرنا المترجم له فى اعيان الشيعة جزء 35 وهى من فاخر المدح وجيد النظم وهى كما يقول السيد : من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد فى غيره فأجبت أن لا تخلو هذه الموسوعة منها.

قصيدة سفيان بن مصعب العبدى :

هل فى سؤالك رسمَ المنزل الحزب *** براء لقلبك من داء الهوى الوصب

أم حرُّه يوم وشك البين يُبرده *** ما استحدرته النوى من دمك السرب

هيهات أن ينفد الوجه المثير له *** نأى الخليط الذى وليّ فلم يؤب

يا راند الحىّ حسب الحى ما ضمنت *** له المدامع من ماء ومن عشب

ما خلتُ من قبل ان حالت نوى قذف *** أن العيونَ لهم أهمى من السحب

بانوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا *** لباً وكم قطعوا للوصل من سبب

من غادر لم أكن يوماً أسر له *** غدرأ وما الغدر من شأن الفتى العربى

ص: 171

وحافظ العهد يهدي صفحتي فرح *** للكاشحين وتخفي وجه مکتب (1)

بانوا قبابا وأحبابا تصونهم *** عن النواظر أطراف القنا السلبِ

وخلفوا عاشقا ملقى ربي خلسا *** بطرفه حذر من يهوى فلم يصب

القي النحول عليه برده فغدا *** كأنه ما نسوا في الدار من طنب

لهفي لما استودعت تلك القباب وما *** حجب من قضب فيها ومن كتب

من كل هيفاء اعطاف هظيم حشى *** لعساء مرتشف غراء منتقب

كأنما ثغرها وهنأ وريقتها *** ما ضمت الكأس من راح ومن حجب

وفي الخدور بدور لو برزن لنا *** برّدن كل حشى بالوجد ملتهبِ

وفي حشاي غليل بات يضره *** شوق إلى برد ذاك الظلم والشنب

يا راقد اللوعة اهيب من كراك فقد *** بان الخليط ويا مضنى الغرام ثبِ

ص: 172

1- يعني انه يبدي الفرح للكاشحين عند فرحه ليغيظهم بذلك ويخفي عنهم الكآبة عند حزنه لئلا يشمتوا به.

أما وعصر هوى ذبَّ العزاء له *** ريب المنون وغالته يد النوب
لأشرفن بدمعي ان نات بهم *** دار ولم أقص ما في النفس من أرب
ليس العجيب بأن لم يبق لي جلد *** لكن بقائي وقد بانوا من العجب
سبَّ ابن عشرين عاماً والفرق له *** سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب
ما هزَّ عطفني من شوق الى وطني *** ولا اعتراني من وجدٍ ومن طرب
مثل اشتياقي من بُعد ومنتزح *** من الغريِّ وما فيه من الحسب
أذكى ثرى ضم أذى العالمين فذا *** خير الرجال وهذه أشرف الترب
ان كان عن ناظري بالغيب محتجباً *** فانه عن ضميري غير محتجب
مرت عليه ضرور المزنة رائحة *** من الجنوب فروته من الحلب
من كل مقربة اقرب مرزومة *** ازام صادية الأزوار والقرب
يقذ بها حر نيران البروق وما *** لهن تحت سجاليها من اللهب

حتى ترى الجلعَد الكوماء رائحة *** ممغوظة النسع ضمراً رخوة اللبب
بل جاد ما ضمّ ذاك الترب من شرف *** مزن المدامع من جار ومنسكب
تهفو اشتياقا اليه كلّ جارحة *** مني ولا مثل ما تحتاج في رجب
ولو تكون لي الأقدار مسعدة *** لطاب لي عنده بعدي ومقتربي
يا راكبا جسرة تطوى مناسمها *** ملاءة البيد بالتقريب والخبب
هوجاء لا يطعم الانضاء غاربها *** مسرى ولا تشكى مؤلم التعب
تقيد المغزل الادماء في صعء *** وتطلح الكاسر الفتخاء في صعب
تثنى الرياح اذا مرت بغابتها *** حسرى الطلائع بالغيطان والهضب
بلغّ سلامي قبراً بالغرّى حوى *** أوفى البرية من عجم ومن عرب
واجعل شعارك لله الخشوع به *** ونادِ خيرَ وصي صنوّ خير نبي
اسمع أبا حسن إن الاولى عدلوا *** عن حكّمك انقلبوا عن خير منقلب

ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد *** وضّحته واقتفوا نهجاً من العطب
ودافعوك عن الامر الذي اعتلقت *** زمامه من قريش كفّ مغتصب
ظلت تجاذبها حتى لقد حزمت *** خشاشها تربت من كفّ مجتذب
وكان بالأمس منها المستقيل فلم *** أرادها اليوم لو لم يأت
وأنت توسعه صبراً على مريض *** والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب
حتى اذا الموت ناداه فأسمعه *** والموتُ داعٍ متى يدع امرءً يجب
حبا بها آخراً فاعتاض محتقبا *** منه بأفضع محمولٍ ومحتقبا
وكان أول من اوصى ببيعته *** لك النبي ولكن حال من كتب
حتى اذا ثالث منهم تقمصها *** وقد تبدل منها الجد باللعب
عادت كما بدأت شوهاء جاهلة *** تجرّ فيها ذئاب أكلة الغلب
وكان عنها لهم في خم من دجرٍ *** لمّا رقى احمدُ الهادي على قتب

وقال والناس من دان اليه ومن *** ثاو لديه ومن مصغ ومرتقب
قم يا علي فاني قد أمرتُ بأن *** أبْلغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت عليا هادياً علماً *** بعدي وان علياً خير منتصب
فبايعوك وكل باسط يده *** اليك من فوق قلبٍ عنك منقلب
عافوك لا مانع طولاً ولا حصر *** قولاً ولا لهج بالغش والريب
وكنت قطب رحي الإسلام دونهم *** ولا تدور رحي إلا على قطب
ولا تساوت بكم في العلم مرتبة *** ولا تماثلتم في البيت والنسب
ان تلحظ القرن والعسال في يده *** يظل مضطرباً في كف مضطرب
وان هزرت قناةً ظلت توردها *** وريد ممتنع في الروع مجتنب
ولا تسلَّ حساماً يوم ملحمة *** إلا وتحجبه في رأس محتجب
كيوم خبير اذ لم يمتنع رجل *** من اليهود بغير الفرِّ والهرب

فأغضب المصطفى اذ جر رأيته *** على الثرى ناكصاً يهوي على العقب
فقال اني سأعطيها غداً لفتى *** يحبه الله والمبعوث منتجب
حتى غدوت بها جذلان معتزماً *** مظنة الموت لا كالخائف النحب
تلقاء أرعن جرار أحّم دج *** مجر لهام طحون جحفل لجب
جمّ الصلادم والبيض الصوارم والنز *** رق اللهازم والمآذي واليلب
والأرض من لا حقيّات مطهمة *** والمستظل مثار القسطل الهدب
وعارض الجيش من نقع بوارقه *** لمع الأسنة والهندية القضب
أقدمت تضرب صبراً تحته فغدا *** يصبوب مزنا ولو أحجمت لم يصب
غادرت فرسانه من هارب فرق *** ومقعص بدم الاوداج مختضب
لك المناقب يعيا الحاسبون لها *** عدا ويعجز عنا كل مكتب
كرجة الشمس اذ رمت الصلاة وقد *** راحت توارى عن الأبصار بالحجب

رُذِّتْ عليك كأن الشهب ما اتضحت *** لناظر وكان الشمس لم تَغِب
وفي براءة أبناء عجائبها *** لم تطو عن نازح يوماً ومقرب
وليلة الغار لمابت ممتلئنا *** أمناً وغيرك ملآن من الرعب
ما انت إلا أخو الهادي وناصره *** ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
وزوج بضعته الزهراء يكنفها *** دون الورى وابو ابنائها النجب
من كل مجتهد في الله معتضد *** بالله معتقد لله محتسب
وارين هادين ان ليل الضلال دجا *** كانوا لطارقهم أهدى من الشهب
لقبت بالرفض لما أن منحتهم *** ودي وأحسن ما ادعى به لقبى
صلاة ذي العرش ترى كل آونة *** على ابن فاطمة الكشاف للكرب
وأبنيه من هالك بالسم مخترم *** ومن معقر خد في الثرى ترب
لولا الفعيلة ما قاد الذين هم *** أبناء حرب اليهم جحفل الحرب

والعابد الزاهد السجاد يتبعه *** وباقر العلم داني غاية الطلب
وجعفر وابنه موسى ويتبعه ال- *** -بر الرضا والجواد العابد الدئب
والعسكريين والمهدي قائمهم *** ذو الأمر لابس أثواب الهدى القشب
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت *** جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب
القائد البهم والشوس الكمأة الى *** حرب الطغاة على قبّ الكلا شرب
أهل الهدى لا اناس باع بانعمهم *** دين المهيمن بالدينار والرتب
لو أن أضغانهم في النار كامنة *** لا غنت النار عن مذكٍ ومحتطب
ياصاحب الكوثر الرقراق زاخرة *** ذدّ النواصب عن سلساله الخصب
قارعت منهم كماً في هوائك بما *** جرّدت من خاطر أو مقول ذرب
حتى لقد وسمت كلما جباههم *** خواطري بمضاء الشعر والخطب
إن ترض عني فلا أسديت عارفة *** ان ساءني سخط أم برة وأب

صحبت حبك والتقوى وقد كثرت *** لي الصحاب فكانا خير مصطحب

فاستجل من خاطر العبدى آنسة *** طابت ولو جاوزت اياك لم تطب

جاءت تمايل في ثوبى حياً وهوى *** اليك حالية بالفضل والأدب

أتعبت نفسي في مدحك عارفة *** بأن راحتها في ذلك التعب

ص: 180

ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة *** علينا قتلُ الادعياء الملحِبُ (1)

قتيل بجنب الطف من آل هاشم *** فيالك لحماً ليس عنه مذنب

ومنعفر الخدين من آل هاشم *** ألا حَبْذا ذاك الجبين المترب

ومن عجب لم أقضه أن خيلهم *** لأجوافها تحت العجاجة أزم (2)

هماهم بالمستلثمين عواس *** كحدآن يوم الدجن تعلق وتسفل

يحلن عن ماء الفرات وظله *** حسيناً ولم يشهر عليهن منصل

كانَّ حسينا والبهاليل حوله *** لأسيافهم ما يختلي المتقبَّل

يخضن به من آل أحمد في الوغى *** دما ظل منهم كالبهيم المحجَّل

وغاب نبي الله عنهم وفقده *** على الناس رزء ما هنالك مجلل

فلم أر مخذولا أجلاً مصيبة *** وأوجب منه نصره حين يخذل

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم *** فيا آخر أسدى له الغيَّ أول

ص: 181

1- الملحِب: المقطع بالسيف. والأدعياء جمع دعي وهو عبيد الله بن زياد بن سمية نسب إلى امه اذ لم يعرف له اب.

2- الصوت المختلط والصوت من الصدر.

تهافت دُبَّان المطامع حوله *** فريقان شتى ذو سلاح وأعزل
إذا شرعت فيه الأسننة كبرت *** غواتهم من كل أوبٍ وهللوا
فما ظفر المجرى إليهم برأسه *** ولا عدل الباكي عليه المولود
فلم أر موتورين أهل بصيرة *** وحق لهم أيد صحاح وأرجل
كشيعة ، والحرب قد ثقيت لهم *** أمامهم قدر تخيش ومرجل (1)
فريقان : هذا راكب في عداوة *** وبك على خذلانه الحق معول
فما نفع المستأخرين نكيصهم *** ولا ضرر أهل السابقات التعجل

ص: 182

1- ثقيت : افيم لها الا ثافي.

ابو المستهل الكميّ بن زيد الاسدي المولود سنة 60 والمتوفى سنة 126 هـ. قال أبو الفرج : شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، وكان في أيام بني امية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهراء : من أشعر الناس؟ قال : أمن الجاهليين أم الاسلاميين؟ قالوا : بل من الجاهليين. قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص. قالوا : فمن الإسلاميين قال : الفرزدق وجريير والاخلطل والراعي ، قال فقيل له : يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميّ فيمن ذكرت ، قال : ذاك أشعر الاولين والآخرين.

قال صاعد مولى الكميّ دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فأنشده الكميّ :

مَنْ لقلب ميتم مستهام *** غير ما صبوة ولا احلام

بل هواي الذي أجنُّ وأبدي *** لبني هاشم أجلّ الانام

فأنصت له عليه السلام فلما بلغ الى قوله :

أخلص الله هواي فما أغرق

نزعاً ولا تطيش سهامي (1)

قال له الباقر عليه السلام قل (فقد أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي).

ص: 183

1- النزع : جذب الوتر بالسهم ، والاغراق نزعا المبالغة في ذلك. وأغرق النازع في القوس مثل يضرب للغلو والافراط. فقوله (فما اغرق نزعا) ، لا يناسب المقام اذ يكون معناه اني لا ابالغ في المحبة ، والمناسب المبالغة فيها فلذلك غيره الامام عليه السلام بقوله. فقد اغرق نزعاً.

فقال : يا مولاي انت أشعر مني بهذا المعنى ، وعرض عليه مالا فلم يقبل. وقال والله ماقلت فيكم شيئاً أريد به عرض الدنيا ولا أقبل عليه عوضاً إذا كان لله ورسوله ، قال (عليه السلام) فلك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحسان : لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت قال جعلني الله فداك. ثم لم يبق من أهل البيت الا من حمل اليه شيئاً فلم يقبل منهم ، وفي رواية أنه قال : ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه ، ودخل يوماً على الامام فأنشده :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم *** لم يبق الا شامت أو حاسدٌ

وبقى على ظهر البسيطة واحد *** فهو المراد وأنت ذاك الواحد

وقال بعضهم كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر ، كان خطيب اسد وفقه الشيعة وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابة وكان جدلاً وهو اول من ناظر في التشيع وكان رامياً لم يكن في اسد أرمى منه وكان فارساً وكان سخياً ديناً أخرج ابن عساكر وقال ولد الكميت سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة. قال صاحب خزانة الأدب قال بعضهم كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر ، كان خطيب اسد ، فقيه الشيعة ، حافظ القرآن ، ثبت الجنان ، كاتباً حسن الخط ، نسابة ، جدلاً وهو اول من ناظر في التشيع ، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه ، فارساً شجاعاً ، سخياً ديناً.

والكميت اول من احتج في شعره على المذهب الحجج القوية الكثيرة حتى زعم الجاحظ أنه اول من دل الشيعة على طرق الاحتجاج وموقفه بوجه الامويين بتلك العصور الجائرة والطغاة المستهتره يعطينا أقوى البراهين على تصلبه في مبدأه وصراحته في عقيدته وتفاديه لآل

الرسول صلوات الله عليهم ، قال المرزباني في معجم الشعراء : والكميت ابن زيد مكثراً جداً وكان يتعمّل لإدخال الغريب في شعره ، وله في أهل البيت الأشعار المشهورة وهي أجود شعره.

ورى ابو الفرج في الأغاني 15 باسناده عن محمد بن علي النوفلي قال سمعت ابي يقول : لما قال الكميّ بن زيد الشعر وكان اول ما قال (الهاشميات) فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن اخيك الكميّ بن زيد الأسدي قال له : صدقت انت ابن اخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني باذاعته وإن كان قبيحاً امرتني بستره وكنت أول من ستره علي فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت فأنشدته :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

قال فقال لي : فيم تطربت يا ابن اخي.

فقال :

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال بلى يابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب فقال :

ولم يلهني دار ولا رسم منزل *** ولم يتطربني بناتٌ مخضّب

فقال ما يطربك يابن أخي فقال :

ولا السانحات البارحات عشية *** أمرّ سليم القرن أم مرّ اعضب

فقال : اجل لا تتطير فقال :

ولكن الى اهل الفضائل والتقى *** وخير بني حواء والخير يطلب

ص: 185

فقال : ومن هؤلاء ويحك قال :

الى النفر البيض الذين بحبهم *** الى الله فيما نابني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال :

بني هاشم رهط النبي فاني *** بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

خفصت لهم مني جناحي مودة *** الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء *** مجناً على أني أذم وأغضب

وأرمي وأرمي بالعداوة أهلها *** واني لأوذي فيهم وأؤنب

يعيرني جهال قومي بحبهم *** وبغضهم ادنى لعار وأعطب

فقل للذي في ظل عمياء جونة *** يرى العدل جوراً لا الى اين يذهب

بأي كتاب أم بأية سنة *** ترى حبهم عاراً عليك وتحسب

ستقرع منها سنّ خزيان نادم *** إذا اليوم ضم الناكثين العصبص

فمالي الاال أحمد شيعة *** ومالي الا مذهب الحق مذهب

فقال له الفرزدق : يابن أخي والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلاً ، ثم قال له : يابن اخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى
وأشعر من بقي .

ومن هذه القصيدة :

وأحمل أحقاد الأقارب فيكم *** وينصب لي في الأبعدين فأنصب

بخاتمكم غصباً تجوز امورهم *** فلم أر غصباً مثله يتغصب

وقالوا ورتناها أبانا وامنا *** ومآ ورتتهم ذاك أم ولا أب

يرون لهم حقاً على الناس واجباً *** سفاهها وحق الهاشميين اوجب

ومنها :

يشيرون بالأيدي اليّ وقولهم *** ألا خابَ هذا والمشIRON أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم *** وطائفة قالوا مسيء ومذنب

فما ساءني تكفير هاتيك منهم *** ولا عيب هاتيك التي هي أعيب

وقالوا ترابي هواه ودينه *** بذلك أدعى فيهم وألقب

ومنها :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوئها *** ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

ألم ترني من حب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) *** أروح وأغدو خائفاً أترقب

على أي جرم ام بأية سيرة *** اعتف في تقريظهم وأؤنب

اناسُ بهم عزّت قريش فأصبحوا *** وفيهم خباء المكرمات المطبّب

خضمون أشراف لها ميم سادة *** مطاعيم ايسارُ اذا الناس أجدبوا

ومنها في الحسين (عليه السلام) :

قتيل بجنب الطف من آل هاشم *** فيالك لحماً ليس عنه مذنب

ومنعفرُ الخدين من آل هاشم *** ألا حبذا ذاك الجبينُ المترب

قال البغدادي في خزنة الادب ج 1 ص 87 : بلغ خالد بن عبد الله القسري خبر قصيدة الكميت المسماة بالمذهبة والتي اولها :

ألا حيتّ عنا يا مدينا *** وهل ناس تقوى مسلمينا

ويستشير فيها العدنانية على القحطانية - اليمانية ومنها :

لنا قمر السماء وكل نجم *** تشير اليه أيدي المهتدينا

ص: 187

وجدت الله اذ سمى نزاراً *** وأسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات *** وللناس القفا ولنا الجبينا

قال : وكان خالد من عرب اليمن فقال : والله لاقتلنه ، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فراوهن قصائد الكميت - الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة ، فقال له هشام : من القائل لهذا الشعر ، قلن الكميت بن الزيد الاسدي قال : وفي اي بلد هو ، قلن الكوفة فكتب في الحال الى خالد بن عبد الله القسري ان ابعث الي برأس الكميت فأخذه خالد وحبسه فوجه الكميت الى امرأته (حُبي) ولبس ثيابها وخرج من الحبس فلما علم خالد أراد أن ينكل بالمرأة فأجتمعت بنو اسد اليه وقالوا : لاسبيل لك على امرأة خدعها زوجها فخافهم وخلق سبيلها. وبقي الكميت خائفا متخفيا في البادية سنة ثم خرج ليلاً في جماعة من بني اسد على خوف ووجل وساروا حتى دخلوا الشام ، فتوارى الكميت في بني اسد وبني تميم فاجتمع عدة منهم ودخلوا على عنبة بن سعيد بن العاص - وكان سيد قریش يومئذ - وقالوا : يا ابا خالد هذه مكرمة ادخرها الله لك ، هذا الكميت بن زيد لسان مضر جاء اليك لتخلصه من القتل ، فقال لهم : دعوه يضرب خيمه على قبر معاوية بن هشام فمضى الكميت فضرب فسطاطاً عند قبره ، ودخل عنبة على مسلمة بن هشام وقال : يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا فان كنت ترى انك تقي بها والا كتمتها ، قال مسلمة وما هي فاخبره الخبر ، فقام ودخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخوله ، فقال هشام : اجئت في حاجة قال نعم قال هي مقضية إلا ان يكون الكميت ، فقال ما أحب ان يستثني علي في حاجتي وما أنا والكميت ، فقالت امه : والله لتقضين حاجته كائنه ما كانت ، قال : قد قضيتها قال حاجتي هي الكميت يا أمير المؤمنين

ص: 188

وهو آمن بأمان الله وأمان امير المؤمنين وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولاً لم يقبل مثله ، قال هشام : قد أمنتك واجزت أمانك له فعقد له مجلساً فأنشد الكميت قصيدة ارتجلها واولها : قف بالديار وقوف زائر .

روى ابو الفرج عن ورد بن زيد - اخي الكميت - قال : ارسلني الكميت الى ابي جعفر عليه السلام ، فقلت له : ان الكميت ارسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له ان يمدح بني امية ، قال : نعم هو في حلّ فليقل ما شاء ، فنظم هذه القصيدة :

قف بالديار وقوف زائر *** وتاي إنك غير صابر

ماذا صنع عليك من الوقو *** ف بهامد الطلليين دائر

ومنها :

فالآن صرت إلى امية *** والامور إلى المصائر

ومن غرو قصائد الكميت قصيدته العينية واولها :

تفى عن عينك الارقُ الهجوعا *** وهُم يمتري منها الدموعا

ومنها :

لدى الرحمن يشفع بالمثاني *** فكان له ابو حسن شفيعا

ويوم الدوحِ دوحِ غدِيرِ حُمٍ *** أبان له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجالَ تبايعوها *** فلم أرَ مثلها خطراً منيعا

ومنها :

فقل لبني أمية حيثُ كانوا *** وإن خفت المهتد والقطيعا

اجاعَ الله من اشبعتموه *** واشبع من بجوركم أُجيعا

بمرضيّ السياسة هاشميّ *** يكون حياً لامته ربيعا

ص: 189

ومن شعر الكميت الاسدي قوله :

من لقلب متيم مستهام *** غير ما صبوة ولا أحلام

بل هوأي الذي أجن وابدي *** لبني هاشم أجل الانام

للقريين من ندى والبعيدن *** من الجور في عرى الأحكام

والمصيين باب ما اخطأ الناس *** ومرسي قواعد الاسلام

والحماة الكفأة في الحرب إن لفّ *** ضرام وقوده بضرام

والغيوث الذين إن امحل الناس *** فمأوى حواضن الايتام

راجحي الوزن كاملي العدل في *** السيرة طيبين بالأمر العظام

فضلوا الناس في الحديث حديثاً *** وقديماً في أول القدام

أبطحين أريحين كالأنجم *** ذات الرجوم والاعلام

واذا الحرب أومضت بسنا *** الحرب وسار الهمام نحو الهمام

فهم الاسد في الوغى لا اللواتي *** بين خيس العرين والآجام (1)

أسد حرب غيوث جذب بها ليل *** مقاويل غير ما أقدام (2)

ومحلون محرمون مقرون *** لحل قراره وحرام

ساسة لا كمن يرى رعية الناس *** سواء ورعية الانعام

لا كعبد المليك أو كوليد *** أو سليمان بعد أو كهشام

ومنها في الامام :

ووصي الوصي ذي الخطة الفصل *** ومُردي الخصوم يوم الخصام

وقتيل بالطف غودر منه *** بين غوغاء أمة وطغام

1-1 - الخيس بالكسر : موضع الاسد ، والعرين مأواه

2-2 - الافدام جمع فدم : هو الذي عنده عي في الكلام مع ثقل ورخاوة

وابو الفضل إن ذكرهم *** الحلو شفاء النفوس والاسقام
قتل الادعياء إذ قتلوه *** اكرم الشاربيين صوب الغمام
ما ابالي ولن ابالي فيهم *** ابدأ رغم ساخطين رِغام
فهم شيعتي وقسمي من الأمة *** حسبي من سائر الاقسام
ولهمت نفسي الطروب اليهم *** ولهاً حالَ دون طعم الطعام

ص: 191

5 - جعفر بن عفان الطائي :

لبيك على الإسلام من كأن باكياً *** فقد ضيعت أحكامه واستحلت
غداة حسين للرماح دريئة *** وقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحماً مبدداً *** عليه عناف الطير بانث وظلت
فما نصرته أمة السوء إذا دعا *** لقد طاشت الأحلام منها وظلت
الأبل محوا أنوارهم بأكفهم *** فلا سلمت تلك الاكف وشتت
وناداهم جهداً بحق محمد *** فإن ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا *** وزلت بهم أقدامهم واستزلت
أذاقته حرّ القتل أمة جده *** هفت نعلها في كربلاء وزلت
فلا قدس الرحمن امة جده *** وإن هي صاححت للاله وصلت
كما فجعت بنت الرسول بنسلها *** وكانوا كماء الحرب حين استقلت

ابو عبد الله جعفر بن عفان الطائي كان معاصراً للامام الصادق (عليه السلام) توفي في حدود سنة 150 روى الكشي باسناده عن زيد الشحام قال كنا عند أبي عبد الله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله (عليه السلام) فقربه وادناه ، ثم قال يا جعفر قال ليبيك جعلني الله فداك ، قال بلغني أنك تقول الشعر في الحسين (عليه السلام) وتجيد فقال له نعم جعلني الله فداك ، قال قل فأشدد فبكي (عليه السلام) ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ، ثم قال ، يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد اوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك ، ثم قال يا جعفر ألا أزيدك قال نعم يا سيدي قال ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكي وابكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له.

وفي الخلاصة : ابو عبد الله جعفر بن عفان كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً ، وله أشعاراً كثيرة في معان مختلفة ، ومن الشيعة المخلصين ذكره علماء الرجال ووثقوه وهو الذي ردّ على مروان بن أبي حفصة حيث يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائنٍ *** لبني البنات وراثَةُ الأعمامِ

فقال جعفر بن عفان :

لم لا يكون وإن ذاك لكائنٍ *** لبني البنات وراثَةُ الأعمامِ

للبنات نصف كامل من ماله *** والعم متروك بغير سهام

مالالطلاق وللتراث وإنما *** صلى الطليق مخافة الصمصام (1)

ص: 193

1- الاغاني ج 9 ص 45.

ودخل جماعة على الامام الرضا عليه السلام فأروه متغيراً فسألوه عن ذلك قال :

بتّ ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة ، وذكر البيت المتقدم ، قال : ثم نمت فاذا أنا بقائل قد أخذ بعصادة الباب وهو يقول :

انى يكون وليس ذاك بكائن *** للمشركين دعائم الإسلام

لبنى البنات نصيبتهم من جدهم *** والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وإنما *** سجد الطليق مخافة الصمصام

قد كان أخبرك القرآن بفضلہ *** فمضى القضاء به من الحكام

ان ابن فاطمة المنوّه باسمه *** حاز الوراثة عن بني الأعمام

وبقى ابن ثلثة واقفاً متردداً *** يبكي ويسعده ذوو الارحام (1)

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانه أتى الحسن بن علي عليه السلام وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي ابن ابي طالب (عليه السلام) مولى تمام :

جحدت بني العباس حق أبيهم *** فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث *** يحوز ويدعى والدًا في المناسب (2)

قال السيد الامين في الجزء الأول في الاعيان : وجعفر بن عفان الطائي صاحب المراثي في الحسين (عليه السلام) قال ابن النديم : هو من شعراء الشيعة شعره مائتا ورقة انتهى.

ص: 194

1- عيون أخبار الرضا.

2- مقتل الحسين للسيد المقدم عن طبقات ابن المعتز.

وعده المرزباني في شعراء الشيعة وقال : كان من شعراء الكوفة وله اشعار كثيرة في معان مختلفة.

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام :

ألا يا عين فابكي الف عام *** وزيدي إن قدرتِ على المزيد

إذا ذكر الحسين فلا تملي *** وجودى الدهر بالعبرات جودي

فقد بكت الحمائم من شجاها *** بكت لأليفا الفرد الوحيد

بكين وما درين وانت تدري *** فكيف تهتم عينك بالجمود

أتسى سبط احمد حين يمسي *** ويصبح بين أطباق الصعيد

ص: 195

6 - سيف بن عميرة :

6 - سيف بن عميرة (1) :

قال يرثي الحسين عليه السلام أولها :

جلّ المصابُ بمن أُصِبتنا فاعذري *** ياهذه وعن الملام فأقصري

ص: 196

1- عميرة بالعين المهملة المفتوحة والميم المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة والراء المهملة المفتوحة والهاء وزان سفينة.

جاء في الجزء الثالث من رجال السيد بحر العلوم ص 36 سيف بن عميرة النخعي. عربي كوفي ادرك الطبقة الثالثة والرابعة وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وهو احد الثقات المكثرين والعلماء المصنفين ، له كتاب روى عنه مشاهير الثقات ، وجماهير الرواة ، كإبراهيم بن هاشم واسماعيل بن مهران ، وايوب بن نوح والحسن بن محبوب والحسن ابن علي بن ابي حمزة والحسن بن يوسف بن بقاح وابنه الحسين ابن سيف وحماد بن عثمان والعباس بن عامر ، وعبد السلام بن سالم ، وعبد الله بن جبلة وعلي بن أسباط وعلي بن حديد وعلي بن الحكم وعلي بن سيف - والاكثر عن أخيه عن ابيه - وعلي بن النعمان وفضالة بن ايوب ومحمد بن ابي عمير ومحمد بن خالد الطيالسي ومحمد ابن عبد الجبار ومحمد بن عبد الحميد وموسى بن القاسم ويونس بن عبد الرحيم وغيرهم.

وفي غاية المراد : وربما ضعف بعضهم سيفاً ، والصحيح انه ثقة (1) وذكر السيد اقوال العلماء في جلاله سيف وفند الطعون الواردة وبرهن على عدم صحتها.

وقال السيد الأمين في الأعيان ج 35 ص 424 :

سيف بن عميرة بفتح العين المهملة وثقه الشيخ والعلامة بل والنجاشي وقال ابن شهر آشوب أنه واقفي ، وقال المحقق البهبهاني قال جدي : لم تر من أصحاب الرجال وغيرهم ما يدل على وقفه وكأنه وقع منه سهواً. وله قصيدة في رثاء الحسين (عليه السلام) وأولها :
جل المصاب بمن اصبنا فاعذري ... الايات.

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) :

سيف بن عميرة النخعي الكوفي ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وأخرى من أصحاب الكاظم قائلاً : سيف ابن عميرة له كتاب روى عن أبي عبد الله ، وعدّه ابن النديم في فهرسته ص 322 من فقهاء الشيعة الذين رووا الفقه عن الائمة عليهم السلام .

ص: 197

1- راجع غاية المراد في شرح نكت الارشاد للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين المكي العاملي الجزيني المعروف بالشهيد الاول ، والمقتول سنة 786 هـ.

اشارة

أمرر على جدث الحسين *** وقل لأعظمه الزكيّة
يا أعظاماً لا زلت من *** وطفاء ساكبة رويه
ما لذّ عيشُ بعد رضك *** بالجياد الاعوجية
قبر تضمن طيباً *** أبأوه خير البرية
أبأوه أهل الريا *** سة والخلافة والوصية
والخير والشيم المهذبة *** المطيبة الرضيه
فإذا مررت بقبره *** فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر *** والمطهرة الزكيّة
كبكاء معولة غدت *** يوماً بواحدھا المنية
والعن صدى عمر بن سعد *** والملمع بالنقيه
شمر بن جوشن الذي *** طاحت به نفس شقيه
جعلوا ابن بنت نبيهم *** غرضاً كما ترمى الدرّيه
لم يدعهم لقتاله *** إلا الجعالة والعطيّة
لما دعوه لكي تحكم *** فيه أولاد البغيه
أولاد أخبث من مشى *** مرحاً وأخبثهم سجيّه
فعصاهم وأبت له *** نفس معرزة أبيه
فغدوا له بالسابغات *** عليهم والمشرفيه
والبيض واليلب اليما *** ني والطوال السمهريه

وهم ألوف وهو في *** سبعين نفس هاشميه

فلقوه في خلف لأحمد *** مقبلين من الثنيه

مستيقنين بأنهم *** سيقوا لأسباب المنيه

يا عين فابكي ماحيت *** على ذوي الذمم الوفيه

لا عذر في ترك البكا *** دماً وانت به حريه

وقوله في الحسين عليه السلام يخاطب أصحابه :

لست أنساه حين أيقن بالموت *** دعاهم وقام فيهم خطيبا

ثم قال ارجعوا إلى أهلکم *** ليس سوائي أرى لهم مطلوباً

ص: 199

هو اسماعيل بن محمد ، كنيته ابو هاشم ، المولود سنة 105 ، والمتوفي سنة 178 أو 173 ببغداد ودفن بالجنيينة ولد بعمان ونشأ بالبصرة ، نظم فأكثر ، ذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رؤي حمالاً في بغداد مثقل فسئل عن حمله فقال : ميميات السيد ، وفي تذكرة ابن المعتز أنه كان للسيد أربع بنات كل واحدة منهن تحفظ أربعمئة قصيدة من قصائده ولم يترك فضيلة ولا منقبة لأمر المؤمنين إلا نظم فيها شعراً على أن فضائله (عليه السلام) لا يحيط بها نطاق النظم والنثر ، ومما دلّ على إخلاصه قوله :

يا رب إني لم أرد بالذي به *** مدحتُ علياً غير وجهك فارحم

ومن شعره :

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة *** فوسيلتي حُبِّي لآلِ محمدٍ

وجده يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري هجا زياداً وآل زياد بأقذع الهجاء كما تقدم في ترجمته فهو قد ورث الشعر والصلابة عن جده.

وللسيد مناظرات ومحاججات مع القاضي سوار وغيره. وكان اذا جلس في مجلس لا يدع أحداً يتكلم إلا بفضائل آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجلس يوماً في مجلس من مجالس البصرة فخاض الناس في ذكر النخل والزرع فغضب السيد وقام فقيل له : مم القيام يا أبا هاشم فأشدد :

إني لأكره أن أُطيلَ بمجلس *** لا ذكر فيه لآل بيت محمدٍ

لا ذكر فيه لأحمدٍ ووصيه *** وبنيه ذلك مجلسٌ قصفُ ردي

إن الذي ينسأهم في مجلس *** حتى يفارقه لغير مسدد

وذكره ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المجاهرين ، استنفد شعره في معنى واحد وهو مدح اهل البيت ولم يترك منقبة لأمر المؤمنين عليه السلام إلا نظم فيها شعراً. ومن شعره :

جعلت آل الرسول لي سبباً*** أرجو نجاتي به من العطبِ

على مَ الحى على مودة من *** جعلتهم عدةً لمنقلبي

لو لم أكن قائلاً بحبهم *** أشفقتُ من بعضهم على نسبي

قال الشيخ الاميني أومىء الى الحديث المشهور بحديث الخيمة الذي يرويه الخليفة أبوبكر فيما يوثر عنه قال : رأيت رسول الله في خيمته وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : يامعشر المسلمين إني سلم لمن سالم اهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والا هم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة.

وقال الأمير سيف الدولة :

حبُّ علي ابن ابي طالب *** للناس مقياس ومعيار

يخرج ما في أصلهم مثلما *** يخرج غشَّ الذهب النائر

وقال عبد الله بن المعتز :

من رام هجوع عليٍ *** فشعره قد هجأه

لو أنه لأبيه *** ما كان يهجو أباه

وقال صفى الدين الحلبي :

أمير المؤمنين أراك لما *** ذكرتك عند ذي نسب صفالي

وان كررتُ ذكرك عند نغلٍ *** تكدر صفوه وبغاقتالي

فصرت إذا شككت بأصل مرءٍ *** ذكرك بالجميل من الفعال

فليس يطيق سمع ثنالك إلا *** كريم الأصل محمود الخلال

فها أنا قد خبرت بك البرايا *** فأنت محك أولاد الحلال

روى ابن الأثير في النهاية عن ابي سعيد الخدري قال : كنا معاشر الانصار نبور (1) اولادنا بحبهم علياً رضي الله عنه ، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا انه ليس منا. ورواه الحافظ الجزري في كتابه (اسنى المطالب) وعن عبادة بن الصامت قال : كنا نبور اولادنا بحب علي ابن ابي طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وانه لغير رشده (2) كذا ذكر ذلك في النهاية ولسان العرب.

قال الحافظ الجزري في أسنى المطالب بعد ذكر هذا الحديث : وهذا مشهور من قديم والى اليوم أنه ما يبغض علياً إلا ولد الزنا.

وجاء في فوات الوفيات :

اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، كان شاعراً محسناً كثير القول. له مدائح جمّة في آل البيت ، وكان مقيماً بالبصرة ، وكان أبواه يبغضان علياً ، وسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال :

لعن الله والديّ جميعاً *** ثم أصلاهما عذاب الجحيم

وكان أسمر اللون ، تام القامة ، حسن الالفاظ ، جميل الخطاب مقدّماً عند المنصور والمهدي ، ومات اول ايام الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وولد سنة خمس ومائة. وكان

ص: 202

1- نبور : اي نجربه ونختبره.

2- يقال. فلان لغير رشده اي لغير ابيه.

احد الشعراء الثلاثة الذين لم يضبط ما لهم من الشعر كم ، هو وبيشار وأبو العتاهية.

وقال السيد اتى بي أبي الى محمد بن سيرين وانا صغير فقال لي : يا بني ، اقصص رؤياك فقلت : رأيت كأنني في أرض سبخة والى جانبها أرض حسنة ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقف فيها ، وليس فيها نبت ، وفي الأرض السبخة سوك ونخل ، فقال لي يا اسماعيل ، أتدري لمن هذا النخل قلت : لا ، قال : هذا لامرئ القيس بن حجر ، فانقله الى هذه الأرض الطيبة التي أنا فيها ، فجعلت انقله ، الى أن نقلت جميع النخل وحولت شيئاً من الشوك فقال ابن سيرين لأبي : أما ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طهرة ابرار فما مضت إلا مدة ، حتى قلت الشعر.

قال الصولي : قال أبو العيناء للسيد : بلغنى انك تقول بالرجعة قال : هو ما بلغك ، قال فأعطني ديناراً بمائة دينار الى الرجعة فقال السيد : علي ان توثق لي بمن يضمن انك ترجع انساناً ، اخاف ان ترجع قردا او كلباً فيذهب مالي.

وحكى ان اثنين تلاحيا في أي الخلق أفضل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أحدهما : أبو بكر ، وقال الآخر : علي ، فتراضيا بالحكم الى اول من يطلع عليهما ، فطلع عليهما السيد الحميري ، فقال القائل بفضل علي : قد تنافرت انا وهذا اليك في افضل الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت انا : علي ، فقال السيد : وما قال هذا ابن الزانية؟ فقال ذلك لم أقل شيئاً.

قيل لما استقام الأمر للسفاح خطب يوماً فأحسن الخطبة ، فلما

نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فأنشده :

دونكموها يا بني هاشم *** فجددوا من آيها الدارسا

دونكموها فالبسوا تاجها *** لاتعدموا منكم لها لابسا

دونكموها لا علت كعب من أمسى *** عليكم ملكها نافسا

خلافة الله وسلطانه *** وعنصراً كان لكم دارسا

فساسها قبلكم ساسة *** ما تركوا رطبا ولا يابسا

لو خير المنير فرسانه *** ما اختار إلا منكم فارسا

فلست من ان تملكوها الى *** هبوط عيسي منكم آبسا

روائع من شعر السيد الحميري :

قال في موقف امير المؤمنين ليلة بدر الكبرى لما عطش المسلمون فقال النبي من يأتينا بالماء ، قال علي : أنا فأخذ القربة ومضى وجاء بالماء :

اقسم بالله وآلائه *** والمرء عما قال مسؤل

أن علي بن أبي طالب *** على التقى والبرّ مجبول

وأنه الهادي الامام الذي *** له على الأمة تفضيل

يقول بالحق ويقضي به *** وليس تلهيه الأباطيل

يمشي الى الحرب وفي كفه *** ابيض ماضي الحد مصقول

مشى العفرنى بين اشباله *** ابرزه للقنص الغيل

ذاك الذي سلم في ليلة *** عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في *** ألف ويتلوهم سرافيل

ليلة بدر رمداً انزلوا *** كأنهم طير أبايل

فسلموا لما أتوا نحوه *** وذاك إعظام وتبجيل

عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : أسألك عن اختلاف الناس في علي (عليه السلام) قال يابن جبير : تسألني عن رجل كانت له في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وهي ليلة القربة في قليب بدر ، سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم ، وتسألني عن وصي رسول الله وصاحب حوضه . فكانت الأبيات المتقدمة متضمنة لهذه الرواية .

وقال السيد :

أحبُّ الذي مات من أهل وده *** تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ

ومن مات يهوى غيره من عدوه *** فليس له إلا الى النار مسلك

أبا حسن تفديك نفسي واسرتي *** ومالي وما أصبحت بالارض أملك

أبا حسن إني بفضلك عارف *** وإني بحبل من ولاك لممسك

وأنت وصي المصطفى وابن عمه *** فإننا نعادي مبغضيك وتترك

مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى *** وقاليك معروف الضلالة مشرك

ولاح لحاني في عليّ وحبزه *** فقلتُ لحاك الله إنك اعفك (1)

ص: 205

وقال في الامام علي عليه السلام :

مشيراً الى الخبر الذي يرويهِ ابن شهر آشوب في المناقب عن الحافظ أبي نعيم عن جماعة من الرواة عن الحارث الهمداني عن علي عليه السلام قال : لا يموت عبد يحبني إلا رأني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني إلا رأني حيث يكره والي ذلك أشار السيد الحميري ايضاً بقوله. ومنهم من ينسب هذا الشعر الى علي عليه السلام وهو من الخطأ :

قول علي لحارث عجبٌ *** كم ثم أعجوبةٍ له حملاً

يا حار (1) همدان من يمت يرني *** من مؤمن أو منافق قبلاً

يعرفني طرفه وأعرفه *** بنعته واسمه وما فعلاً

وأنت عند الصراط تعرفني *** فلا تخف عثرة ولا زلاً

أسقيك من باردٍ علي ظمأً *** تخاله في الحلاوة العسلاً

أقول للنار حين تعرض للعرض ، *** ذريه لا تقبلي الرجلاً

ذريه لا تقبيله إن له *** حبلاً بحبل الوصي متصلاً

وكان آخر له قوله :

كذب الزاعمون أنّ علياً *** لا ينجي محبة من هنات

قدوربي دخلت جنة عدن *** وعفاني الإله عن سيئاتي

فأبشر اليوم أولياء علي *** وتولوا علي حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيهِ *** واحداً بعد واحد بالصفات

ص: 206

1- حار : ترخيم حارث كقولهم : يا اسم والمراد : اسماء.

وقال أشهد أن لا إله الا الله حقاً ، وأشهد أن محمدا رسول الله صدقاً صدقاً ، وأشهد أن عليا ولي الله رفقا رفقا .

ثم غمض عينيه لنفسه ، فكانما روحه ذبالة طُفئت أو حصاة سقطت .

ص: 207

اشارة

قال يرثي الحسين عليه السلام :

شاء من الناس راتع هاملٌ *** يُعللون النفوس بالباطل
تُقتلُ ذريةَ النبي وير *** جون جنانَ الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد *** بؤت بحمل ينوء بالحامل
أيّ حباء حبوتَ أحمد في *** حفرتَه من حرارة الثاكل
بأيّ وجه تلقى النبي وقد *** دخلت في قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته *** أو لا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندي في كفر قاتله *** لكنني قد أشك في الخاذل
نفسى فداءً الحسين حين غدا *** الى المنايا غدّو لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرتَه *** على سنام الإسلام والكأهل
حتى متى أنتِ تعجلين ألا *** تنزل بالقوم نعمة العاجل
لا يعجلُ الله ان عجلت وما *** ربك عما ترين بالغافل
أعاذلي إنني أحبُّ بني *** أحمد فالترب في فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما *** رجعت من دينكم إلى طائل
جفوتم عترة النبي وما الجافي *** لآل النبي كألواصل
مظلومة والنبي والدها *** تدير أرجاء مقلة حافل
ألا مصاليتَ يغضبون لها *** بسلة البيض والقنا الذابل (1)

1- رواها ابو الفرج في الاغانى وفي مقاتل الطالبين وتاريخ بغداد.

وقال أيضاً :

متى يشفيك دمعك من همولٍ *** ويبرد ما بقلبك من غليلٍ

ألا ياربّ ذي حزنٍ تعايا *** بصبرٍ فاستراح الى العويل

قتيل ما قتيل بني زياد *** ألا بأبي وامي من قتيل

رويد ابن الدعى وما أدعاه *** سيلقي ما تسلف عن قليل

غدت بيض الصفائح والعوالي *** بأيدي كل مؤتشبٍ (1) دخيل

معاشر أو دعت أيام بدر *** صدورهم وديعات العليل

فلما أمكن الاسلام شدوا *** عليه شدة الحنقِ الصؤول

فوافوا كربلاء مع المنايا *** بمرداةٍ مسومة الخيول

وأبناء السعادة قد تواصلوا *** على الحدثان بالصبر الجميل

ص: 209

1- المؤتشب : الاخلاط والاباش.

فما بخلت أكفهم بضرب *** كأمثال المصاعبة النزول
ولا وجدت على الأصلاب منهم *** ولا الاكتاف آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم *** وفوق نحورهم مجرى السيول
أيخلو قلب ذي ورع ودين *** من الأحزان والهم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد *** بريّ من دمآء بني الرسول
ألم يحزنك سرب من نساء *** لآل محمد خممش الذبول
يشققن الجيوب على حسين *** أيامى قد خلون من البعول
فقدن محمداً فلقين ضيماً *** وكن به مصونات الحجول
ألم يبلغك والأنبياء تنمى *** مصال الدهر في ولد البتول
بتربة كربلاء لهم ديار *** نيام الأهل دارسة الطلول
تحيات ومغفرة وروح *** على تلك المحلة والحلول
ولا زالت معادن كل غيث *** من الوسمي مرتجس هطول

برئنا يا رسول الله ممن *** أصابك بلاذاة وبالذحول

ألا يا ليتني وصلت يميني *** هناك بقائم السيف الصقيل

فجدت على السيوف بحرّ وجهي *** ولم أخذل بنيك مع الخذول

وقال أيضاً كما روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن طبقات ابن معتر.

أل النبي ومن يُحبهم *** يتطامنون مخافة القتل

أمّنوا النصارى واليهودَ وهم *** من امة التوحيد في ازل (1)

قال : وانشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه.

ص: 211

1- الازل : الضيق.

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك النمري (1) من النمر بن قاسط من نزار ، وفاته سنة 190 هجري كما ذكر الزركلي في الاعلام ، وذكر غيره سنة 193 هجري.

كنيته أبو الفضل الشاعر الجزري البغدادي كان من خاصة هرون الرشيد وهو في الباطن من محبي اهل البيت عليهم السلام ، ولما سمع الرشيد قصيدته اللامية غضبت غضباً شديداً وأمر أبا عصمة - احد قواده - أن يذهب من فوره الى الرقة ويأخذ منصور النمري ويقطع لسانه ويقتله ويبعث اليه برأسه ، فلما وصل ابو عصمة الى باب الرقة رأى جنازة النمري خارجة منه فعاد الى الرشيد وأخبره بوفاة النمري فقال الرشيد فألاً إذ صادفته ميتاً أحرقته بالنار كذا قال ابن المتعز في (الطبقات). ونجى الله النمري من عذاب الرشيد.

وروى ابن شهر آشوب : أنهم نبشوا قبره. وروى السيد المرتضى في أماليه المعروف بالغرر والدرر بسنده عن الحافظ أنه قال : كان منصور النمري يأتي باسم هرون الرشيد في شعره ومراده به صاحب منزلة هارون عليه السلام - يعني امير المؤمنين (عليه السلام) .

وقال السيد حسن الصدر في (تأسيس الشيعة) ذكره ضياء الدين في نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر وحكى عن جماعة من علماء الزيدية أنه كان من الشيعة ، وكان يورى في مدح هرون الرشيد العباسي بعلي (عليه السلام) تلميحاً منه الى الحديث المشهور : أنت مني بمنزلة هارون من موسى كقوله :

ص: 212

آل الرسول خيار الناس كلهم *** وخير آل رسول الله هارون

وحكي في الأغاني عنه حكايات موضوعة وضعها اعداؤه كمروان بن أبي حفصة وامثاله ، وان صحّت فهي من باب التقية ، ضرورة ان الامامة بالنص لا بالإرث باجماع الشيعة.

ص: 213

اشارة

تأوه قلبي والفؤاد كئيبٌ *** وأزق نومي فالسهادُ عجيبُ

فمن مبلغ ، عني الحسينَ رسالةً *** وإن كرهتها أنفسُ وقلوبُ

ذبيحُ ، بلا جرم كأنّ قميصه *** صبيغ بماء الارجوان خضيب

فللسيف إعوال وللرمح زنة *** وللخيل من بعد الصهيل نحيب

تزلزلت الدنيا لآل محمد *** وكادت لهم صمّ الجبال تذوب

وغارت نجوم واقشعرت كواكب *** وهتك أستار وشقّ جيوب

يُصلّي على المبعوث من آل هاشم *** ويغزى بنوه إنَّ ذا لعجيب

لئن كان ذنبي حبّ آل محمد *** فذلك ذنب لست عنه أتوب

هم شفعايني يوم حشري وموقفي *** إذا ما بدت للناظرين خطوب (1)

ص: 214

1- كذا في المناقب وفي ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي القندوزي قال : وقال الحافظ جمال الدين المدني في كتابه (معراج الوصول) ان الامام الشافعي انشد : ومما نفى نومي وشيب لمتى *** تصاريف أيام لهن خطوب الايات...

هو محمد بن ادريس الشافعي المولود سنة 150 والمتوفي سنة 240 بمصر يوم الجمعة سلخ رجب.

نسبه : محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف فالشافعي قرشي النسب.

نشأ يتيماً في حجر امه وتولت تربيته عندما خشيت عليه الضيعة فأرسلته الى مكة المكرمة وهو ابن عشر سنين ، اما ولادته فكانت بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن في السنة التي توفي فيها أبو حنيفة سنة 150 ولقد زاد بعضهم فقال انه ولد في الليلة التي توفي فيها ابو حنيفة وجعلوا ذلك من البشائر فيه والاشارة لعظمته.

قدم الشافعي مكة المكرمة وهو يومئذ ابن عشر سنين فحفظ القرآن الكريم وتعلّم الكتابة وكان حريصاً على استماع الحديث ، وكان يكتب على الخبز مرة وعلى الجلود اخرى ، واتجه لطلب الفقه وحضر على بعض علماء مكة ، ثم توجه الى المدينة وحضر على مالك بن انس واتصل به ، ثم بعد ذلك قدم بغداد ثلاث مرات ، وقدم الشافعي الى مصر سنة 198 ونزل بالفسطاط ضيفاً كريماً على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فأكرم مشواه ووازره ، وكانت لمحمد بن عبد الله مكانة في مصر ورياسة علمية ، وكان أهل مصر لا يعدلون به احداً ، وتأكدت بينه وبين الشافعي مودة وإخاء وقام في معونة الشافعي ومؤازرته ونشر علمه وللشافعي شعر كثير في الحكم والنصائح.

قال ابن خلكان : ومن الشعر المنسوب الى الشافعي :

كلما أدبني الدهر *** أراني نقص عقلي

وإذا ما ازددت علماً *** زادني علماً بجهلي

وقال الشافعي : تزوجت امرأة من قریش بمكة ، وكنت امازحها فأقول :

ومن البليّة أن تحبّ *** فلا يحبّك من تحبه

فتقول هي :

وتصدّ عنك بوجهه *** وتلحّ أنت فلا تغبّه

وقال ابن خلكان : ومن شعره ما نقلته من خط الحافظ ابي طاهر السلفي :

إن الذي رزق اليسار ولم يُصب *** حمداً ولا أجراً لغير موفّق

الجدّ يُدني كل أمر شاسع *** والجد يفتح كل باب مغلق

وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى *** عودا فائمر في يديه فصدّق

وإذا سمعت بأن محروماً أتى *** ماءً ليشربه فغاض فحقق

لو كان بالحيل الغنى لو جدتني *** بنجوم أقطار السما تعلّقي

لكن من رزق الحجا حُرّم الغنى *** ضدّ ان مفترقان أي تفرق

ومن الدليل على القضاء وكونه *** بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن قوله :

امطرى لؤلؤاً جبال سرنديب *** وفيضي آبار تكريت تبرا

همتي همة الملوك ونفسي *** نفس حرّ ترى المذلة كفرا

ص: 216

أنا إن عشت لست اعدم قوتاً*** وإذا مت لست أعدم قبراً

وهو القائل :

ولو الشعر بالعلماء يزري*** لكنّ اليوم أشعر من لبيد

كان الامام الشافعي يتظاهر بمدح أهل البيت صلوات الله عليهم ويميل اليهم فيقول:

آل النبي ذريعتي*** وهموا اليه وسيلتي

ارجو بأن اعطى غداً*** بيدي اليمين صحيفتي

واشتهر عند قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكموا*** فرض من الله في القرآن انزله (1)

يكفيكم من عظيم الذكر انكموا*** من لم يصل عليكم لا صلاة له

ويوضح في الايات الآتية عن سبب اتهامه بالرفض أو الشيع :

قالوا ترفضت قلت كلا*** ما الرفض ديني واعتقادي

لكن توليت دون شك*** خير إمام وخير هادي

إن كان حبّ الوصي رفضاً*** فأنتني أرفض العباد

وروى شيخ الاسلام الحموي في فوائده في الباب الثاني والعشرين من طريق ابي الحسن الواحدي باسناده عن الربيع بن سلمان ، قال : قال

النبهاني في الشرف المؤبد لآل محمد ص 99 روى السبكي في

ص: 217

1-1 - اشارة الى الآية الشريفة : « قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى »

طبقاته بسنده المتصل الى الربيع بن سليمان المرادي - صاحب الامام الشافعي - قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى ، فلم ينزل وادياً ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول :

يا راكباً قف بالمحصب من منى *** واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً اذا فاض الحجيج الى منى *** فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد *** فليشهد الثقلان اني رافضي

ورواها الفخر الرازي في مناقب الشافعي ص 15.

وسئل الشافعي يوماً عن علي عليه السلام فقال : ما اقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً ، وأخفت اعداؤه فضائله حسداً وقد شاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. وأخذ هذا المعنى السيد تاج الدين فقال :

لقد كتمت آثار آل محمد *** محبوبهم خوفاً وأعداؤهم بغضا

فشاع لهم بين الفريقين نبذة *** بها ملأ الله السماوات والارضاً

وقال محمد بن ادريس الشافعي ايضاً :

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم *** مذاهبهم في أبحر الغيِّ والجهل

ركبتُ على اسم الله في سفن النجا *** وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت جبل الله وهو ولاؤهم *** كما قد أمرنا بالتمسك بالجبل

اذا افرقت في الدين سبعون فرقةً *** ونيفاً كما قد صحَّ في محكم النقل

ص: 218

ولم يك ناجٍ منهم غير فرقةٍ *** فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

أفي فرق الهلاك آل محمد *** أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد *** وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فاني *** رضيت بهم ما زال في طلهم طلي

فخلّ عليا لي إماماً ونسله *** وانت من الباقيين في سائر الحل

اقول : وتعجبي كلمة للدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة (المقتطف) - وهو من اكبر الشخصيات العلمية - قال : وليس ما يفتخر به محصوراً في الفوز السياسي وفتح البلدان ، بل ان للاخلاق والفضائل مقاماً أرفع في حياة الامم ، وكل ما قرأناه في الكتب العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأيناها ينوّه بفضائل اهل البيت ولو خفف من شأنهم في السياسة.

قيل للشافعي ان قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لاهل البيت فاذا اراد احد يذكرها يقولون هذا رافضي قال فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً *** وسبطيه وفاطمة الزكيه

فاجرى بعضهم ذكرى سواهم *** فأيقن انه لسلقلقيه

إذا ذكروا علياً أو بنيه *** تشاغل بالروايات الدينيه

وقال تجاوزوا يا قوم عنه *** فهذا من حديث الرافضيه

برأت الى المهمين من اناسٍ *** يرون الرفض حبّ الفاطميه

على آل الرسول صلاة ربي *** ولعنته لتلك الجاهليه

وقال - كما روى الفخر الرازي في المناقب ص 51 - ونحن اخذناه عن كتاب (الامام الصادق والمذاهب الاربعة) ج 3 ص 321

أنا الشيعي في ديني ، واصلي *** بمكة ثم دارى عسقلية

باطيب مولد وأعزّ فخراً *** وأحسن مذهبِ سموا البرية

روى الشيخ القمي في الكنى واللقاب عن فهرست ابن النديم قال : كان الشافعي شديداً في التشيع ، وذكر له رجل يوماً مسألة فأجاب فيها ، فقال له : خالفتَ علي بن أبي طالب ، فقال له : ثبت لي هذا عن علي بن أبي طالب حتى أضع خدي على التراب ، وأقول : قد اخطأت وأرجع عن قولِي الى قوله. وحضر ذات يوماً مجلساً فيه بعض الطالبين ، فقال : لا أتكلم في مجلس يحضره احدهم هو أحق بالكلام ولهم الرياسة والفضل انتهى.

ومن روائع اقواله :

وإذا عجزت عن العدو فداره *** وامزح له إن المزاح وفاق

فالماء بالنار التي هي ضده *** يعطي النضاج وطبعها الاحراق

وله كما في خريدة القصر :

وما خرّ نصل السيف إغلاقُ غمده *** إذا كان عضباً حيث انفذته برى

وله :

يقولون اسباب الفراغ ثلاثة *** واربعة خلوه وهو خيارها

وقد ذكروا مالا وأمنأ وصحة *** ولم يعلموا ان الشباب مدار

وذكر ابن خلكان في ترجمة ابي عمرو أشهب بن عبد العزيز الفقيه المالكي المصري المتوفي سنة 204 قال ابن عبد الحكم سمعت اشهب

يدعو على الشافعي بالموت ، فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلاً

تمنى رجال أن اموت فان أمت *** فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى *** تزود لأخرى غيرها فكأن قد

ص: 220

قال فمات الشافعي فأشترى أشهب من تركته عبداً ، ثم مات اشهب فاشترت انا ذلك العبد من تركته. قال المسعودي حدثني فقير ابن مسكين عن المزني - وكان سماعنا من فقير بمدينة اسوان بصعيد مصر - قال : قال المزني دخلت على الشافعي غداة وفاته فقلت له : كيف اصبحت يا ابا عبدالله ، قال : اصبحت من الدنيا راحلا ، ولا خواني مفارقاً وبكأس المنية شارباً ولا ادري إلى الجنة تصير روعي فاهنيها أم الى النار فأعزّيها ، وانشأ يقول :

ولما قسى قلبي وضائق مذاهبي *** جعلت الرجا مني لعفوك سلماً

تعاطمني ذنبي فلما قرنته *** بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وللشافعي في مدح السفر :

ما في المقام لذي عقل وذو أدب *** من راحة فدع الأوطان وأغترب

سافر تجد عوضاً عمّن تفارقه *** وانصب فان لذيد العيش في النصب

اني رأيت وقوف الماء يفسده *** إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

الأسد لولا فراق الغاب ما افترتست *** والسهم لولا فراق القوس لم يصب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة *** لملها الناس من عجم ومن عرب

والتبر كالترب ملقى في أمآكنه *** والعود في أرضه نوع من الحطب

فان تغرب هذا عزّ مطلبه *** وإن تغرب ذاك عزّ كألذّهب

وله في المؤاخاة :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً *** فدعه ولا تكثر عليه التأسفا

ففي الناس أبدال وفي الترك راحة *** وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

فما كل من تهواه يهواك قلبه *** ولا خير في ود يجيء تكلفا

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة *** ولا كل من صافيته لك قد صفا

ولا خير في خل يخون خليله *** ويلقاه من بصر المودة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهده *** ويظهر سراً كأن بالأمس في خفا

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها *** صديق صدوق يصدق الوعد منصفاً

وله في عز النفس :

وعين الرضا عن كل عيب كليله *** كما ان عين السخط تُبدي المساويا

ولست بهياب لمن لا يهابني *** ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

فان تدن مني تدن منك مودتي *** وإن تنا عني تلقني عنك نائيا

كلانا غني عن أخيه حياته *** ونحن إذا متنا أشد تغانيا

ص: 222

10 - الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب :

اشارة

قال يؤبّن جده أبا الفضل العباس شهيد الطف سلام الله عليه (1):

احقّ الناس أن يُبكي عليه *** فتى أبكى الحسين بكر بلاء

اخوه وابن والده علي *** ابو الفضل المخرج بالدماء

ومن واساه لا يُثنيه شيء *** فجادله على عطشٍ بماء

ص: 223

1-1 - رواها الشيخ الأميني عن (روض الجنان في نل مشتهى الجنان) للمؤرخ الهندي اشرف علي

العباس بن علي بن أبي طالب هو حامل راية الحسين يوم كربلاء وعنوان عسكره ، جاء في الزيارة عن الامام عليه السلام : اشهد أنك نعم الاخ المواسي لأخيه ، أعطاك الله من جنانه افسحها منزلا وافضلها غرفاء ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً. وهو من فقهاء اهل البيت وكفاه شهادة ابيه له بقوله : ان ولدي العباس زُق العلم زقا.

ويقول الامام الصادق عليه السلام : كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان له منزلة عند الله يغبطه (1) بها جميع الشهداء وحتى قال الشيخ محمد طه نجف في رجاله عند ذكر العباس بن امير المؤمنين : أنا أجلّ من ان يذكر في عداد سائر الرجال بل المناسب ان يذكر عند ذكر اهل البيت المعصومين.

أقول : وما كان جهاد العباس عن حميّة وعصبية أو مدفوعاً بدافع الاخوة بل دفاعه عن الحق ولان الحسين كان مثال الايمان ورمز الحق ، علّمنا العباس ذلك في رجزه يوم عاشورا مذ قال :

ص: 224

1- يغبطه اي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه والغبطة خصلة غير مذمومة وهي تمنى مثل ما للغير ، كما ان المنافسة هي : تمنى مثل ما للغير مع السعي في التحصيل ، وهي سبب قوي للنشاط التقدم قال الله تعالى : وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. انما المذموم الحسد ، وهو كراهة نعمة الغير وحب زوالها ، اما اذا تمنى مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فتلك الغبطة وفي الحديث : المؤمن يغبط والمنافق يحسد. واصل الحسد هو نظر الحاسد الى المحسود بعين الاكبار والاعظام ، فيرى نفسه حقيرا في جنب ما اوتي ذلك المحسود. ومن اجمل ما قيل : ان يحسدوك على علاك فانما *** متسافل الدرجات يحسد من علا

والله ان قطعتم يميني *** اني احامي ابدأ عن ديني

وعن إمام صادق اليقين *** نجل النبي الطاهر الامين

وتتبع ذلك مزاياه التي عددها الإمام الصادق في الزيارة التي زاره بها ومنها :

اشهد لك بالصدق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ. ومن القاب العباس : العابد والعبد الصالح كما في الزيارة : السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمر المؤمنين.

أما ولادة العباس فقد كانت سنة ست وعشرين من الهجرة ، وعاش مع أبيه أمير المؤمنين اربع عشرة سنة.

ويلقب بقمر بني هاشم لجماله ووسامته ويكنى بابي الفضل. وعاش مع اخيه الحسن أربعاً وعشرين سنة ، ومع اخيه الحسين اربعاً وثلاثين سنة وذلك مدة عمره. وكان أيداً (1) شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً يركب الفرس المطهم (2) ورجلاه تخطان في الأرض كما انه يلقب بالسقا وبأبي قربة لأنه ملك المشرعة يوم عاشورا وسقى صبية الحسين وقد ابت نفسه ان يشرب الماء واخوه الحسين ظمآن فاغترف بيده غرفة من الماء ثم تذكر عطش الحسين فرمى بها وقال :

يانفس من بعد الحسين هوني *** ويعده لا كنت ان تكوني

هذا حسين وارد المنون *** وتشربين بارد المعين

ثم عاد وقد أخذ اعداؤه عليه طريقه فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

ص: 225

1- الايد كسيد : القوي ، والوسيم من الوسامة ، الجمال.

2- المطهم كمحمد السمين الفاحش السمن العالي وهذه كناية عن طوله وجسامته.

لا أرهب الموت إذا الموت زقا (1) *** حتى اوارى في المصاليح لقي

إني أنا العباس أغدو بالسقا *** ولا أهاب الموت يوم الملتقى

اولاد سيدنا العباس واحفاده :

اولاد سيدنا العباس واحفاده كانوا جميعاً علماء فضلاء ، أبرار أتقياء وكانوا كلهم ذوي شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة والعلم والحلم والزهد والعبادة والسخاء والخطابة يستفيد الناس من علومهم وكمالاتهم.

كان لسيدنا ابي الفضل العباس بن علي عليه السلام ولدان عبيد الله والفضل ، وأمهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب هي زوجة سيدنا العباس. اما عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين فقد كان عالماً كبيراً ومنه العقب فإن الفضل اخاه لا عقب له ، وكان عبيد الله بن العباس - كما قال النسابة العمري في (المجدي) - من كبار العلماء موصوفاً بالجمال والكمال والمرؤة ؛ مات سنة 155 هـ ، تزوج من ثلاث عقائل كريمات الحسب : 1 - رقيه بنت الحسن بن علي 2 - وبنت معبد بن عبد الله بن عبد المطلب 3 - وبنت المسور ابن مخزومة الزبيرى - كذا ذكر السيد البحاثة المقرم في كتابه (قمر بني هاشم) ثم قال : ولعبيد الله منزلة كبيرة عند السجاد كرامة لموقف ابيه ابي الفضل العباس عليه السلام ، وكان اذا رأى عبيد الله بن العباس رقّ واستعبر باكياً ، فاذا سئل عنه قال : اني اذكر موقف ابيه يوم الطف فما املك نفسي ،

ص: 226

1- زقا اي صاح ومن قول العرب : زقت هامته.

ولعبيد الله بن العباس ولدان : عبد الله والحسن ، وانحصر العقب في الحسن فان عبد الله أخاه لاعتقب له ، وذرية الحسن بن عبيد الله ابن العباس لهم فضل وعلم وأدب وهم خمسة كلهم أجلاء فضلاء ادياء وهم :

الفضل ، الحمزة ، ابراهيم ، العباس ، عبيد الله

قال الداودي في عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب : كان اكبرهم العباس وكان سيدياً جليلاً ، قال النجاري : ما رؤي هاشمي أعضب لساناً منه. وفي البحار عن تاريخ بغداد : انه جاء إلى بغداد ايام هارون الرشيد فاكرمه واعظمه واحترمه وبعده في ايام المأمون زاد المأمون في اكرامه حيث كان فاضلاً شاعراً فصيحاً ، ويظنه الناس انه اشعر اولاد ابي طالب. ومن شعره قوله مفتخراً :

وقالت قريش لنا مفخر *** رفيع على الناس لا ينكر

فقد صدقوا لهم فضلهم *** وبينهم رتب تقصر

وأدناهم رحماً بالنبى *** اذا فخروا فيه المفخر

بنا الفخر منكم على غيركم *** فأما علينا فلا تفخروا

ففضل النبي عليكم لنا *** أقرّوا به بعد ما انكروا

فان طرتم بسوى مجدنا *** فان جناحكم الاقصر (1)

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج 12 ص 136 : العباس بن الحسن بن عبيد الله كان عالماً شاعراً فصيحاً من افصح رجال بني هاشم لساناً وبيانا وشعراً ، ويزعم اكثر العلوية انه اشعر ولد أبي طالب (2)

ص: 227

1-1 - عن الفصول المختارة للسيد المرتضى علم الهدى

2- قال السيد المقرم في كتابه (قمر بني هاشم) : اولد العباس عشرة ذكور وذكر بعضهم.

ومن شعره يذكره إياه ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله - لعبد الله - والد رسول الله لأبيه وامه - من بين اخوته :

إنا وان رسول الله يجمعنا *** أب وأُم وجد غير موصوم

جاءت بنا ربّة من بين اسرته *** غرّاء من نسل عمران بن مخزوم

حزنا بها دون من يسعى ليدركها *** قرابة من حواها غير مسهوم

رزقا من الله اعطانا فضيلته *** والناس من بين مرزوق ومحروم

قال الداودي (في عمدة الطالب) : واما الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فقد كان لسناً فصيحاً ، شديد الدين عظيم الشجاعة محتشماً عند الخلفاء ويقال له : ابن الهاشمية ، وهو الذي يؤبن جده ابا الفضل شهيد الطف بقوله :

أحقّ الناس ان يبكي عليه *** فتى أبكى الحسين بكر بلاء

الايات المتقدمة.

اقول : واعقب الفضل من ثلاثة : جعفر والعباس ومحمد (1)

واما الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فقد كان يشبهه بجده امير المؤمنين عليه السلام . خرج توقيع المأمون بخطه وفيه : يُعطى الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين ألف درهم لشبهه بجده امير المؤمنين . تزوج زينب بنت الحسين بن علي ابن عبد الله بن جعفر الطيار المعروف بالزيني ، نسبة الى امه زينب بنت امير المؤمنين ، وكان حفيده محمد بن علي بن حمزة موجهاً شاعراً نزل البصرة وروى الحديث عن الرضا وغيره ، مات سنة 286 هـ - كذا جاء في عمدة الطالب ، وترجمة الخطيب في تاريخ بغداد ج 2 ص 63 وقال : كان رواية للاخبار وهو صدوق وله

ص: 228

1-1 - ستاتي تراجمهم ان شاء الله في الجزء الثاني من هذه الموسوعة

الرواية عن جماعة كثيرة. وفي تهذيب التهذيب ج 9 ص 352 وصفه بالعلوي البغدادي ونقل عن ابن ابي حاتم انه صدوق ثقة.

واما ابراهيم ويعرف بجرذقة كان من الفقهاء والادباء والزهاد ، وابنه علي احد الاجواد له جاه وشرف مات سنة 264 وأولد تسعة عشر ولداً ، ومن احفاده ابو الحسن علي بن ابراهيم جرذقة كان خليفة ابي عبد الله بن الداعي على النقابة ببغداد كذا جاء في (العمدة) وعبد الله بن علي بن ابراهيم جرذقة جاء الى بغداد ثم سكن مصر وكان يمتنع من التحدث بها ثم حدث وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه علي مذهب الشيعة ، توفي في مصرفي رجب سنة ثلثمائة واثنى عشر كما جاء في تاريخ بغداد ج 10 ص 346 وكان زاهد عصره قد طاف اكثر الاقطار يكتب عن اهل البيت.

واما عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين ففيه يقول محمد بن يوسف الجعفري : ما رايت احداً أهيب ولا أهيا ولا امرأ من عبيد الله بن الحسن تولى إمارة الحرمين مكة والمدينة والقضاء بهما ايام المامون سنة 204 كما ذكر ذلك البغدادي في تاريخ بغداد ج 10 ص 313. وفي سنة 204 وسنة 206 ولاء إمارة الحاج كما ذكر الطبري في ج 10 ص 355. مات ببغداد في زمن المامون وكانت امه وام اخيه العباس ام ولد.

ص: 229

قال مصعب (1) بن عبد الله بن المصعب الزبيري في كتابه : نسب قريش ص 41 :

وقال النجاشي يرثي الحسين بن علي :

يا جعد بكّيه ولا تسأمي *** بكاءً حقّ ليس بالباطل

على ابن بنت الطاهر المصطفى *** وابن ابن عم المصطفى الفاضل

لن تُغلقي باباً على مثله *** في الناس من حافٍ ولا ناعلٍ

ص: 230

1- ولادته سنة 156 هـ ، ووفاته 236.

روى ابن قولويه في (كامل الزيارات) ص 105 قال : حدثني محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن حسان عن ابن ابي شعبة عن عبدالله بن غالب ، قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فانشدته مرثية في الحسين فلما انتهيت الى هذا الموضوع :

فيا لبليّة تكسو حسينا *** بمسقاها الشرى عفر الترابِ

صاحت باكية من وراء الستر : وآأبتاه.

ص: 231

قال الشيخ المامقاني : عبد الله بن غالب الاسدي عدّه الشيخ رحمه الله في رجاله تارة من اصحاب الباقر عليه السلام . قائلاً : عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الذي قال له ابو عبد الله عليه السلام : ان ملكاً يلقنك الشعر واني لأعرف ذلك الملك . واخرى من اصحاب الصادق .

وقال النجاشي : عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الفقيه ابو علي روى عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلام ثقة ثقة واخوه اسحاق بن غالب له كتاب تكثر الرواة عنه منهم الحسن ابن محبوب . وكذا جاء في الخلاصة .

وقال الكشي : قال نصر بن الصباح البلخي : عبد الله بن غالب الشاعر الذي قال له ابو عبد الله ان ملكاً يلقي عليه الشعر اني لأعرف ذلك الملك .

اشارة

روى ابن قولويه في (كامل الزيارات) ص 105 قال : حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد ابن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن ابي هارون المكفوف ، قال : دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقال لي انشدني فانشدته :

أمر على جدث الحسين *** وقل لأعظمه الزكية (1)

قال : فلما بكى أمسكت انا ، فقال مر ، فمررت ، قال زدني زدني قال فانشدته :

يا مريم قومي وانديي مولاك *** وعلى الحسين فاسعدي بيكالك

قال : فبكى وتهايج النساء ، قال فلما أن سكتن قال لي : يا ابا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فابكى عشرة فله الجنة ، ثم جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد ، فقال من انشد في الحسين فابكى واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

وروى ابن قولويه في الكامل ايضاً قال حدثنا ابو العباس القرشي عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن اسماعيل عن صالح ابن عقبة عن ابي هارون المكفوف قال : قال ابو عبد الله عليه السلام :

ص: 233

1- هذا البيت من ابيات للسيد الحميري ، وانما انشده انشاداً ولم ينشأه .

يا ابا هارون انشدني في الحسين عليه السلام ، قال فأنشدته فبكى . فقال : أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقّة - قال فأنشدته :

امرر على جدث الحسين *** فقل لاعظمه الزكّية

قال فبكى ثم قال زدني ، قال فأنشدته القصيدة الاخرى ، قال فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر ، قال فلما فرغتُ قال لي : يا ابا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وابكى واحدا كتبت لهما الجنة ، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرضى له بدون الجنة.

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ج 3.

ابو هارون المكفوف عدّه الشيخ رحمه الله في اصحاب الباقر عليه السلام ، وله كتاب رواه عنه عبيس بن هشام. اقول وروى الشيخ المامقاني رواية تشير بالطعن على الرجل ، ثم قال : ولكن في الكافي رواية كاشفة عن كونه محل عناية الصادق وهي ما رواه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي اسحاق الخفاف عن محمد بن ابي زيد عن ابي هارون قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن يكون لك قائد يا ابا هارون ، قلت نعم جعلت فداك ، فاعطاني ثلاثين ديناراً فقال : اشتر خادماً كوفياً فاشتريته ، فلما أن حج دخلت عليه فقال : كيف رايت قائدك يا ابا هارون ، فقلت خيراً ، فاعطاني خمسة وعشرين ديناراً فقال : اشتر به جارية شبانية (1) فان اولادهن فره ، فاشتريتها وزوجتها منه فولدت ثلاث بنات فاهديت واحدة منهن الى بعض ولد ابي عبد الله عليه السلام وارجو أن يجعل الله ثوابي منها الجنة ، وبقيت ثنتان ما يسرنني بهما ألوف.

ص: 234

1- الشباني : الاحمرالوجه.

قال الشيخ المامقاني : وظني ان اسم الرجل : موسى بن عميرة مولى آل جعدة بن هبيرة ، وقال السيد الامين في الاعيان : ابو هارون المكفوف : اسمه موسى بن عمير أو ابن ابي عمير ، مولى آل جعدة. روى الكليني في الكافي عن محمد بن سنان عنه عن ابي عبد الله عليه السلام هذا ما ذكره في الجزء 7 في باب الكنى. ثم ذكره في الجزء 49 ص 85 تحت عنوان :

ابو المكفوف موسى بن عمير او ابن ابي عمير الكوفي مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي وروى الرواية التي تدل على الطعن فيه وقال : كل ما تقدم يدل على حسن حال ابي هارون وان مانسب اليه من الغلو باطل انتهى.

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ايضاً : موسى بن عمير ابو هارون المكفوف مولى آل جعدة بن هبيرة كوفي ، عدّه الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق (عليه السلام) . وذكر رواية الكشي التي اشرنا اليها وان يكن لم يقطع بان المعنى هو لانه لم يصرح باسمه بل بالكنية فقط.

ص: 235

زينب الكبرى بنت علي (عليهما السلام)

زينب الكبرى بنت علي (عليهما السلام) (1)

قالت الحوراء زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي عليه السلام في ابيات ترثي بها اخاها الحسين :

على الطف السلام وساكنيه *** وروح الله في تلك القباب

نفوس قدست في الارض قدساً *** وقد خلقت من النطف العذاب

مضاجع فتية عبدوا فناموا *** هجوداً في الفدافد والروابي

علتهم في مضاجعهم كعاب *** باردان منعمة رطاب

وصيرت القبور لهم قصوراً *** مناخاً ذات أفنية رحاب (2)

ص: 236

1- ملاحظة كان الواجب أن تكون في القرن الاول وانما اخرت سهواً.

2- عن كتاب (بطل العلقمي) ج 3 ص 335.

زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام :

تلقب بالعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطائيين. وتلقب بالموثقة والعارفة. والعالمة غير المعلمة. والفاضلة. والكاملة. وعابدة آل علي.

وهي اولى بنات امير المؤمنين (عليه السلام) ولدتها فاطمة الزهراء بعد الحسين ، نشأت في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة ورضعت لبان الوحي من ثدي العصمة فنشأت نشأةً قدسية روحانية فان الخمسة اصحاب العبا قد قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفى بهم مؤدبين ومهذبين.

ذكر العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته قال : ان السيدة زينب نشأت نشأةً حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ذات فصاحة وبلاغة ... الى آخر من قال. [\(1\)](#)

قال الكاتب فريد وجدي : السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما ، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل. ذات تقي وطهر وعبادة.

زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي من فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدت سنة خمس من الهجرة في الخامس من جمادي

ص: 237

1- عن الكتاب (عقيلة بني هاشم) للخطيب علي بن الحسين الهاشمي.

الاول ، وكانت عند وفاة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنت خمس سنين ، وعند وفاة امها الزهراء ابنة ست إلا اشهرًا.

وروت الحديث عن امها الزهراء وروت خطبتها الشهيرة عنها على طولها مع أنها لما سمعتها كانت صغيرة السن ، وكان يرويها عنها اهل البيت ، وروى علي بن الحسين عنها عن امها فاطمة ما يتعلق بولادة الحسين ، وحدثت عن أبيها امير المؤمنين وأخويها الحسينين.

زوجها ابوها من ابن اخيه عبدالله (1) بن جعفر فولدت له عوناً (2) وعباساً وام كلثوم.

ص: 238

1- عبدالله بن جعفر الطيار يقال له قطب السخاء وفيه يقول عبدالله بن قيس الرقيات : وما كنت الا كالأعراب ابن جعفر *** رأى المال لا يبقى فابقى له ذكرا وكان من احسن الناس وجهاً وأفصحهم منطقاً واسمهم كفا ، كانت ولادته بارض الحبشة وامه اسماء بنت عميس وحضر مع امير المؤمنين حروبه الثلاث ثم لازم الحسن والحسين مات سنة اربعة أو خمسة وثمانين من الهجرة.

2- يتوهم البعض أن المرقد الواقع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة على سبعة أميال من شرقي المدينة انه عون بن عبدالله بن جعفر الذي امه الحوراء زينب بنت علي (عليهما السلام) انما عون المذكور مدفون في الحائر الحسيني مع الشهداء في حفرة واحدة عند رجلي الامام الحسين (عليه السلام) ، وانما المرقد المعروف بهذا الاسم هو : عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود ابن احمد المسود بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب. وكان سيداً جليلاً قد سكن الحائر الحسيني المقدس ، وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن كربلاء فخرج اليها وادركه الموت فدفن في ضيعته ، فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدون بالنذور وقضاء الحاجات. وقبته ماثلة للعيان. ذكره النسابة السيد جعفر بن السيد محمد الاعرجي الكاظمي المتوفي سنة 1333 في كتابه (مناهل الضرب في انساب العرب).

وللسيدة الحوراء زينب سلام الله عليها مواقف مليئة بالبطولة والشجاعة يوم وقعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلاء ويوم استشهاد جميع أنصار الحق لا يريدون أن يذعنوا للباطل. زينب رمز المرأة المسلمة المؤمنة ، ومفخرة المرأة العربية المخلصة فقد شاطرت الحسين بهذه النهضة الجبارة ، قال العلامة المعاصر الشيخ عبد المهدي مطر في قصيدة عدد فيها مواقف السيدة زينب :

يا ريشة القلم استغزّي واكتبي *** هل كان هزّك مثل موقف زينب

وفاتها :

ذكر المؤرخون ان السيدة زينب ماتت في النصف من رجب سنة 65 هـ.

وقال الاستاذ حسن قاسم في كتابه ، السيدة زينب :

السيدة الطاهرة الزكية بنت الامام علي بن ابي طالب ابن عم الرسول وشقيقة ريحانتيه. لها اشرف نسب واجل حسب واكمل وأطهر قلب. فكانها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل. فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق ، رمز الفضيلة. رمز الشجاعة. رمز المرأة فصاحة اللسان. قوة الجنان. مثال الزهد والورع مثال العفاف والشهامة. ان في ذلك لعبرة.

وقال العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته : السيدة زينب :

ص: 239

هي بنت سيدي الامام علي كرم الله وجهه ، وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وهي من أجل أهل البيت حسباً وأعلامهم نسباً. خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليلات العقائل التي قامت الفوارس في الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة كريمة الدارين وشقيقة الحسين.

وقال عمر ابو النصر في كتابه ، فاطمة بنت محمد : واما زينب بنت فاطمة فقد اظهرت انها من اكثر اهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة. وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب.

وقال ابن الاثير : إن زينب ولدت في حياة النبي وكانت عاقلة لبيبة جزلة ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور ، يدل على عقل وقوة جنان.

وقال العلامة البرغاني في (مجالس المؤمنين) : إن المقامات العرفانية الخاصة بزينب تقرب من مقامات الامامة ، وانها لما رأت حالة زين العابدين - حين رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالاضاحي وقد اضطرب قلبه واصفر لونه - أخذت في تسليته ، وحدثته بحديث أم أيمن (1) كما روى ابن قولويه في

ص: 240

1- هي مربية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومولاته ، سوداء ورثها النبي عن امه ، وكان اسمها بركة ، فاعتقها وزوجها عبيد الخزر جي بمكة فولدت له أيمن ، فمات زوجها فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة أسود يشبهها ، فاسامة وأيمن اخوان. وام ايمن شهد النبي لها الجنة.

(كامل الزيارة) ص 261 : ان علي بن الحسين لما نظر الى اهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تذيب القلوب ، اشتد قلقه ، فلما تبينت ذلك منه زينب أخذت تصبره قائلة:

مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإختي ، فوالله إن هذا لعهد من الله الى جدك وأبيك ، ولقد أخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السماوات ، إنهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها ، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والايام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياح الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً.

هذا هو الايمان الصادق ، وهذا هو السر الذي أخبرت به الحوراء عن عقيدة راسخة مستمد من ينبوع النبوة وفيض الامامة أتراها كيف تخبره متحققة ما تقول وتؤكد قولها بالقسم إذ تقول : فوالله إن هذا لعهد من الله. ثم افكر في مدى علمها وقابليتها لتقبل هذه الاسرار التي لا تستودع إلا عند الاوصياء والأبدال ولا تكون إلا عند من امتحن الله قلبه للإيمان. وهكذا كانت ابنة علي كلما عصها الدهر بويلاته ولج بها المصاب انفجرت كالبركان تخبر عن مكنونات النبوة واسرار الإمامة ، اقول ومن هذا الحديث ترويه أم أيمن وهو من أصح الاخبار سنداً ، كما ورد على لسان ميثم التمار في حديث جبلّة المكيّة : أعلمي يا جبلّة ان الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة وورد على لسان زين العابدين كما في - الكامل لابن قولية ص 268 قال : تزهّر أرض كربلاء يوم القيامة كالكوكب

الدري ، وتنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنتُ سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة.

وزينب هي عقيلة بني هاشم. ولدها هاشم مرتين ، وما ولد هاشم مرتين من قبلها سوى أم هاني - اخت امير المؤمنين ، وهي اول هاشمية من هاشميين. والعقيلة عند العرب وان كانت هي المخدرة الكريمة لكن تخدّر زينب لم يشابهه تخدر امرأة. قال ابو الفرج : العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فدك فقال : حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي. وكانت ثانيا امها الزهراء في العباداة ، وكانت تؤدي نوافل الليل كاملة في كل أوقاتها حتى ان الحسين عليه السلام عندما ودع عياله وداعه الاخير يوم عاشوراء قال لها : يا اختاه لا تسيني في نافلة الليل كما ذكر ذلك البيرجندي وهو مدوّن في كتب السير.

وكانت كما قال لها الإمام السجاد : انتِ يا عمّة عالمة غير معلّمة ، وفهّمة غير مفهّمة واما الصبر فقد بلغت فيه ابعدها غاياته وانتهت فيه الى أعلا- درجاته فانها لما سقط الحسين يوم عاشوراء خرجت من الفسطاط حتى انتهت اليه ، قال بعض أرباب المقاتل : انها لما وقفت على جسد الحسين قالت : اللهم تقبل منا هذا القربان. ونقل صاحب الخصائص الحسينية أنها كانت قد وطنت نفسها عند احراق الخيم ان تقر في الخيمة مع النسوة ، إن كانت الله شاء إحراقهنّ كما شاء قتل رجالهن ، ولذلك قالت لزين العابدين عند اضطرار النار : يا بن اخي ما نصنع ، مستفهمة منه مشينة الله فيهنّ ، وإلا فمن يرى النار يهرب منها بالطبع ولا يستشير فيما يصنع.

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) : زينب في الصبر والتقوى

وقوة الايمان والثبات وحيدة ، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن امير المؤمنين كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها ، ولو قلنا بعصمتها لم يكن لاحد إن ينكر أن كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده ، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجاد ، وما أوصى اليها بجملة من وصاياه ، ولما أنابها السجاد عليه السلام نيابة خاصة في بيان الاحكام وجملة اخرى من آثار الولاية ... الى ان قال ... وعمرها حين توفيت دون الستين.

وقال الطبرسي : إنها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء ، وروى أنها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين من صغرها ، اقول كأن وحدة الهدف ونبيل الغاية والمقصد وكبر النفس جعلت منهما أليفين عظيمين لذلك شاطرته النهضة وشاركته في ثورته المباركة ، وعندما دخلت الكوفة ورأت تلك الجماهير كالسيل يدفع بعضها البعض واذا بابنة علي بمجرد أن أومأت الى الناس أن اسكتوا ، ارتدّت الانفاس وسكنت الاجراس.

توافرت الروايات عن حذلم بن كثير ، قال : قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين عند منصرف علي بن الحسين والسبايا من كربلاء ومعهم الاجناد يحيطون بهم ، وقد خرج الناس للنظر اليهم فلما اقبل بهم على الجمال بغير وطاء خرجن النسوة اهل الكوفة يبكين وينشدن.

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين) عن خزيمة الاسدي قال : ورأيت نساء اهل الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهنكات الجيوب. قال حذلم بن كثير : فسمعت علي بن الحسين يقول بصوت ضعيف - وقد انهكته العلة ، والجامعة في عنقه : إن هؤلاء النسوة يبكين إذن فمن قتلنا.

قال : ورأيت زينب بنت علي ولم أر خفرةً أنطق منها ، كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين . قال : أو مأت الى الناس أن اسكتوا . فارتدت الانفاس وسكنت الاصوات فقالت :

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة انما مثلكم كمثلي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، الا وهل فيكم الا الصلف والنطف (1) والكذب والشنف (2) وملق الاماء وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة (3) او كقصة (4) على ملحودة ، ألا ساء ما قدّمت لكم انفسكم سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون اي والله فاكبوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها ابداً ، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم . ومنار محجتكم . وقدرة سنتكم ، ألا ساء ما تزررون وبعداً لكم وسحقا . فلقد خاب السعي وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، ويلكم يا اهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم . وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، واي حرمة له انتهكتم ، ولقد جئتم بها صلعاء (5) عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء

ص: 244

- 1- الصلف : الادعاء تكبراً ، والنطف : التلطف بالعيب .
- 2- الشنف : بالتحريك البغض والتنكر .
- 3- الدمنة : المكان الذي تدمن به الابل والغنم فيكثر البول والبعر .
- 4- القصة بالفتح : بناية مجصصة على القبر .
- 5- الصلعاء : الداھية وما بعد صفات له بالقبح والشدة .

شوهاء كطلاع الارض (1) أو ملأ السماء ، افعجبتهم إن أمطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة اخزى وانتم لا تنظرون ، فلا يستخفنكم المهمل فانه لا يحفزه (2) البدار ، ولا يخاف قوت الثار وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي : فوالله لقد رأيتُ الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم على أفواههم ، ورأيتُ شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع وهو يقول : بأبي انتم وامى . كهولكم خير الكهول ، وشبانكم خير شبان ، ونساءكم خير نساء ، ونسلكم خير نسل ، لا يُخزى ولا يُبزى (3) ثم انشد :

كهولكم خير الكهول ونسلكم *** إذا عدّ نسل لا يبور ولا يُخزى

وهذا حدلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها وأخذته الدهشه من براعتها وشجاعته الابية.

ولما أدخلت السبايا على ابن زياد في قصر الإمارة بالكوفة وقد غصّ القصر بالناس إذ أن الرواية تقول : وأذن للناس إذناً عاماً ، ووضع ابن زياد رأس الحسين بين يديه وأدخلت عليه نساء الحسين وصبياناه ودخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها ومضت حتى جلست ناحيةً وحفت بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه المتنكّرة فلم تُجبه ترفُعاً عن مخاطبته حتى قال له بعض

ص: 245

- 1- طلاع الارض : ملؤها.
- 2- الحفز : الحت والاعجال.
- 3- لا يبزي : اي لا يغلب ولا يقهر.

إمائها : هذه زينب بنت علي. فاقبل اللعين قائلاً متشفياً شامتاً :

كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين. قالت بما يكشف له أنها غير مبالية ولا متفجعة : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلح ثكلتك امك يا بن مرجانة.

فكان هذا الكلام أشق عليه من رمي السهام وضرب الحسام ولهذا اغضبه حتى همّ أن يشفي غيظه بضربه لها ، فقام والسوط بيده فقام عمرو بن حريث وقال : يا امير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ، قال أما تراها حيث تجرأت عليّ ، قال : لا تلم زينب يرى ابن زياد انه القانط على العراق بيد من حديد والناس تناديه : يا امير واذا بالمرأة الاسيرة تقول له : يا بن مرجانة.

اما خطبتها بالشام في البلاط الاموي تلك الخطبة البليغة والمملوءة شجاعة وحماسة وقوة ورياسة واحتجاجا وادلة بذلك المجلس المكتظ بمختلف الناس وجماهير الوافدين رواها ابن طيفور في (بلاغات النساء) ص 21 ورواها الشيخ الصدوق وغيره من ارباب التاريخ قالوا :

لما ادخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه علي يزيد وجيء برأس الحسين ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخضرة كانت في يده ، وهو يتمثل بابيات ابن الزبيري المشرك :

يا غراب البين ما شئت فقل *** إنما تذكر شيئاً قد فعل

ليت اشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً *** ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبرٌ جاء ولا وحي نزل

لستُ من خندف إن لم أنتقم *** من بني احمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم *** وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وأخذنا من علي ثارنا *** وقتلنا الفارس الشهمَ البطل (1)

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله محمد وآله اجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزأون » أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وأفاق السماء (2) فاصبحنا نساق كما تساق الإماء ، أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، تضربُ أصدريك فرحاً ، وتنفض مذكرويك مرحاً (3) ، جذلان مسروراً حين رأيت الدينا لك مستوسقة (4) والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا (5) فمهلاً مهلاً ، لا تطش جهلاً ، أنسيت قول الله تعالى « ولا يحسبن الذين

ص: 247

1- ذكر ابن هشام في (السيرة النبوية) قصيدة ابن الزبيري بكاملها.

2- تريد عليها السلام بهذا القول : أنك ملأت الارض بالخيل والرجال والفضاء بالرايات وضيقت الارض العريضة علينا. كما يقول شاعر

الحسين : بجمع من الارض سد الفروج *** وغطا النجود وغيطنانها وطا الوحش إذا لم يجد مهرباً *** ولازمت الطير أوكانها

3- تضرب أصدريك : اي منكيبك ، وتنفض مذكرويك : المذروان جانبا الاليتين. يقال : جاء فلان ينفض مذكرويه : اذا جاء باغياً يتهدد.

4- مستوسقة : مجتمعة. ومتسقة : منتظمة.

5- تقول عليها السلام ان الملك ملكنا والسلطان لنا من جدنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

كفروا أنما نُملِي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نُملِي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين» (1).

أمن العدل يا بن الطلقاء (2) تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا. قد هُتكت ستورهن ، وأبديت وجوههنّ ، وصحلت (3) أصواتهنّ ، تحدو بهنّ الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهنّ اهل المناهل والمناقل ، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد. والشريف والدني ، ليس معهن من رجالهن وليّ ولا- من حماتهن حمي ، وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الاذكيا ، ونبت لحمه من دماء الشهداء (4) وكيف يستبطناً في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن (5) والاحن والاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم داعياً باشياخك - ليت اشياخي يبدر شهدوا - منحنياً على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك (6) وكيف لا تقول

ص: 248

1- سورة آل عمران - 178.

2- الطلقاء هم ابو سفيان ومعاوية وآل امية الذين اطلقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عام الفتح اذ قال : اذهبوا فانتم الطلقاء. وبهذا صاروا عبيداً لرسول الله هم وذرايرهم.

3- صحلت : بحت يقال ، صحل صوته : بح وخشن.

4- اشارة الى ما فعلته هند ام معاوية يوم احد حيث شقت بطن الحمزة بن عبد المطلب وهو قتيل واستخرجت كبده فلاكتها باسنانها ثم جعلت من اصابع يديه ورجليه ، معضدين وقلادة واخلخالين.

5- الشنآن : البغض والحقد ، تقول عليها السلام . ان بذرة الحقد لم تزل متمكنة من نفوسكم يا بني أمية ، واعظم ما شق عليكم واثر في نفوسكم ان شرف النبوة في هذا البيت الطاهر كما قيل : عبد شمس قد أضرمت لبني هاشم *** حرباً يشيب منها الوليد فابن حرب

للمصطفى ، وابن هند *** لعلي ، ولالحسين يزيد

6- المنخصرة بكسر الميم كالسوط.

ذلك وقد نكأت القرحة (1) واستأصلت الشأفة (2) يراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الارض من آل عبد المطلب. أتهتف باشياخك. زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاً (3) مورد هم ، ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ، اللهم خذنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا. واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون « (4) وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً ، وبجبريل ظهيراً.

وسيعلم من سؤل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بس للظالمين بدلا (5) وأيكم شرّ مكاناً وأضعف جندا. ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك (6) إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك. لكن العيون عبرى والصدور حرى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء. وهذه الايدي تنطف من

ص: 249

1- نكأت القرحة : اي وسعت مكانا جرحها.

2- الشأفة : قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى وتذهب ، ويقال ، استأصل الله شأفته ، اذهبها كما تذهب تلك القرحة.

3- وشيكاً : قريباً.

4- آل عمران - 169.

5- الكهف - 50.

6- الدواهي جمع داهية : هي النازلة الشديدة تنزل بالانسان.

دماننا (1) والافواه تتحلّب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العواسل (2) وتعفّرها أمهاتُ الفراعل (3). ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تدل إلا ما قدّمت يداك وما ربك بظلامٍ للعبيد. فالى الله المشتكى ، وعليه المعول ، فكذ كيدك. واسع سعيك ، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا (4) ولا تميت وحيناً ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند (5) وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله رب العالمين. الذي ختم لأؤلنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة ، إنه رحيم ودود وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فقال يزيد :

ياصيحة تحمد من صوائح *** ما أهون النوح على النوائح

أرأيت ابنة علي وموقفها الذي تعجز عنه أبطال الرجال .. تأمل في كلامها الطافح بالعزة والإباء. والمملوء جرأة وإقداماً ، والمشحون بالابهة والعظمة ، بعدم المبالاة بكل ما مرّ عليها من المصائب والنوائب

ص: 250

-
- 1- تنطف : اي تقطر.
 - 2- العواسل : الذئاب.
 - 3- الفراعل : ولد الضبع.
 - 4- 4 - تقول عليها السلام انك بقتلك للحسين قد قضيت على اسمه فهيئات لا تمحو ذكرنا ، ولقد صدقت ربية الوحي فهذه الآثار الباقية لأهل البيت والثناء العاطر ، وهذه قبابهم المقدسة مطافاً لعامة المسلمين ، يتهلون الى الله في مشاهدتهم : السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وخزان العلم ومنتهى الحلم واصول الكرم ، وقادة الامم الى آخر الزيارة.
 - 5- الفند : الكذب.

لكأن نفس أخيها بين جنبيها ولسان أبيها بين فكّيها ، إنها بكل شجاعة تفرغ بليغ الخطاب غير مقحمة ولا متعلّمة فيخ بخ ذرية بعضها من بعض.

وان اختلاف الروايات في كون دفنها في الشام أو مصر أو البقيع يعود الى عظمة شخصيتها ، فكل من هذه البلاد الثلاثة كانت تتجاذب رواية دفنها فيها وتوكدها عندها لتجذب اليها انظار العالم الاسلامي ، وان النفع الذي يتحقق لبلد الشام - اليوم - من وجود مشهد الحوراء زينب هو نفع اقتصادي ، إن عشرات الالوف من الزائرين الذين يقصدونها من مختلف الاقطار القريبة والبعيدة يدرّ على البلد بريح طيب وما زال العمران ومنذ اكثر من عشرة سنوات وحتى يومنا هذا يسعف اليد العاملة في البلد.

نشرت مجلة (الغري) النجفية في سنتها 15 تحت عنوان القفص الذهبي فقالت : أهدى أغنياء الباكستان السيد محمد علي حبيب قفصاً ذهبياً للسيدة زينب بنت الامام علي بن ابي طالب ، وكان السبب الوحيد لاهداء هذا القفص هو أنه كان له ولد مصاب بمرض مزمن وقد عجز أطباء العالم عن معالجته فأيس من شفائه ، فتضرع الى الله تعالى وتوسل بحفيدة النبي زينب الكبرى فقصد الشام لزيارة قبرها وبات ليلته في حضرته متضرعاً الى الله في شفاء ولده ثم سافر الى بلده ، وحين وصوله شاهد ولده معافى بتمام الصحة من المرض الذي ألم به ، وهذه احدى كرامات الطاهرة زينب.

ثم روت مجلة الغري عن جريدة (الزمان) الدمشقية الخبر التالي : تصل خلال الايام القادمة الهدية الثمينة ، وهي عبارة عن كسوة من الفضة المذهبة لضريح السيدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول الاعظم.

- ثم تعطي الجريدة المذكورة صورة عن الاحتفال في كراتشي بهذا الضريح - تقول : وقد سبقت للهدية قصة عجيبة إذ أنّ للسيد محمد علي حبيب نجلٌ واحد أصيب بالشلل وعالجه ابوه في مستشفيات اوربا ولدى أمهر أطبائها ولكن المشلول لم يشفى ، ومنذ عامين في طريق عودة الوالد من احدى جولاته في اروبا مر في دمشق وزار قبر السيدة زينب وقضى ليلة في باحة الضريح وأخذ يبتهل الى الله أن يشفى ابنه الوحيد ، وفي الصباح غادر المكان وقد علق بذهنه تاريخ تلك الليلة التي قضاها الى جانب حفيده الرسول الكريم ، وعند وصوله الى كراتشي كان اهله في استقباله ، وكان أول سؤاله عن ابنه المشلول المقعد ، ولشدة ما كانت دهشته عظيمة عندما قالوا له : انه شفي ، وانه يقضي دورة النقاهة في ضاحية من ضواحي العاصمة.

واستمع الرجل الى القصة من أولها فاذا هم يقولون : ان الولد المقعد شعر ذات ليلة وهي نفس الليلة التي قضاها ابوه في جوار ضريح السيدة زينب. شعر الابن بالقوة في قدميه فحركها ثم حاول ان يهبط من سريره الى الارض ليقف على قدميه ونادى امه والخدم وسار بمعونتهم ، وكان فزع الام بالغاً أشده لأن ابنها عاود الكرة في الصباح وأخذ يمشي طيلة النهار ، والتقى الاب بابنه بعد ذلك فرآه يمشي كما يمشي السليم من الناس وشهد فلذة كبده بعينه صحيح الجسم بعد أن عجز أطباء العالم عن شفائه ، وأيقن ان الشفاء نزل في نفس الليلة التي يتوسل فيها الى الله. فاعتزم أن يقدم للضريح هدية ثمينة تليق بصاحبة الضريح المكرمة.

اقول ونشرت مجلة العرفان اللبنانية : ان هذا القفص الذهبي يزن 12 طناً ، وهو محلى بالجواهر الكريمة النادرة وقد ارخ وصول الضريح الخطيب المؤرخ الشيخ علي البازي بقوله :

هذا ضريح زينب قف عنده*** واستغفر الله لكل مذنب

ترى الملا طراً وأملك السما*** أرخ (وقوفاً في ضريح زينب)

1370 هـ-

ونشرت مجلة العرفان اللبنانية مجلد 42 ص 923 فقالت :

أهدت ايران حكومة وشعباً صندوقاً أثرياً من العاج والابنوس المطعم بالذهب لضريح السيدة زينب المدفونة في ظاهر الشام - قرية راوية - وهو من صنع الفنان الايراني الحاج محمد سميع ، وبقي في صنعه ثلاثين شهرا وقد ساهم في نفقاته جلاله شاه ايران وبعض متمولي الشعب ، وقدّر ثمنه بمائتي الف ليرة سورية ، وله عطاء من البلور ، وقد احضرته بعثة ايرانية رسمية برئاسة ضابط ايراني كبير ، وأقيمت حفلة كبرى في الصحن الزينبي ترأس الحفلة السيد صبري العسلي رئيس الوزارة السورية وهو الذي أزاح الستار عن الصندوق.

ص: 253

علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) :

قال بعد قتل ابيه عليه السلام مخاطباً أهل الكوفة :

فلا غرو من قتل الحسين فشيخه *** أبوه علي كان خيراً وأكرماً

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي *** أصاب حسينا كان ذلك أعظماً

قتيل بشط النهر روجي فداؤه *** جزاء الذي أرادته نار جهنما (1)

ولما أُدخل مع السبايا الى الكوفة قال كما رواه الطريحي في المنتخب :

يا امة السوء لاسقياً لربعكم *** يا امة لم تراعِ جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا *** يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الاقتاب عارية *** كأننا لم نشيّد فيكم ديناً

ص: 254

1- عن (الرائق) للسيد احمد العطار الحسيني ، الجزء الاول ، مخطوط.

الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : لقب بزين العابدين لزهده وعبادته كما يلقب بالخالص والزاهد والخاشع ، والمتهجد والسجاد وذي الثنات (1). ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان أو لتسع خلون منه. وقال الشيخ في المصباح وابن طاووس في الاقبال ان مولده كان في النصف من جمادي الاول وذلك سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين ، اي في خلافة جده أمير المؤمنين بغير خلاف من ذلك ، وكان عمره يوم وقعة الطف بكر بلاء ثلاثاً وعشرين سنة ، وبقي بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة على الأشهر ، فتكون ولادته بالتاريخ الميلادي سنة 715 ، قال المفيد في الارشاد : وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ولي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه بنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين (شاه زنان) منهما فولدها زين العابدين وماتت في نفاسها ، فهي ام ولد (2) ونحل الاخرى محمد بن أبي بكر ، فدلت له القاسم ، فهما ابنا خالة. وشهد زين العابدين وقعة كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام وحال بين اشتراكه في الحرب مرضه.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : إن أبي ما ذكر لله نعمة إلا سجد ، ولا قرأ آية الا سجد ، ولا وقَّ لإصلاح اثنين إلا سجد ، ولا دفع الله عنه كربة إلا سجد ، ولا فرغ من صلواته الا سجد ، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده.

ص: 255

1- جمع ثفنة بالكسر للفاء وهو الاثر الذي يكون في ركب البعير.

2- معنى ام ولد عند العرب هي التي ملكت قهراً بالسيف ، وعند الفقهاء هي المملوكة ، يتزوجها المالك فيجعل عتقها صداقها ويطؤها بملك اليمين وتحمل منه فاذا مات المالك وقد ولدت له اعتقت من نصيب ولدها. وتسميها العرب فتاة ، وجارية ، وامة ، وسرية ، ومملوكة ، وام ولد.

وكان يحمل الجراب ليلاً على ظهره فيتصدق ويقول : إن صدقة السر تظفي غضب الرب. وعن ابي جعفر الباقر أيضاً قال : إنه يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره فيأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه ويغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه ، فلما مات وجدوه يعول بمائة بيت من أهل المدينة وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب.

وكانت له جارية تصب الماء على يده فوق الإبريق عليه فشجّه ، فرغ اليها رأسه فقالت : والكاظمين الغيظ. قال : كظمت غيظي. قالت : والعافين عن الناس. قال : عفوت عنك. قالت : والله يحب المحسنين. قال لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ، وأمر لها بمال تستعين به على حياة الحرية. روى ذلك علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة.

وان رجلاً من أهل المدينة وقف عليه وشتمه ، فأراد الوقعة به غلمانته ، قال لهم دعوه ثم دفع له ثوبه وفيه الف درهم ، فصاح الرجل : أنت ابن رسول الله حقاً (1).

ولقيه رجل فسبّه فقال : يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ، إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت ، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ، وألقى إيلين أموالاً فانصرف خجلاً (2).

قال ابن حجر في الصواعق : زين العابدين علي بن الحسين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة ، وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه ، وقيل له في ذلك قال : ألا تدرون بين يدي من أقف.

ص: 256

وروى انه حج على ناقته عشرين حجة فما فرزعها بسوط ، وفي رواية اثنتين وعشرين حجة ، ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت : أأطب أم أختصر؟ فقيل لها بل اختصري : فقالت : ما أتيت به بطعام في نهار قط وما فرشت له فراشاً بليل قط. وجرى ذكره في مجالس عمر بن عبد العزيز فقال : ذهب سراج الدنيا وجمال الاسلام زين العابدين. وكان عليه السلام لا يضرب مملوكاً له ، بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان شهر رمضان جمعهم وقررهم بذنوبهم وطلب منهم أن يستغفروا الله كما غفر لهم ثم يعتقهم ويجيزهم بجوائز ، اي يقض عليهم الهبات والصلاة ، وما استخدم خادماً فوق حول.

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه قال : ووفد الناس عليه في المسجد يلمسون يده محبة للخير وتفاؤلاً ، فكان الرجل يدخل إلى مسجد رسول الله فيراه ، فيذهب اليه من فوره أو بعد صلاته يقبل يده ويضعها على عينيه يتفاءلون ويرجون الخير.

وكان إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته. وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله. وأراد الحج فاتخذت له اخته سكينه طعاماً بألف درهم فلما صار بظهر (الحرّة) تصدق به على المساكين.

ولما كانت وقعة الحرّة أراد مروان ان يستودع أهله فلم يأموهم احد وتكر الناس له - ومروان من يعرف التاريخ كرهه لأهل البيت - إلا الإمام زين العابدين فانه جعل أهل مروان مع عياله ، وجمع اربعمائة ضائنة (1) بحشمهن فضمهن إلى بيته ، حتى قالت واحدة : والله ما عشت بين أبوي كما عشت في كنف ذلك الشريف. وحكى عن ربيع

ص: 257

1- الضائنة : هي المرأة الضعيفة.

الأبرار للزمخشري : انه لما وجه يزيد بن معاوية قائده مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة المنورة ، ضم علي بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمائة ضائنة بحشمهم يعولهن إلى ان تقوض جيش الشام فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين أبوي بمثل ذلك الشريف.

وروى الحر العاملي في (الوسائل) عن عدة الداعي قال : كان زين العابدين (عليه السلام) يقبل يده عند الصدقة ، فقيل له في ذلك فقال : إنها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل. قال وقال رسول الله : ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ، ثم تلا هذه الآية « ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ». وكان عليه السلام من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته.

قال عمر بن عبد العزيز يوماً - وقد قام من عنده علي بن الحسين - : من أشرف الناس ، قالوا : أنتم. فقال : كلا ، إن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من أحب الناس أن يكونوا منه ، ولم يحب أن يكون من أحد. واليه يشير أبو الاسود الدؤلي بقوله :

وإن وليدًا بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيظت عليه التمام

قال صاحب ربيع الأبرار : كان زين العابدين يقول : أنا ابن الخيرتين فان جده رسول الله ، وامه ابنة ملك الفرس. لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لله من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس أقول ومن المناسب قول الشاعر الفحل المهيار الديلمي الذي يفتخر فيه بنفسه وحسبه :

اعجبْتُ بي بين نادى قومها *** أم سعد فمضت تسأل بي

سرّها ما علمت من خلقي *** فارادت علمها ما حسبي

لا تخالي نسباً يخفضني *** أنا من يرضيك عند النسب

قومي استولوا على الدهر فتى *** وبنوا فوق رؤس الحقب

عمموا بالشمس هاماتهم *** وبنوا أبياتهم بالشهب

وأبي كسرى على إيوانه *** أين في الناس أب مثل أبي

سورة الملك القدامى وعلى *** شرف الإسلام لي والادب

قد قبست المجد من خير أب *** وقبست الدين من خير نبي

وضممت الفخر من اطرافه *** سودد الفرس ودين العرب

وسئل الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال : العصبية التي يَأْثُمُ عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم.

بين الانسانية والروحانية

رابع الأئمة الأُمّاءة الإمام علي بن الحسين السّجّاد هو الإمام بعد أبيه وثبتت إمامته بوجهه الأول أنه افضل الخلق بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة للافضل دون المفضول ، الثاني ثبوت الإمامة في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية لعدم النص عليه فيثبت انها في علي بن الحسين (عليه السلام) ، الثالث ورود النص عليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن جده أمير المؤمنين في حياة أبيه ومن وصية أبيه.

اتفق المخالف والمؤلف على فضل هذا الإمام ، وفي كتب مناقب أهل البيت التي ألفها علماء الفريقين الشيء الكثير من فضائله ، ولقد قال سعيد ابن المسيب من التابعين في جواب قرشي سأله عن حين دخل عليه : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وقال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه. وقال ابن خلكان : وهو احد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين ، وكان يصلي في اليوم والليله الف ركعة ، وهذا مبلغ اجتهاده في العبادة. وأما مقاماته. في الزهد والعزوف عن الدنيا والحلم والعلم والبلاغة وحسبه ما أثر عنه فيها من صحيفته التي هي فرقان العابدين والمعجزة الخالدة من معجزات البيان وهي تتلى في المحاريب ومواطن الذكر والفكر كما تتلى آيات القرآن فهي مقامات لم يضارعه بها احد من أهل عصره وما كان محله منها إلا كمحل آبائه المعصومين وسبيله سييلهم ولا غرو فانه فرع من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

واما جلاله قدره ومبلغ هيئته في النفوس فينبئك عنها ما رواه غيره واحد من رواة السنة والشيعه متواتراً واليك حديثه وهو ان هشام بن عبد الملك بن مروان لما حج وطاف بالبيت أراد ان يستلم الحجر فلم يقدر لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر وجلس عليه ، وكان معه رؤساء أهل الشام وبينما هو ينظر إلى الناس وإذا بعلي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب سلام الله عليه قد اقبل وهو أحسن الناس وجهاً ، واطيبهم أرجاً ، والطفهم شمائلًا فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام وقد اغتاز من إجلال الشعب غيره لا أعرفه فقام الفرزدق - (1) وقال لكني اعرفه :

ص: 260

1-1 - الفرزدق من أفخر شعراء عصره واجزلهم لفظاً ، وامتنهم مدحاً ولد في البصرة عام 19 هـ - وكانت يومئذ حاضرة الأدب والبيان وبعد أن نشأ بها وترعرع أخذ والده يوحى اليه آيات القريض ويلقنه ما يستحسنه من ديوان العرب ، وهكذا ظل يغذيه حتى انفجرت قريحته وفاضت طلاقة لسانه واتسم بطابع النبوغ والعبقرية ، فقدمه أبوه بعد واقعة الجمل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قائلاً : إن ابني هذا يوشك أن يكون شاعراً مجيداً فقال الإمام عليه السلام : احفظه القرآن فهو خير له. فرسخت هذه النصيحة الغالية في ذهن الفرزدق فقيده رجله وحلف أن لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن. وكان الفرزدق عريقاً في المجد والسؤدد كريم المنبت والعنصر ولآبائه وأجداده خصال مشهورة تدل على رفعة قدرهم وعلو منزلتهم وابوه غالب المشهور بالسخاء وجده صعصعة الذي فدى المؤدات ونهى عن قتلهن ، وقيل أنه أحى الف مؤدة ، والصحيح ما بينه الفرزدق بقوله أحيا جدي إثنين وتسعين مؤدة وفي جده هذا يقول مفتخراً في إحدى قصائده المشهورة. ومنا الذي احبب الوئيد وغالب *** وعمرو ومنا حاجب والأقارع أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعنا يا جرير المجامع قال السيد المرتضى في أماليه : ان الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الذروة العليا والغاية القصوى شريف الالباء كريم المنبت ولآبائه مآثر لا تدفع. اقول : وقصته مع سليمان بن عبد الملك تعرفنا قيمته وقد ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج ، عن أبي عبيدة قال : كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والولاة إلا قاعداً ، فدخل على سليمان بن عبد الملك يوماً فأنشده شعراً فخر فيه بآبائه منه قوله : تالله ما حملت من ناقة رجلاً *** مثلي إذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان هذا المدح لي أم لك؟ قال : لي ولك يا أمير المؤمنين. فغضب سليمان : وقال : قم فأتهم ولا تنشدها إلا قائماً ، فقال الفرزدق لا والله لا افعل او يسقط اكثر شعري الى الارض. فغضب سليمان وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فسأل عنها فقيل له : بنو تميم يقولون لا ينشد الفرزدق قائماً وأيدينا في مقابض سيوفنا. قال : فلينشده قاعداً. وعند ذلك انصرف بنو تميم عن باب سليمان. ومن المشهور ان الفرزدق صادف الحسين عليه السلام في طريقه الى العراق فسلم عليه وسأله الحسين. والرواية تقول : لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة ومعه أسيافة وتراسه ، قال فقلت : لمن هذا القطار ، فقيل للحسين بن علي فاتيته فسلمت عليه وقلت له : اعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب ، بلأي انت وامي يابن رسول الله ما اعجلك على الحج ، فقال لو لم اعجل لأخذت ، ثم قال لي : من انت ، قرت امرؤ من العرب ، فلا والله ما فتشني عن اكثر من ذلك ، ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك ، فقلت :

الخبير سألت ، قلوب الناس معك وأسيفهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الامر كل يوم هو في شأن
إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته
والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلغك الله ما تحب ، وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال :
السلام عليك. ثم افترقنا ووقف الفرزدق وهو شيخ في ظل الكعبة فتعلق باستارها وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم. ومن شعره في ذلك.
ألم ترني عاهدت ربي وأني *** لبين رثاج قائماً ومقام على حلقة لا اشتم الدهر مسلماً *** ولا خارجاً من في زور كلام رجعت الى ربي
وايقنت أنني *** ملاق لأيام المنون حمامي

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته *** والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا الذي احمد المختار والده *** صلى الإله عليه ماجري القلم

ص: 261

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله *** بجده أنبياء الله قد حُتموا

إذا رآته قريش قال قائلها *** إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ص: 262

يُنمي الى ذروة العزّ التي قصُرَتْ *** عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يُمسكه عرفان راحته *** ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه *** لخر يلثم امه ما وطا القدم
في كفه خيزران ريحه عقب *** من كَفَّ أروع في عرينه شمم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته *** فما يكلم إلا حين يتسم
من جده دان فضل الانبياء له *** وفضل أمته دانت له الامم
ينشئ نور الضحى عن نور غرّته *** كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته *** طابت عناصره والخيم (1) والشيم
الله شرفه قدما وفضله *** جرى بذلك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائه *** العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما *** تستو كفان ولا يعرفهما العدم
سهل الخليفة لا تُخشى بواده *** يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته *** رحب الفناء أريب (2) حين يعتزم

ص: 263

1- الخيم بالكسر : السجية والطبيعة ، بلا واحد.

2- الاريب : العاقل.

ما قال لا قط إلا في تشهده *** لولا التشهد كانت لاءه نعم

عم البرية بالاحسان فانقلعت *** عنها الغواية والاملاق والعدم

من معشر حبههم دين وبغضهم *** كفر وقربهم ملجى ومعتصم

ان عدّ أهل النقي كانوا أمتهم *** او قيل من خير أهل الارض قيل : هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم *** ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما ازمة أزمتم *** والاسد اسد الشرى والباس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم *** سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم *** ويستزاد به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم *** في كل بدء ومختوم به الكلم

من يعرف الله يعرف أولية ذا *** فالدين من بيت هذا ناله الامم

فتكدر هشام وشق عليه سماع هذه القصيدة ، وقال له : ألا قلت فينا مثلها ، قال : هات جداً كجده وأباً كأييه ، واما كامه حتى اقول مثلها. فأمر بحبس الفرزدق بعسفان - بين مكة والمدينة - فبلغ الامام خبره فبعه اليه باثنى عشر الف درهم ، فردها الفرزدق وقال : انا مدحته لله تعالى لا- للعتاء ، فبعث بها الامام ثانية واقسم عليه في قبولها وقال له : قد رأى الله مكانك ، وعلم نيتك وشكر لك. ونحن اهل البيت إذا أنفذنا شيئاً لم نرجع فيه ، فقبلها امتثالاً لأمر امامه. وظل يهجو هشاماً وهو في الحبس. ومما هجاه به قوله :

أحبسني بين المدينة والتي *** اليها قلوب الناس يهوى منيها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد *** وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاماً فاطلقه.

قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرطبي : لو لم يكن لأبي فراس عند

اللّه عمل إلا هذا دخل به الجنة لأنها كلمة حق عند سلطان جائر.

أقول ومما روى هذه القصيدة ونصّ على أنها قيلت في الامام زين العابدين جماعة من أبناء السنة والجماعة منهم : الشبلنجي في نور الابصار والحصري في زهر الآداب ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ، والسيوطي في شرح شواهد المغني ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة وابن حجر في الصواعق ، والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

اقواله وحكمه :

كان زين العابدين الى جانب ما اشتهر به من الزهد والتقوى والكرم نسيح وحده في عصره وإن الباحث متى راح يبحث في نواحي عظمة هذا الامام ارتفع الى عالم الروحانيات وهذه الصحيفة السجادية التي تجمع أدعية الإمام وابتهاالاته وهي الواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة الله يقول عليه السلام في حمده لله وتمجيده : الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً ، ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته ، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه ، لا ينقص من زاده ناقص ، ولا يزيد من نقص منهم زائد ، ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقتاً ، ونصب له أمداً محدوداً ، يتخطا اليه بايام عمره ، ويرهقه باعوام دهره حتى إذا بلغ اقصى أثره واستوعب حساب عمره قبضه إلى ما ندبه اليه من موفور

ص: 265

ثوابه أو محذور عقابه ليجزي الذين أسأوا بما عملوا أو يجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلاً منه تقدست أسماؤه ونظاهرت آلاؤه لا يسئل عما يفعل وهم يُسئلون والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاههم من مننه المتتابة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة ، لتصرفوا في مننه فلم يحمده ، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حدود البهيمية ، فكانوا كما وصف في محكم كتابه « إن هم إلا كالانعام بل هم أضلّ سبيلاً ».

ومن دعائه في مكارم الاخلاق قوله.

اللهم صل على محمد وآله وحلّني بحلية الصالحين ، وألبسني زينة المتقين ، في بسط العدل وكظم الغيظ ، وإطفاء النائرة ، وضمّ أهل الفرقة وإصلاح ذات البين ، ولين العريكة ، وخفض الجناح وحسن السيرة والسبق الى الفضيلة ، والقول بالحق وإن عز ، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي ، واستكثار الشر وإن قلّ من قولي وفعلي ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفس مثلها ، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلّة باطنة عند نفسي بقدرها.

اللهم إن رفعتني فمن ذا الذي يضعني ، وإن وضعتني فمن ذا الذي يرفعني ، وإن أكرمتني فمن ذا الذي يهينني ، وإن اهنتني فمن ذا الذي يكرمني وإن عذبتني فمن ذا الذي يرحمني.

اللهم ألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك ، وهب لي الانس بك وباوليائك وأهل طاعتك.

وهكذا ناجى الإمام زين العابدين ربه بأدعية جمعت في كتاب اسمه (الصحيفة السجادية) واسلوبها اشبه باسلوب نهج البلاغة لجده أمير المؤمنين وتسمى أيضا بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت وقد اشتملت على

أفانين من التصرع والابتهاال. وتبدو هذه الادعية لأول وهلة ، انها روحية محضة لاتمت إلى المادة بسبب ولكن بالتأمل تظهر صلتها الوثيقة بالعيش والاسرة وبالمجتمع وتراها دروساً قيمة منتزعة من صميم المجتمع. إن ظروف الإمام السجاد عليه السلام - وهو في عهد المرانيين - لم تسمح له أن يرتقى منبر الارشاد بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لكنه مع حرجة موقفه استطاع أن يداوي المجتمع ويهديه الى سبيل الخير عن طريق الدعاء ، فقد ضمّن هذه الصحيفة السجادية دعوته الإصلاحية ، وأهدافه العالية وآرائه الصائبة التي تهدف إلى المثل العليا.

ان الصحيفة تحتوي على 54 دعاء وهي : التحميد لله عز وجل. والصلاة على محمد واله ، الصلاة على حملة العرش ، الصلاة على مصدّقي الرسل ، دعاؤه لنفسه وخاصته ، دعاؤه عند الصباح والمساء ، دعاؤه في المهمات ، دعاؤه في الاستعاذة ، دعاؤه في الاشتياق ، دعاؤه في اللجوء إلى الله ، دعاؤه بخواتم الخير ، دعاؤه في الاعتراف ، دعاؤه في طلب الحوائج ، دعاؤه في الظلمات ، دعاؤه عند المرض ، دعاؤه في الاستقالة ، دعاؤه على الشيطان ، دعاؤه في المحذورات ، دعاؤه في الاستسقاء ، دعاؤه في مكارم الأخلاق ، دعاؤه إذا أحزنه امر ، دعاؤه عند الشدّة ، دعاؤه بالعافية ، دعاؤه لأبويه ، دعاؤه لولده ، دعاؤه لجيرانه ، دعاؤه لأهل الثغور ، دعاؤه في التفرغ ، دعاؤه إذا قتر عليه ، دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ، دعاؤه بالتوبة ، دعاؤه في صلاة الليل ، دعاؤه في الاستخارة ، دعاؤه اذا ابتلى ورأى مبتلى بفضيحة بذنب ، دعاؤه في الرضا بقضاء الله ، دعاؤه عند سماع الرعد ، دعاؤه في الشكر ، دعاؤه في الاعتذار ، دعاؤه في طلب العفو ، دعاؤه عند ذكر الموت ، دعاؤه في طلب الستر والوقاية ، دعاؤه عند ختمه القرآن ، دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ، دعاؤه لدخول شهر رمضان ، دعاؤه لوداع شهر

رمضان ، دعاؤه للعيدين والجمعة ، دعاؤه لعرفة ، دعاؤه للأضحى والجمعة ، دعاؤه في دفع كيد الأعداء ، دعاؤه في الرهبة ، دعاؤه في التضرع والاستكانة ، دعاؤه في الالحاح ، دعاؤه في التذلل ، دعاؤه في استكشاف الهموم.

وهي في الغاية من الاعجاز قد تكفلت ببيان كل ما يعترض المسلم المؤمن من مشاكل في الدين والعلم والاجتماع ، بل هي الطب النفسي والعلاج الروحي.

ان للانسان حالات كثيرة من حزن وفرح ، ورخاء وشدة ، وسعة وتقتير ، وصحة ومرضى ، ومودة وعداوة ، وطاعة ومعصية ، إلى غير ذلك من الامور. وانك لترى في الصحيفة استقصاء لهذه الحالات وعلاجاً لادوائها وحلاً لمشكلاتها. وإنما سميت بالصحيفة الكاملة لكمالها فيما أُلِّفَتْ له أو لكمال مؤلفها ، فمن بين ملايين الكتب في المكتبة البشرية الواسعة ليست اعظم من الكتب الثلاثة :

1 - القرآن الكريم وهو اولها وسيدها.

2 - نهج البلاغة. للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

3 - الصحيفة السجادية ، وهما مستمدان من القرآن داعيان له.

إن أدعية الصحيفة يحسن بلاغتها وكمال فصاحتها احتوت على لباب العلوم الالهية والمعارف اليقينية حتى قال بعض العرفاء : إنها تجري مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية.

قال ابن الجوزي في خصائص الأئمة : لولا امير المؤمنين علي عليه السلام لما كمل توحيد المسلمين وعقائدهم إذ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع اصولاً

لهذه العقائد اما الدقائق من كون الصفات ذاتيه وفعليه وان ايها عين ذاته تعالى وأيها ليست بعينه - الى ان قال في حق الإمام زين العابدين عليه السلام : ان له حق الأملاء والتعليم والإنشاء وكيفية المكالمة والمخاطبة وعرض الحوائج الى الله تعالى ، فانه لولاه لم يعرف المسلمون كيف يتكلمون ويتفوهون مع الله سبحانه في حوائجهم ، فان هذا الإمام علمهم بانه متى ما استغفرت فقل كذا ، ومتى ما خفت فقل هكذا واذا كنت في شدة فقل كذا ، وان عجزت عن تدبير أمر فقل كذا ، وإن كنت مظلوماً فاقراء دعاء كذا.

يقول الاستاذ عبد الهادي المختار في شرحه لرسالة (الحقوق) : كنت قبل اطلاعي على رسالة الحقوق للإمام زين العابدين - اعتقد ان الامام زين العابدين رجل محراب ولا هم له إلا الصلاة والعبادة والزهد والبكاء والانصراف الى الله ، ولكنني علمت بعد ذلك انه رجل دولة وواضع شريعة ، ومنشئ قانون ، وعلمت لماذا حارب علي معاوية ، ولماذا صالح الحسن معاوية ، او لماذا أضحى الحسين بنفسه وولده ، وعلمت ان التشريح والتقنين ليس بجديد وإنما أخذه غيرنا عنا ، فصرنا نقلدهم في ما استفادوه منها ونستفاد ما فقدناه.

أقول وفي العهد الصفوي ذلك العهد الذي كان ازهى عصوره للعلم لا تكاد تجد بايران - سيما اصفهان - داراً فيها القرآن الكريم إلا وجدت معه الصحيفة الكاملة وذلك حسب ما ادبهم أئمتهم عليهم السلام وعنايتهم بهذه الثروة العلمية التي هي أئمن تراث إسلامي ، وكان أهل البيت لا يفارقونها سفراً وحضراً كما ورد ان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين كان وهو في طريقه إلى خراسان يخرجها ويقرأ فيها.

يقول العلامة محمد جواد مغنية : وما قرأها إنسان من اي لون كان إلا

تقلبه إلى اجواء يشعر معها بنشوة لا عهد لاهل الارض بمثلها ، ومنذ اطلعت عليها احسست بدافع قهري يسوقني الى التفكير في كلماتها والكتابة عنها ، والدعوة اليها ، ونشرها بين جميع الطوائف ، فكتبت عنها فصلاً في كتاب : (مع الشيعة الامامية) بعنوان : مناجاة . وآخر في كتاب (أهل البيت) بعنوان : من تسيحات الإمام زين العابدين . وثالثاً في كتاب (الإسلام مع الحياة) بعنوان : العز الظاهر والذل الباطن . ورابعاً في كتاب (الآخرة والعقل) بعنوان الله كريم .

وأهديتها الى عدد كبير من شيخ مصر وفلسطين ولبنان ، وإلى غبطة البطريك الماروني بولس المعوشي ، ورأيته بعد الإهداء بأيام ، فشكرني على الهدية فقلت له : ما الذي استوقف نظركم فيها؟ فقال : قرأت دعاء لإمام لابويه فترك في نفسي أثراً بالغاً .

ومن الذي يقرأ قول الإمام : اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف وأبرهما برّ الام الرؤف ، واجعل طاعتي لوالدي وبرّي بهما اقرّ لعيني من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدري من شربة الظمان حتى أوثر على هواي هواهما ، واقدّم على رضاي رضاهما ، واستكثر برّهما بي وإن قل واستقل بري بهما وإن كثر .

من الذي يقرأ هذا القول ولا يترك في نفسه أعمق الآثار ، يهابهما هيبة السلطان العسوف مع مخالطته لهما ودنوّه منهما وعلمه برأفتهما ، إنها هيبة التعظيم والتوقير لاهيبة الخوف من الحساب والعقاب ، هيبة الابوة التي لا يقدرها الا العارفون .

ثم اقرأ معي هذه الكلمات للإمام :

اللهم وما تعدّيا علي فيه من قول ، أو أسرفا عليّ فيه من فعل ،

أَوْ ضِيعَاهُ مِنْ حَقِّ ، أَوْ قَصَّرَ أَبِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتَهُ لِهَمَاهُ ، وَجَدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَرَغَبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبَعْتَهُ عَنْهُمَا فَانِي لَا اتَّهَمُهُمَا عَلَى نَفْسِي ، وَلَا اسْتَبْطَأَهُمَا فِي بَرِّي ، وَلَا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ .

أقول ومن ابلغ الدروس في مراعاة حقوق الآخرين ومعاونتهم وتحقيق معنى الاخوة الإسلامية قوله عليه السلام في دعائه :

اللَّهُمَّ اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ، ومن معروف أسدي اليّ فلم اشكره ، ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ، ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره ، ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره ، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره .

إن هذا الاعتذار من أبداع ما ينبه النفس إلى ما ينبغي عمله من هذه الأخلاق الالهية العالية والمثالية التي لم يحلم بها أرقى عصره في المدنية .

حكى ابن شهر آشوب المتوفي سنة 588 في كتابه مناقب آل أبي طالب : ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال : خذوا عني حتى أملئ عليكم مثلها ، فاخذ القلم والقرطاس وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات .

كتب عنه كثير من العلماء والمفكرين وشروحها تزيد على الخمسين شرحاً وقد كتب الدكتور حسين محفوظ مقالاً عنها وقال : انها تُرجمت إلى الإنكليزية واللوردية والفارسية وان شراحها عددهم 58 شارحاً أقول ولعل اجود هذه الشروح واغزرها ما كتبه السيد عليخان المسمى ب- (رياض السالكين) كتاب ضخيم ممتع قد طبع طباعة حجرية قديمة بالقطع الكبير .

روى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ان الإمام علي بن الحسين مات مسموما ، سمه الوليد بن عبد الملك. وقال الصدوق وابن طاووس في الإقبال : سمه الوليد بن عبد الملك. فلما توفي غسله ولده محمد الباقر وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه.

قال سعيد بن المسيب : وشهد جنازته البر والفاجر ، وأثنى عليه الصالح والطالح ، وانها الناس يتبعونه حتى لم يبق احد ، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس.

توفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة في شهر المحرم الخامس والعشرون منه وله سبع وخمسون سنة من العمر ، والعقب من الحسين منحصر فيه ، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام .

قال ابو الفرج في المقاتل : حدثني احمد بن سعيد عن يحيى عن عبيد الله بن حمزة عن الحجاج بن المعتمر الهلالي عن أبي عبيدة وخلف الأحمر ان هذه الأبيات قيلت في علي الأكبر :

لم ترَ عينٌ نظرت مثله *** من محتفٍ يمشي ومن ناعلٍ

يغلي نهية (1) اللحم حتى إذا *** أنضج لم يغل على الآكل

كأن إذا شبت له ناره *** يوقدها بالشرف الكامل

كيما يراها بأس مرمل *** أو فرد حي ليس بالآهل

أعني ابن ليلى ذا السدى والندى (2) *** أعني ابن بنت الحسب الفاضل

لا يؤثر الدنيا على دينه *** ولا يبيع الحق بالباطل

ص: 273

1- النهي ، بوزن امير : اللحم الذي لم ينضج و (نية) مهموزاً ، هو كل شيء شانه ان يعالج بطبخ او شيء لم ينضج فيقال : لحم نية . قال في المصباح : والابدال والادغام عامي . ورواها السيد الامين : يغلى بنيء اللحم ، وقال : وتعديء يغلي بالباء مع انها متعدية بالهمزة لانه اراد يغلي الماء والقدر بنيء اللحم ، ورواها في ابصار العين (نهية) بوزن امير ولكنه مخالف لما جاء في (المقاتل) و (السرائر) مع عدم الوثوق بصحتها . وقوله يغلى الاولى من الغليان ، والثانية من الغلاء مقابل الرخص . وجاء في ابصار العين للشيخ السماوي (يوقدها بالشرف القابل) وقال : القابل : المقبل عليك ومنه عام قابل . وفي بعض النسخ : يوقدها بالشرف الطائل .

2- (السدى) ندى اول الليل ففي مصباح المنير مادة (ندى) ان ما يسقط اول الليل من البلل يقال له : سدى . وما يسقط في اخره يقال له : ندى ، ويكنى بكل منها وبهما عن الكرم .

ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن جده علي ابن أبي طالب ثم كما حققه ابن ادريس في السرائر ونقله عن علماء التاريخ والنسب. او بعد جده عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد ، وامه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي عظيم القريتين والذي قالت قريش فيه « لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وعنوا بالقريتين : مكة والطائف. فكان جد ليلى عظيم القريتين ، وهو الذي ارسلته قريش للنبي يوم الحديبية فعقد معه الصلح ثم اسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطائف ، واستأذن النبي في الرجوع لأهله ، فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات فقال رسول الله لما بلغه موته : مثل عروة مثل صاحب (يس) دعا قومه الى الله فقتلوه.

وامها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن امية ، ولهذا نادى رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال : إن لك رحماً بأمر المؤمنين يزيد فان شئت آمنّاك ، فقال له : ويلك لقرابة رسول الله أحقّ أن تُرعى.

وروى ابو الفرج ان معاوية قال : من أحقّ الناس بهذا الامر ، قالوا انت قال : لا ، اولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي : جده رسول الله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني امية ، وزهو ثقيف.

وكان يشبه بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلق والخلق (1) والمنطق ،

ويكنى ابا الحسن. ويلقب بالاكبر لأنه الأكبر من أخيه علي الأصغر.

قال السيد هبة الدين الشهرستاني : وكما شابه النبي في الجسم فقد شابه جده علياً في الاسم كما شابهه في الشجاعة وفي تعصبه للحق حتى انه يوم قال الحسين أثناء مسيره : كأني بفارس قد عنّ لي على فرس يقول القوم يسرون والمنايا تسرى اليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعت الينا ، فقال له : يا أبت لا اراك الله سوء السنا على الحق ، قال : بلى والذي اليه مرجع العباد : قال يا أبت اذن لا نبالي بالموت ، فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

قال أبو الفرج وغيره : وكان اول من قتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين علي بن الحسين عليه السلام ، فانه لما نظر الى وحدة أبيه تقدم اليه ، وهو على فرس له يدعى ذا الجناح - فاستأذنه في البراز - وكان من أصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً ، فأرعى عينيه بالدموع وأطرق ، ثم قال : - وقد رفع شيبته الى السماء - اللهم اشهد على هؤلاء فانه قد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه ؛ ثم صاح : يابن سعد قطع الله رحمتك كما قطعت رحمتي ولم تحفظني في رسول الله ، فلما فهم علي الإذن من أبيه شد على القوم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي *** نحن وبيت الله أولى بالنبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتالاً شديداً ، ثم عاد إلى أبيه وهو يقول : يا أبت العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني. فبكى الحسين عليه السلام وقال : واغوثاه أنتي لي بالماء فقاتل يابني قليلاً واصبر فما اسرع الملتقى بجدك

محمد فيستقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً.

فكر عليهم يفعل فعل أبيه وجده، فرماه مرة بن منقذ العبدى بسهم في حلقه.

وقال أبو الفرج: قال حميد بن مسلم الأزدي: كنت واقفاً وبيجنبي مرة بن منقذ وعلي بن الحسين يشد على القوم يمناً ويسرة فيهم مهم، فقال مرة: عليّ اثم العرب ان مرّ بي هذا الغلام لأثكلنّ به اباه، فقلت: لا تقل. يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: لأفعلن، ومر بنا علي وهو يطرد كتيبة قطعته برمح فانقلب على قربوس فرسه فاعتنق فرسه فكرّ به على الأعداء فاحتوشوه بسيوفهم فقطعوه، فصاح قبل أن يفارق الدنيا: السلام عليك يا أبة هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة، فشد الحسين عليه السلام حتى وقف عليه - وهو مقطوع - فقال: قتل الله قوماً قتلوك، يا بني فما أجراهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، ثم استهلّت عيناه بالدموع وقال: على الدنيا بعدك العفا.

وروى أبو الفرج وأبو مخنف عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال: وكأني أنظر الى امرأة قد خرجت من الفسطاط وهو تنادي: يا حبيباه، يا بن اخياه. فسألت عنها. فقالوا هذه زينب بنت علي بن ابي طالب. فجاءت حتى انكبت عليه، فجاء الحسين اليها وأخذ بيدها الى الفسطاط ورجع فقال لفتيانه: احمّلوا أخاكم فحملوه من مصرعه ثم جاؤا به فوضعه بين يدي فسطاطه.

وقال السيد ابن طاوس في اللّهوف: ثم شهق علي الأكبر شهقة ومات فجاء الحسين حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال: قتل الله قوماً قتلوك الى آخر كلامه.

قال الشيخ التستري في الخصائص الحسينية: السلام إما السلام تحية أو سلام توديع، ففي سلام التوديع يقدمون الخبر ويقولون: عليك مني السلام، يعني يا ابيه اودعك والملتقى يوم القيامة.

وفي نفس المهموم عن روضة الصفا: رفع الحسين صوته بالبكاء، ولم يسمع احد الى ذلك الزمان صوته بالبكاء.

وفي ناسخ التواريخ ان الحسين لما جاء الى ولده رآه وبه رمق وفتح علي عينيه في وجه أبيه وقال: يا أبتاه أرى أبواب السماء قد انفتحت والحدور العين بيدها كؤوس الماء قد نزلن من السماء وهن يدعوني الى الجنة، فأوصيك بهذه النسوة بأن لا يخمشن علي وجهاً، ثم سكن وانقطع أنينه.

ص: 277

احببنا ان لا يخلو الكتاب من هذه القصيدة ، وقد فاتنا ذكرها في ترجمة الكميت.

قال الجاحظ في (البيان والتبيين) : قيل للفرزدق : أحسن الكميت في مدح هؤلاء الهاشميين قال : وجد أجراً وجصافيني ، فقد كان الهاشميون كذلك ، كانوا أقرب الناس الى لطف الشمانل وجميل الخصال :

إن نزلوا فالغيوث باكرة *** والاسد - اسد العرين - إن ركبوا

لاهم مفاريح عند توبتهم *** ولا مجازيع إن هم نُكبوا

هينون لينون في بيوتهم *** سنخُ التقى والفضائل النجب

والطيبون المبرأون من الآفة *** والمنجبون والنجب

والسالمون المطهرون من العيب *** ورأس الرأس لا الذنب

وهذه الاخرى من هاشمياته :

طربتَ وهل بك من مطرب *** ولم تتصاب ، ولم تلعبِ

صباية شوق تهيجُ الحليم *** ولا عار فيها على الأشيبِ

وما أنت إلا رسوم الديار *** ولو كن كالخلل المذهب

ولا ظعن الحي إذ أدلجت *** بواكر كالأجل والرَّبرب

ولست تصبُّ الى الظاعنين *** إذا ما خليلك لم يصبب

فدع ذكر من لست من شأنه *** ولا هو من شأنك المنصبُ

وهات الثناء لأهل الثناء *** بالأصواب قولك فالأصوب
بني هاشم فهم الأكرمون *** بنو الباذخ الأفضل الأطيب
وإياهم فاتخذ أولياء *** من دون ذي النسب الأقرب
وفي حبهم فاتهم عاذلاً *** نهاك ، وفي حبلهم فاحطب
أرى لهم الفضل في السابقات *** ولم أتمن ، ولم أحسب
مسامح بيض ، كرام الجدود *** مراجيع في الرهج الأصهب
مواهب للمنفس المستراد *** لأمثاله ، حين لا موهب (1)
إكارم غر حسان الوجوه *** مطاعيم للطارق الأجنب

وردت مياهم صادياً *** بحانمة ، ورد مستعذب
فما حلأتى عصى السقاة *** ولا قيل : يا أبعد ولا يا أغرب
ولكن بجأجة الأكرمين *** بحظي في الأكرم الأطيب
لئن طال شربي بالآجنات *** لقد طاب عندهم مشربي

أناس إذا وردت بحرهم *** صوادي الغرائب لم تغرب
وليس التفحش من شأنهم *** ولا طيرة الغضب المغضب
ولا الطعن في أعين المقبلين *** ولا في قفا المدبر المذنب
نجوم الامور إذا إدلمست *** بظلماء ديجورها الغيهب
واهل القديم ، واهل الحديث *** إذا عُقدت حبوة المحتبي

وشجو لنفسي لم انسه *** بمعترك الطف فالمجنبي

1- المنفس : ما يتنافس فيه ، والمستراد : المطلوب ، ولا موهوب : لا واهب.

كأن خدودهم الواضحات *** بين المجر إلى المسحب

صفائح بيض جلتها القيون *** مما تخيرن من يشرب

او قلّ عدلاً عسى أن أنال *** ما بين شرق إلى مغرب

رفعت لهم ناظري خائف *** على الحق يقدعُ مسترهب

عن كتاب (ادب الشيعة) ص 258

ص: 280

شعراء الحسين عليه السلام في القرن الثالث الهجري

إشارة

ص: 281

1 - عبد السلام بن رغبان (ديك الجن)

2 - خالد بن معدان من شعراء القرن الاول (1)

3 - دعبل بن علي الخزاعي

4 - الحسين بن الضحاك (الخليع)

5 - عبد الله بن المعتز العباسي

6 - الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

7 - علي بن محمد بن بسام البغدادي

8 - محمد بن أحمد بن الصقر الموصللي

9 - القاسم بن يوسف الكاتب

10 - علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب علي السلام

11 - محمد الجواليقي

ص: 282

1-1 - هذه الترجمة ضمن ترجمة ديك الجن

إشارة

قال ديك الجن ، في رثاء الحسين (عليه السلام) :

ما انت مني ولا ربعاك لي وطر *** الهمّ امتلك بي والشوق والفكر

وراعها ان دمعي فاض منشراً *** لا اوترى كبدي للحزن تنتثر

اين الحسين وقتلى من بني حسن *** وجعفر وعقيل غالهم عمر (1)

قتلى يحنُّ اليها البيت والحجر *** شوقاً وتبكيهم الآيات والسور

مات الحسين بأيد في مغائظها *** طول عليه وفي إشفاقها قصر

لا درّ در الأعادي عندما وتروا *** ودرّ درك ما تحوين يا حفر

لما رأوا طرقات الصبر معرضة *** الى لقاءٍ ولقيا رحمة صبروا

قالوا لانفسهم يا حبذا نهل *** محمد وعلي بعده صدر

ردوا هنيئاً مريئاً آل فاطمة *** حوض الردى فارتضوا بالقتل واصطبروا

الحوض حوضكم والجد جدكم *** وعند ربكم في خلقة غير

ابكيكم بابني التقوى وأعولكم *** واشرب الصبر وهو الصاب والصبر

ص: 283

1- اي عمر بن سعد ووفي رواية غالهم غمر ، والغمر الجاهل الحاقد.

في كل يوم لقلبي من تذكركم *** تغريبة ولد معي فيكم سفر

موتاً وقتلاً بهامات مغلقة *** من هاشم غاب عنها النصر والظفر

كفى بأن اناة الله واقعة *** يوماً ولله في هذا الوري نظر

انسى علياً وتفنيد الغواة له *** وفي غد يعرف الأفاك والأشر

حتى اذا ابصر الاحياء من يمن *** برهانة آمنوا من بعد ما كفروا

ام من حوى قصبات السبق دونهم *** يوم القليب وفي اعناقهم زور

أضبع غير علي كأن رافعه *** محمد الخير ام لا تعقل الحمر

الحق ابلج والاعلام واضحة *** لو أمنت انفس الشانين او نظروا

دعوا التخبط في عشواء مظلمة *** ام يبدلا كوكب فيها ولا قمر

وقال يرثي الحسين عليه السلام (1)

يا عين لا للغضا ولا الكتب *** بكا الرزايا سوى بكأ الطرب

جودي وجدي بملاً جفنك ثم *** احتفلي بالدموع وانسكبي

يا عين في كربلاء مقابل قد *** تركن قلبي مقابل الكرب

مقابر تحتها منابر من *** علم وحلم ومنظر عجب

من البهاليل آل فاطمة *** اهل المعالي السادة النجب

كم شرقت منهم السيوف وكم *** زويت الارض من دم سرب

نفسى فداء لكم ومن لكم *** نفسي وامي واسرتي وابي

لا تبعدوا يا بني النبي على *** ان قد بعدتم والدهر ذو نوب

يا نفس لا تسأمي ولا تضقي *** وارسي على الخطب رسوة الهضب

صوني شعاع الضمير واستشعري *** الصبر وحسن العزاء واحتسبي

فالخلق في الارض يعجلون *** ومولاك على توأدٍ ومرتقب

1-1 - عن ديوانه المطبوع في بيروت سنة 3183 هـ-

لابد ان يحشر القتيل وأن *** يسأل ذو قتله عن السبب
فالويل والنار والثبور لمن *** قد اسلموه للحجرة واللّهب
يا صفوة الله في خلائقة *** واكرم الاعجمين والعرب
انتم بدور الهدى وانجمه *** ودوحة المكرمات والحسب
وساسة الحوض يوم لانهل *** لمورديكم موارد العطب
فكرت فيكم وفي المصاب *** فما انكف قوادي يعوم في عجب
ما زلت في الحياة بينهم *** بين قتيل وبين مستلب
قد كان في هجركم رضى بكم *** وكم رضى مشرح على غضب
حتى اذا اودع النبي شجا *** قيد لهاة القصاص الحرب
مع بعيدين احرزنا نسبا *** مع بعد دار عن ذلك النسب
ما كأن تيم لهاشم بأخ *** ولا عدي لاحمد بأب
لكن حديثا عداوة وقلى *** تهورا في غيبة الشقب (1)
قاما بدعوى في الظلم غالبية *** وحجة جزلة من الكذب
من ثم اوصى به نبيكم *** نصا فابدى عداوة الكلب
ومن هناك انبرى الزمان لهم *** بعد التياط بغاربٍ جشب (2)
لا تسلقوني بحد السنتكم *** ما أرب الظالمين من اربي
انا الى الله راجعون على *** سهوالليالي وغفلة النوب
غدا عليّ ورب منقلب *** اشأم قد عاد غير منقلب
فاغتره السيف وهو خادمه *** متى يُهب في الوغى به يجب
اودى ولو مد عينه اسد الغاب *** لناجي السرحان في هرب
يا طول حزني ولوعتي وتباريحي *** ويا حسرتي وياكربتي

-
- 1- الشقب : مهواة مابين كل جبلين ، والجمع شقاب وشقوب.
 - 2- الالتياط : الالتصاق ، الجشب ، الخشن.

ذلك يوم لم ترم جائحة *** بمثله المصطفى ولم تصب
يوم اصاب الضحى بظلمته *** ووقع الشمس من دجى الغُهب
وغادر المعولات من هاشم *** الخير حيارى مهتوكة الحجب
تمري عيونا علي ابي حسن *** مخفوقة بالكلام والندب
تغمر ربع الهموم اعينها *** بالدمع حزناً لربعها الخرب
تن والنفس تستدير بها *** رحي من الموت مرة القطب
لهفي لذاك الرواء ام ذلك *** الرأي وتلك الانباء والخطب
يا سيد الاوصياء والعالي *** الحجة والمرضى وذا الرتب
ان يسر جيش الهموم منك *** الى شمس منى والمقام والحجب
فربما تقَعص الكماة باقدامك *** قعصاً يُجثى على الركب
ورب مقورة مملمة *** في عارضٍ للحمام منسكب
فللت ارجاءها وجحفلها *** بذي صقال كوامض الشهب
او اسمر الصدر اصفر ازرق *** الرأس وان كان احمر الحلب
اودى علي صلى على روحه *** الله صلاة طويلة الدأب
وكل نفس لحينها سبب *** يسرى اليها كهينة اللعب
والناس بالغيب يرجمون وما *** خلتهم يرجمون عن كذب (1)
وفي غد فاعلمي لقاؤهم *** فإنهم يرقبون ، فارتقب
وقال من مرثية في الحسين عليه السلام :
اصبحت ملقى في الفراش سقيما *** اجدُ النسيم من السقام سموما

ماء من العبرات حرّى ارضه *** لو كان من مطر لكان هزيما (1)

وبلا بل لو انهن ما كل *** لم تخطىء الغسلين والزقوما (2)

وكرى يرو عتي سرى لو انه *** ظل لكان الحر واليحموما (3)

مرت بقلبي ذكريات بني الهدى *** فنسيت منها الروح والتهويما (4)

ونظرت سبط محمد في كربلا *** فرداً يعاني حزنه المكظوما

تنحو اضالعه سيوف امية *** فتراهم الصمصوم فالصمصوما

فالجسم اضحى في الصعيد موزعاً *** والرأس امسى في الصعاد (5) كريما

وقال في اهل البيت عليهم السلام :

شرفي محبة معشر *** شرقوا بسورة هل اتى

وولاي فيمن فتكه *** لذوي الضلالة اخبتا (6)

واذا تكلم في الهدى *** جح الغوي وأسكتنا

فلفتكه ولهديه *** سماه ذو العرش الفتى

ثبت اذا قد ماسوا *** في المهاوي زلتا

لم يعبد الصنام قط *** ولا ارب ولا عتا (7)

صنوان هذا منذر *** وافى ، وذاهاد اتى

يهدى لما اوفى به *** حكم الكتاب وأثبتنا

فهو القرين له وما *** افترقا يصيف أو شتا

ص: 287

1- الهزيم : صوت الرعد والرعد نفسه.

2- الغسلين : ما انغسل من لحوم اهل النار ودمائهم ومنه قوله تعالى « فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين ». والزقوم. اسم طعام لهم.

3- اليحموم : الدخان الاسود قال تعالى « وظل من يحموم ».

- 4- الروح : الرحمة. هوم الرجل تهويما اذا هز رأسه من النعاس
- 5-5 - الصعاد : مفردھا الصعدة وهي القناة المستوية ، ويريد بها هنا الرماح
- 6-6 - أخبت : اخشت واذل
- 7- أراب : جعل فيه ريبه. عتا : استكبر وجاوز الحد ، فهو عات وعتي

لكنما الاعداء لم *** يدعوهُ أن يتلفتا

ثقل الهدى وكتابه *** بعد النبي تشتتا

واحسرتا من غضبه *** وسكوته ، واحسرتا

طالت حياة عدوه *** حتى متي ، والى متي

وقال بمدحه عليه السلام واولها :

دعوا ابن ابي طالب للهدى *** ونحر العدى كيفما يفعل

وقال في الزهراء ، واولها :

يا قبر فاطمة الذي ما مثله *** قبر بطيبة طاب فيه مبيتا

وقال يمدح اهل البيت عليهم السلام من ارجوزته الكاملة :

ان الرسول لم يزل يقول *** والخير ما قال به الرسول

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب ويتظلم له ، واولها :

اصبحتُ جَمّ بلابل الصدر *** وأبيت منطوياً على الجمر

ان بحث يوماً طل فيه دمي *** ولئن كتمت يضق به صدري

وهذه القصائد كلها في ديوانه المطبوع في بيروت - لبنان ، وقال :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد *** مترملا بدمائه ترميلا

وكأنما بك يابن بنت محمد *** قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا *** في قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بان قتلت وانما *** قتلوا بك التكبير والتهليلة

قال السيد الامين في اعيان الشيعة جزء 4 ص 374 وروى ان خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهرا من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سألوهُ عن سبب ذلك ، فقال : الا ترون ما نزل بنا ، ثم أنشأ يقول الايات (1) وجاء في الجزء 29 ص 140 من الاعيان ايضاً.

1- ورواها ابن عساكر في تاريخ دمشق وزاد هذا البيت : نقضوا الكتاب المستبين وأبرموا *** ما ليس مرضياً ولا مقبولاً

في حاشية تهذيب التهذيب عن المغني للذهبي : معدان بمفتوحة وسكون عين مهملة ، وخفة دال مهملة.

كان خالد هذا من فضلاء التابعين المختصين بامير المؤمنين (عليه السلام) .

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) : خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين واهل الصلاح والذين ارسله عبد الله بن عباس ايام ولايته من قبل امير المؤمنين عليه السلام على البصرة بجند من اهل البصرة الى الاهواز ممدداً به معقل ابن قيس الرياحي امير الجيش المحارب بأمر علي للناجي الخارجي بالاهواز وكتب اليه معه ، وجهت اليك خالد بن معدان الطائي مع رجال من المسلمين وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاعرف ذلك له ان شاء الله. ذكر ذلك ابن هلال الثقفي في كتاب (الغارات) ، ويظهر من نسبة ابن شهر آشوب في المناقب له الايات الاربعة المشهورة في رثاء الحسين التي اولها : (جاؤا برأسك يابن بنت محمد) انه بقي الى ما بعد قتل الحسين عليه السلام ، ويعلم مما نقل الفاضل المجلسي عن بعض كتب المناقب القديمة انه كان يومئذ بالشام فانه روى عن الكتاب المذكور باسناده عن البيهقي عن علي بن محمد بن الاديب يذكر باسناده له : ان رأس الحسين لما صلب بالشام اختفى خالد بن معدان - وهو من افضل التابعين - عن اصحابه فطلبوه شهراً حتى وجدوه ، فسألوه عن عزلته فقال : اما ترون ما نزل بنا ، ثم انشأ يقول : جاؤا برأسك يابن بنت محمد ... الايات.

قال : وقد نسب الى خالد بن معدان في رثاء الحسين عليه السلام ، قالها حين

مجيء السبايا والرؤس الى الشام ويبعد ان يكون هو الطائي هذا ، لانه يكون قد بلغ المائة او تجاوزها ولو كان كذلك لذكر ، ويمكن كونه الكلاعي الشامي الحمصي المتوفي سنة 103 او اكثر .

اقول : اما الشيخ ابن نما الحلبي رحمه الله ، فقد نسبها لابن سنان الخفاجي كما ذكر ذلك في (مثير الاحزان) والظاهر ان ابن سنان له ابيات تشبه هذه الابيات في المعنى فحصل التوهم .

ثم ان السيد الامين رحمه الله ذكر هذه الابيات في الجزء 38 ص 30 في ترجمة ديك الجن وانها من نظمه ولم يناقش في ذلك ، وديك الجن هو : ابو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد ابن تميم الكلبي الحمصي ولد سنة 161 بسلمية وتوفي سنة 235 هـ - 850 م او 236

وقال عن ديك الجن :

عمره اربع وسبعون سنة او خمس وسبعون ، ذكره ابن شهر آشوب في شعراء اهل البيت (عليهم السلام) . شاعر الدنيا وصاحب الشهرة بالادب فاق شعراء عصره وطار ذكره وشعره في الامصار حتى صاروا يبذلون الاموال للقطعة من شعره ، قال ابن خلكان : وهو من اهل سلمية ولم يفارق الشام مع ان خلفاء بني العباس في عصره ببغداد فلا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعاً بشعره ، وكان يتشيع تشيعاً حسناً ، وله مرات في الحسين (عليه السلام) ، وقال ابن شهر آشوب : افتتن الناس بشعره في العراق وهو في الشام حتى انه اعطي ابا تمام قطعة من شعره ، وقال له يافتي اكتسب بهذا واستعن به على قولك ، فنفعه في العلم والمعاش . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدثاً فانشده شعراً عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه اليه ، وقال له : يافتي تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه ، فقال : هذا فتى من اهل حاسم يذكرانه من طيء يكنى ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء وله قريحة وطبع - الحديث .

ص: 290

يعتبر الشاعر ديك الجن في طليعة شعراء القرن الثالث الهجري ومن ابرزهم في الرثاء ، ولم يجاره في مدح آل البيت وورثتهم الا السيد الحميري وشعره يقوم دليلاً قوياً على انه شاعر مطبوع ترتاح له النفس وتتذوقه الاسماع والقلوب ، وولاؤه لأهل البيت ظاهر على شعره.

ومن شعره في امير المؤمنين علي عليه السلام :

سطا يوم بدر بقرضابه *** وفي أحدٍ لم يزل يحملُ

ومن بأسه فتحت خيبر *** ولم يُنَجِّها بابها المقفل

دحا اربعين ذراعاً به *** هزبر له دانت الاشبل

واوردت له البيهقي في المحاسن والمساوى هذه القصيدة :

لا تقفُ للزمان في منزل الضيم *** ولا تستكن لرقه حالٍ

واهن نفسك الكريمة للموت *** وقحّم بها على الاهوال

فلعمري للموت ازين للحر *** من الذل ضارعاً للرجال

اي ماء يدور في وجهك الحر *** اذا ما امتهنته بالسؤال

ثم لا سيما اذا عصف الدهر *** بأهل الندى واهل النوال

غاضت المكرمات وانقرض *** الناس وبادت سحائب الافضال

فقليل من الورى من تراه *** يرتجى او يصون عرضاً بمال

وكذاك الهلال اول ما *** يبدو نحيلاً في دقة الخلخال

ثم يزداد ضوئه فتراه *** قمراً في السماء غير هلال

عاد تدميثك المضاجع *** للجنب فعال الخريدة المكسال

عاملِيُ النتاج تطوى له الارض *** اذا ما استعد للانفال

جرشع لاحق الا ياطل كالاغفر *** ضافي السبيب غير مذال

واتخذ ظهره من الذل حصناً *** نعم حصن الكريم في الزلزال

لا احب الفتى اراه اذا ما *** عضه الدهر جاثماً في الظلال

مستكيناً لذي الغنى خاشع *** الطرف ذليل الادبار والاقبال

اين جوبُ البلاد شرقاً وغرباً *** واعتساف السهول والاجبال

واعتراض الرقاق يوضع فيها *** بظباء النجاد والعمال

ذهب الناس فاطلب الرزق *** بالسيف والافمُت شديد الهزال

وقال يهجو اهل حمص لان خطيبهم كان يكثر الصلاة على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :

سمعوا الصلاة على النبي توالى *** فتفرقوا شيعاً وقالوا لا ، لا

ثم استمر على الصلاة إمامهم *** فتحزبوا ورمى الرجال رجالا

يا آل حمص توقعوا من عارها *** خزياً يحلّ عليكم ووبالا

شاهت (1) وجوهكم وجوهاً طالما *** رغمت معاطسها وساءت حالا

ان يثن من صلى عليه كرامة *** فالله قد صلى عليه تعالى

وقال يرثى ابا تمام الطائي :

فُجع القريض بخاتم الشعراء *** وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معاً فتجاوزا في حفرة *** وكذلك كانا قبل في الاحياء

ومن شعره :

ما الذنب الالجدي حين ورثني *** علماً وورثه من قبل ذلك أبي

فالحمد لله حمداً لانقاد له *** ما المرء الابما يحوي من النسب

وقوله :

او ما ترى طمري بينهما *** رجل الحّ بهز له الجُدُّ

فالسيف يقطع وهو ذو صدأ *** والنصل يقرى الهام لا الغمد

هل تنعفنّ السيف حيلته *** يوم الجلال إذا بنا الحدُّ

وله :

أيا قمراً تبسم عن اقاحا *** ويا غصناً يميل مع الرياح

ص: 292

1- شاهت : قبحت. المعطس الانف.

جيينك. والمقلد والثنايا *** صباح في صباح في صباح

ويقال انه كان له غلام وجارية كان يحبهما حباً شديداً فرآهما على حالة مكروهة فقتلهما وقال في الجارية :

يا طلعةً طلع الحمام عليها *** فجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما *** روى الهوى شفتي من شفيتها

وقال في الغلام :

ياسيف إن ترم الزمان بغدره *** فلأنت ابدلت الوصال بهجره

فقتلته وله على كرامة *** ملأ الحشا وله الفؤاد بأسره

عهدي به ميتاً كاحسن نائم *** والحزن يسفح أدمعي في حجره

وقال وقد ندم على قتله جاريته :

جاءت تزور فراشي بعدما *** قبرت فظلت أثلماً نحرأ زانه العود

وقلت قرة عين قد بعثت لنا *** فكيف ذا وطريق القبر مسدود

قالت هناك عظامي فيه مودعة *** تعيت فيه نبات الارض والدود

وهذه الروح قد جاءتك زائرة *** هذي زيارة من في الارض ملحود

اقول وجاء في وفيات الاعيان لابن خلكان تنمة للبيتين الذين رثي بهما الجارية وهي :

مكننت سيفي من مجال وشاحها *** ومدامعي تجري على خديها

فوحق نعليها وما وطىء الحصى *** شىء اعز على من نعليها

ما كان قتلتها لأنني لم اكن *** ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحبها *** وانفتت من نظر الغلام اليها
قال وصنعت اخت الغلام :

يا ويح ديك الجن يا تبأله *** ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمّر بعده *** يارب لا تمدد له في عمره

ص: 294

تجاوبن بالإرنان والزفرات *** نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالانفاس عن سر أنفس *** أسارى هوى ماضٍ وآخرات
فاسعدن أو أسعفن حتى ثقوضت *** صفوف الدجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المهى *** سلام شح صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألماً *** من العطرات البيض والخضرات
ليالي يعيدن الوصال على القلى *** ويعدي تدانينا على الغربات
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافرا *** ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة *** يبيت لها قلبي على نشوات
فكم حسراتٍ هاجها بمحسّر *** وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للايام ما جرّ جورها *** على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين (المستهترين) ومن غدا *** بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن أنى يطالب زلفة *** الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب أبناء النبي ورهطه *** وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها *** اولوا الكفر في الاسلام والفجرات
هم تقضوا عهد الكتاب وفرضه *** ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلا محنة كشفتهم *** بدعوى ضلال من هنّ وهنات
تراث بلا قربي وملك بلا هدى *** وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الافق حمرة *** وردّت اجاجا طعم كل فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم *** على الناس إلا بيعة الفلتات

ولو قلدوا الموصى اليه زمامها *** لزمتم بمأمون على العثرات
اخى خاتم الرسل المصطفى من القذى *** ومفترس الابطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً *** وبدر وأحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله *** وإيثاره بالقوت في اللزبات
وغرّ خلال أدركته بسبقها *** مناقب كانت فيه مؤتفات
مناقب لم تدرك بكيدٍ ولم تنل *** بشيء سوى حد القنا الذربات
نجي لجبريل الامين وانتم *** عكوف على العزى معاً ومناة
بكيتم لرسم الدار من عرفات *** وأذريت دمع العين بالعبرات
وفك عرى صبري وهاجت صبابتي *** رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى *** وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله بالخيف من منى *** وللسيد الداعي الى الصلوات
ديار علي والحسين وجعفر *** وحمزة والسجاد ذي الثغفات
ديار لعبد الله والفضل صنوه *** نجى رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيه *** ووارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بينها *** على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدى بهداهم *** فتؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى *** وللصوم والتطهير والحسنات
منازل لا فعل يحل بريعها *** ولا ابن فعال هاتك الحرمات
ديار عفاها جور كل منابذ *** ولم تعف للايام والسنوات
فيا وارثي علم النبي وآله *** عليكم سلام دائم النفحات

لقد آمنت نفسي بكم في حياتها *** واني لارجو الأمن بعد مماتي

قفا نسأل الدار التي خف أهلها *** متى عهدها بالصوم والصلوات

واين الاولى شطت بهم غربة النوى *** أفانين في الافاق (الاقطار) مفترقات

هم أهل ميراث النبي اذا اعتزوا *** وهم خير سادات وخير حماة

اذا لم نناج الله في صلواتنا *** باسمائهم لم يقبل الصلوات

ص: 296

مطاعيم في الاقتار (الاعسار) في كل مشهد *** لقد شرفوا بالفضل والبركات

وما الناس إلا غاصب ومكذب *** ومضطغن ذو إحنة وترات

إذا ذكروا قتلى بيدر وخير *** ويوم حنين أسبلوا العبرات

فكيف يحبون النبي ورهطه *** وهم تركوا أحشاءهم وغرات

لقد لاينوه في المقال وأضمر وا *** قلوباً على الاحقاد منطويات

فان لم تكن إلا بقربي محمد *** فهاشم أولى من هن وهنات

سقى الله قبراً بالمدينة غيثة *** فقد حل فيه الأمن بالبركات

نبي الهدى صلى عليه عليه مليكه *** وبلغ عنا روحه التحفات

وصلى عليه الله ما ذر شارق *** ولاحت نجوم الليل مبتدرات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً *** وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذاً لطمت الخد فاطم عنده *** وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي *** نجوم سماوات بارض فلاة

قبور بكوفان واخرى بطيبة *** واخرى بفتح نالها صلواتي

واخرى بأرض الجوز جان محلها *** وقبر بباخمري لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكية *** تضمنها الرحمن في الغرفات

فقال الرضا عليه السلام : افلا ألحق لك بيتين بهذا الموضوع بهما تمام قصيدتك فقال بلى يا ابن رسول الله ، فقال الرضا عليه السلام - :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة *** الحت على الاحشاء بالزفرات

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً *** يفرج عنا الغم والكربات

فقال دعبل : هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الرضا عليه السلام : هو قبوري.

علي بن موسى أرشد الله أمره *** وصلى عليه أفضل الصلوات

فأما الممضات التي لست بالغا *** مبالغها مني بكنه صفات

قبور بجنب النهر من أرض كربلا *** معرسهم فيها بشط فرات

توفوا عطاشى بالفرات فليتني *** توفيت فيهم قبل حين وفاتي

الى الله اشكو لوعة عند ذكرهم *** سقتني بكأس الثكل والفضعات

أخاف بأن أزدارهم فتشوقنى *** مصارعهم بالجزع فالنخلات

تقسمهم (تغشاهم) ريب المنون فما نرى *** لهم عقوة مغشية الحجرات

خلا إن منهم بالمدينة عصابة *** مدينين انضاء من اللزبات

قليلة زوار سوى أن زوراً *** من الضبع والعقبان والرخمات

لهم كل يوم تربة بمضاجع *** ثوت في نواحي الارض مفترقات

تنكب لأواء السنين جوارهم *** ولا تصطليهم جمرة الجمرات

وقد كان منهم في الحجاز وأرضها *** مغاوير نحّارون في الازمات

حمى لم تزره المدينيات وأوجه *** تضيء لدى الاستار في الظلمات

إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا *** مساعير حرب اقحموا الغمرات

وان فخرها يوماً اتوا بمحمد *** وجبريل والفرقان ذي السورات

وعدّوا علياً ذا المناقب والعلی *** وفاطمة الزهراء خير بنات

وحزمة والعباس ذا الهدى والتقى *** وجعفر الطيار في الحجبات

ولائك لا منتوج (ملتوج) هند وحزبها *** سمية من نوکی ومن قدرات

ستسأل فعل عنهم وفعيلها *** وبيعتهم من أفجر الفجرات

وهم منعوا الآباء عن أخذ حقهم *** وهم تركوا الابناء رهن شتات

وهم عدلوها عن وصي محمد *** فيبعثهم جاءت على الغدرات

وليهم صفو النبي محمد *** ابو الحسن الفراج للغمرات

ص: 298

ملامك في آل النبي فانهم *** أحبائي ماداموا واهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لنفسي انهم *** على كل حال خيرة الخيرات
نبذت اليهم بالمودة صادقاً *** وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا رب زدني في هواي بصيرة *** وزد حبهم يا رب في حسناتي
سأبكيهم ما حج لله راكب *** وما فاح قمري على الشجرات
واني لمولاهم وقال عدوهم *** واني لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية *** لفكّ عناةٍ او لحمل ديات
وللخيل لما قيد الموت خطوها *** فاطلقتم منهن بالذريات
احب قصي الرحم من أجل حبكم *** وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
واكنتم حبيكم مخافة كأشبح *** عنيد لأهل الحق غير مواتي
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة *** فقد آن للتسكأب والهملات
لقد خفت في الدنيا وایام سعيها *** وانی لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تراني من ثلاثون حجة *** أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً *** وأيديهم من فيئهم صفرات
فكيف أدأوي من جوي لي والجوى *** امية أهل الفسق والنبعات
وآل زياد في (القصور) مصونة *** وآل رسول الله في الفلوات
سأبكيكم ما ذر في الارض شارق *** ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحن غروبها *** وبالليل أبكيكم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد آمنوا السربات
وآل رسول الله تسبى حريمهم *** وآل زياد ربة الحجلات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم *** أكفأ عن الأوتار منقبضات

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد *** تقطع نفسي إثرهم حسراتي

خروج إمام لا محالة خارج *** يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل *** ويجزي على النعماء والنقمات

ص: 299

فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري *** فغير بعيد كل ما هو آتي
ولا تجزعي من مدة الجور إنني *** أرى قوتي قد أذنت بثبات
فان قُرب الرحمن من تلك مدتي *** وأخر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصة *** ورويت منهم منصلي وقناتي
فاني من الرحمن أرجو بحبهم *** حياة لدى الفردوس غير ثبات
عسى الله ان يرتاح للخلق انه *** الى كل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر *** وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم *** كفاني ما ألقى من العبرات
احوال نقل الصم عن مستقرها *** واسماع احجار من الصلداات
فحسبي منهم ان أبوء بغصة *** تردد في صدري وفي لهواتي
فيمن عارف لم ينتفع ومعاند *** تميل به الالهواء للشهوات
كأنك بالاضلاع قد ضاق ذرعها *** لما حملت من شدة الزفرات
قال ابو الفرج في الأغاني قصيدة دعبل :

مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحي مقفر العرصات

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ، قال دخلت
على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال لي انشدني فأنشدته (مدارس آيات) حتى انتهيت الى قولي :

إذا وُتروا مدوا الى واتريهم *** اكفأ عن الاوتار منقبضات

بكى حتى أغمي عليه ، وأوماً إلي الخادم كان على رأسه : أن اسكت فسكت ، فمكث ساعة ثم قال لي أعد. فأعدت حتى انتهيت الى هذا
البيت ايضاً فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى وأوماً الخادم الي : ان اسكت فسكت وهكذا ثلاث مرات فقال لي احسنت - ثلاث
مرات ثم أمر لي بعشرة

آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى احد بعد ، وأمر لي من منزله بحلى كثير اخرجه إلي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة الف درهم فكان اول مال اعتقدته.

وروي ان دعبلأ استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه إياه وبلغ اهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم إياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصبا ، وقالوا له : إن شئت ان تأخذ المال فافعل والا فانت اعلم ، فقال لهم : اني والله لا اعطيكم إياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا ، فصالحوه على ان اعطوه الثلاثين الف درهم وفرد كمّ من بطانتها فرضي بذلك فأعطوه فرد كمّ فكان في اكفانه.

وكتب قصيدته على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في اكفانه.

قال ابن الفتل في الروضة وابن شهر آشوب في المناقب : وروي ان دعبل انشدها الامام عليه السلام من قوله : مدارس آيات. فقيل له لم بدأت بمدارس آيات فقال : استحييت من الامام عليه السلام ان انشده التشييب فانشده المناقب.

وقال :

تأسفتُ جارتِي لما رأْتِ زوري *** وعدتُ الحلم ذنباً غير مغتفر

ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها *** وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر

أجارتِي! إن شيب الرأس ثقلني *** ذكر المعاد وارضاني عن القدر

لو كنت اركن للدنيا وزينتها *** إذن بكيت على الماضين من نفري

أخنى الزمان على أهلي فصدّعهم *** تصدع القعب لاقى صدمة الحجر

بعض أقام وبعض قد أهاب به *** داعي المنية والباقي على الأثر

ص: 301

أما المقيم فأخشى أن يفارقني *** ولست أوبة من ولي بمنتظر

أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي *** كحاكم قصّ رؤيا بعد مذكر

لولا تشاغل نفسي بالأولى سلفوا *** من أهل بيت رسول الله لم اقر

وفي مواليك للمحزون مشغلة *** من ان تبيت لمفقود على أثر

كم من ذراع لهم بالطف بائنة *** وعارض من صعيد الترب منعفر

أنسى الحسين ومسراهم لمقتله *** وهم يقولون : هذا سيد البشر!

يا أمة السوء ما جازيت أحمد عن *** حسن البلاء على التنزيل والسور

خلفتموه على الابناء حين مضى *** خلافة الذئب في أبقار ذي بقر

وليس حي من الأحياء تعلمه *** من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مضر

الا وهم شركاء في دمائهم *** كما تشارك إيسار على جزر (1)

قتلاً واسراً وتحريقاً ومنهبة : *** فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

أرى امية معذورين إن قتلوا *** ولا أرى لبني العباس من عذر

ابناء حربٍ ومروانٍ واسرتهم *** بنو معيطٍ ولاة الحقد والوغر

قوم قتلتم على الإسلام أولهم *** حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر

أربع بطوس على قبر الزكي بها *** إن كنت ترعب من دينٍ على وطر

قبران في طوس : خير الخلق كلهم *** وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما *** على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امريء رهن بما كسبت *** له يدها فخذ ما شئت أو فذر

حدث ميمون بن هارون قال : قال ابراهيم بن المهدي للمأمون في دعبل يحرضه عليه ، فضحك المأمون وقال : إنما تحرضني عليه لقوله
فيك :

يا معشر الاجناد لا تقنطوا *** وارضوا بما كان ولا تسخطوا

1- الياسر : الذي يلي قسمة الجزور. والجزور الناقاة المجزورة.

فسوف تعطون حُنينيةً *** يلتذها الامرد والاشمط

والمعدييات لقوادكم *** لا تدخل الكيس ولا تربط

وهكذا يرزق قواده *** خليفة مصحفه البربط

حدث ابو ناجية قال : كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه ، وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوهُ :

بكى لشتات الدين مكتئب صب *** وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

قام إمام لم يكن ذا هداية *** فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تأتي بمثله *** يملك يوماً أو تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا *** من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة *** ولم تأتأ عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة *** خيار إذا عدّوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعةً *** لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم *** وصيف واشناسُ وقد عظم الكرب

وفضل ابن مروان يثلّم ثلثة *** يظل لها الاسلام ليس له شعب

وحدث ميمون بن هارون قال : لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا *** في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت *** مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا *** في شرّ قبر لشرّ مدفون

إذهب إلى النار والعذاب فما *** خلّتك إلا من شياطين

ما زلت حتى عقدت بيعة من *** أضّر بالمسلمين والدين

ودخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون : أي شيء تحفظ يا عبد الله لدعيل ، فقال احفظ آياتاً له في أهل البيت أمير المؤمنين ، قال : هاتها ويحك ، فأنشده عبد الله قول دعيل :

سقياً ورعياً لأيام الصبايات *** أيام أرفل في أثواب لذاتي

أيام غصني رطيب من ليانته *** أصبو إلى خير جارات وكنات

دع عنك ذكر زمان فات مطلبه *** واقذف برجلك عن متن الجهالات

واقصد بكل مديح انت قائله *** نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون : انه قد وجد والله مقالاً ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ، ثم قال المأمون: لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه:

ألم يأن للسفر الذين تحملوا *** إلى وطن قبل الممات رجوع

فقلت ولم أملك سوابق عبيرة *** نطقن بما ضمّت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرّق شملها *** شمل شتيت عاد وهو جميع

كذاك الليالي صرفهن كما ترى *** لكل اناس جذبة وربيع

ثم قال : ما سافرت قط الا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري وهجيرتي ومسيلتي حتى أعود.

قال ابن قتيبة في « الشعروالشعراء » وهو القائل :

يموتُ ردّيء الشعر من قبل اهله *** وجيده يحيا وإن مات قائله

إن من ضنَّ بالكنيف عن الضيفِ *** بغير الكنيف كيف يجودُ

ما رأينا ولا سمعنا بحشٍّ *** قبل هذا لبابه إقليد

ان يكن في الكنيف شيء تخبًا *** ه فعندي إن شئت فيه مزيد

وكان ضيفاً لرجل فقام لحاجة فوجد باب الكنيف مغلقاً ، فلم يتهدأ فتحة حتى أعجله الأمر .

وفي معجم الادباء قال : (1) ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين عليه السلام قال :

رأس ابن بنت محمد ووصيه *** يا للرجال على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع *** لا جازع من ذا ولا متخشع

ايقظت اجفانا وكنت لها كرى *** وانمت عيناً لم تكن بك تهجع

كحلت بمنظرك العيون عماية *** واصم نعيك كل اذن تسمع

ما روضة إلا تمت انها *** لك مضجع ولحظ قبرك موضع

ويمدح الامام أمير المؤمنين ويذكر تصدقه بالخاتم في صلاته ونزول قوله تعالى :

« انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .

نطق القران بفضل ال محمد *** وولاية لعله لم تجحد

بولاية المختار من خير الذي *** بعد النبي الصادق المتودد

إذ جاءه المسكين حال صلاته *** فامتد طوعاً بالذراع وباليد

فتناول المسكين منه خاتماً *** هبة الكريم الاجودين الاجود

فاختصه الرحمن في تنزيله *** من حاز مثل فخاره فليعدد

إن الإله وليكم ورسوله *** والمؤمنين فمن يشا فليجد

يكن الإله خصيمه فيها غداً *** والله ليس بمخلف في الموعد

وقول :

أتسكب دمع العين بالعبرات *** وبتّ تقاسي شدة الزفرات (1)

وتبكي لاثار لال محمد؟! *** فقد ضاق منك الصدر بالحسرات

الافابكهم حقاً وبلّ عليهم *** عيوناً لريب الدهر منسكبات

ولاتنس في يوم الطفوف مصابهم *** وداهيةً من أعظم النكبات

سقى الله أجداناً على ارض كربلاء *** مرايع أمطار من المزنات

وصلى على روح الحسين حبيبه *** قتيلاً لدى النهرين بالفلوات

قتيلاً بلا جرم فجعنا بفقده *** فريداً ينادي : أين أين حماّتي؟!

أنا الظامئ العطشان في أرض غربة *** قتيلاً ومظلوماً بغير تراب

وقد رفعوا رأس الحسين على القنا *** وساقوا نساءً ولها خفرات

فقل لابن سعد : عذب الله روحه *** ستلقى عذاب النار باللعنات

سأقنت طول الدهر ماهبت الصبا *** وأقنتُ بالاصال والغدوات

على معشر ضلوا جميعاً وضيعوا *** مقال رسول الله بالشبهات

وقال :

ان كنت محزوناً فمالك ترقد *** هلا بكيت لمن بكاه محمد (2)

هلا بكيت على الحسين وأهله؟ *** إن البكاء لمثلهم قد يحمد

لتضغضغ الإسلام يوم مصابه *** فالجود يبكي فقده والسود

فلقد بكته في السماء ملانك *** زهر كرام راعون وسجد

1-1 - الغدير ج 2 ص 381

2-2 - الغدير ج 2 ص 382

أنسيت إذ صارت إليه كتائب *** فيها ابن سعد والطغاة الجحد؟

فسقوه من جرع الحتوف بمشهد *** كثر العداة به وقل المسعد

لم يحفظوا حق النبي محمد *** إذ جرّعوه حرارةً ما تبرد

قتلوا الحسين فأنكلوه بسبطه *** فالثكل من بعد الحسين مبرد

كيف القرار؟! وفي السبايا زينب *** تدعو بفرط حرارة: يا أحمد

هذا حسين بالسيوف مبصّع *** متلطح بدمائه مستشهد

عار بلا ثوب صريع في الثرى *** بين الحوافر والسنايك يقصد

والطيون بنوك قتلى حوله *** فوق التراب ذبائح لا تلحد

يا جد قد منعوا الفرات وقتلوا *** عطشاً فليس لهم هنالك مورد

يا جد من ثكلى وطول مصيبي *** ولما أعافيه أقوم وأقعد

وقال:

جاؤوا من الشام المشومة أهلها *** للشوم يقدم جندهم ابليس

لُعِنوا وقد لُعِنوا بقتل إمامهم *** تركوه وهو مبضع مخموس

وسُبوا فوا حزني بنات محمد *** عبرى حواسر مالهن لبوس

تباً لكم يا ويلكم أرضيتم *** بالنار؟ ذلّ هنالك المحبوس

بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم *** عزّ الحياة وانه لنفيس

أخزى بها من بيعة أموية *** لعنت وحظ البايعين خسيس

بؤسا لمن بايعتم وكأنني *** يامامكم وسط الجحيم حيس

يا ال أحمد ما لقيتم بعده؟ *** من عصبه هم في القياس مجوس

كم عبرة فاضت لكم وتقطعت *** يوم الطفوف على الحسين نفوس

صبراً موالينا فسوف نديلكم *** يوماً على آل اللعين عبوس

ما زلت متبعاً لكم ولأمركم *** وعليه نفسي ما حيت أسوس

ص: 307

ولد سنة 148 ومات سنة 246 هـ - وعاش سبعا وتسعين سنة 97 ، قال أبو الفرج الأصبهاني توفي بقريّة من نواحي السوس ودفن بتلك القرية وكان صديقا للبحثري - وأبو تمام حبيب بن اوس قد مات قبله فرثاهما البحثري بقوله :

قد زاد في كلفى وأوقد لوعتي *** مثنوى حبيب يوم مات ودعبل

جدث على الأهواز يبعد دونه *** مسرى النعيّ ورّمة بالموصل

كان دعبل شاعراً مفلحاً مخلصاً في ولاء أهل البيت عليهم السلام ، ومن محاسنه أنه لا يرغب في مدح الملوك ولكثرة طعنه في أعداء أهل البيت أصبح مرهوب اللسان تخاف هجاءه الملوك. قال ابراهيم بن المدبر لقيت دعبل بن علي الخزاعي فقلت له أنت أجسر الناس عندي وأقدمهم حيث تقول :

إني من القوم الذين سيوفهم *** قتلت أباك وشرّفتك بمقعد

رفعوا محلّك بعد طول خموله *** واستنذوك من الحضيض الاوهد

- يشير إلى قصة طاهر الخزاعي وقتله الأمين اخا المأمون - فقال : يا ابا اسحاق انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها.

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني ج 18 ص 44 قال الجاحظ

سمعت دعبل بن علي يقول : مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً.

حدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالضميرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق ، فقال لي دعبل : امعك شيء تكتب فيه فقلت نعم واخرجت قرطاساً فأملى عليّ بديهاً :

الحمد لله لا صبرٌ ولا جَلْبٌ *** ولا عزاء إذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد *** واخر قام لم يفرح به احد

ولدعبل من هذا النوع كثير ولكنه ضاع ولم يبق إلا القليل النادر ، قال عبد الحسين طه : ولو وصّ لنا كله لورثنا أدباً قوياً جريئاً يمثل نفس دعبل وقوتها وجرأتها.

ص: 309

إشارة

ومما شجبا قلبي وأوكف عبرتي *** محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالطف عنها سجوفها *** كعاب كقرن الشمس لما تبدت
إذا حفزتها روعة من منازع *** لها المرط عاذت بالخضوع ورنّت
وربات خدرٍ من ذوابة هاشم *** هتفن بدعوى خير حي وميت
أردّ يداً مني إذا ما ذكرته *** على كبد حرّى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة *** ولا بلغت آمالها ما تمنّت
وقوله من قصيدة كما في الطليعة :

هتكوا بحرمتك التي هتكت *** حرم الرسول ودونها السُّجف
سلبت معاجرهن واختلست *** ذات النقاب ونوزع الشنف
قد كنت كهفاً يستظل به *** ومضى فلا ظل ولا كهف

قال السيد الأمين في الأعيان : يمكن أن يستدل على تشييعه بما نسبته إليه جماعة انه قال في رثاء الحسين عليه السلام وقد ذكرناه نحن في الدر النضيد ولا ندري الان من أين نقلناه

أقول والظاهر ان السيد نقله عن مثير الاحزان للشيخ ابن نما حيث قال : ويحسن ان نستشهد بشعر الحسين بن الضحاك :
ومما شجبا قلبي واوكف عبرتي الايبات.

هو ابو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي المعروف بالخليع أو الخالع. ولد سنة 162 ومات سنة 250 فيكون عمره 88 سنة وقيل بل عمر أكثر من مائة سنة ، وكانت ولادته بالبصرة.

ونشأ بها ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها ، وكانت تلك الإقامة في الأعوام الاخيرة في عهد هارون الرشيد المتوفي سنة 193 هـ ، ففنع هذا الشاعر بمنادمة صالح بن هارون الرشيد ثم ارتقى إلى منادمة اخيه الأمين فلما تولى الامين الخلافة كان من ندمائه والمقربين اليه فاجزل عطاياه وأسنى جوائزه.

وقال الحموي في معجم الادباء : الحسين بن الضحاك ، ابو علي. أصله من خراسان ، وهو مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي فهو مولى (1) لا-باهلي النسب كما زعم ابن الجراح ، بصري المولد والمنشأ وهو شاعر ماجن ولذلك لقب بالخليع ، وعداده في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين وكان شاعراً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نؤاس يغير على معانيه في الخمر ، فإذا قال فيها شيئاً نسبته الناس إلى ابي نؤاس ، وله غزل كثير أجاد فيه ، فمن ذلك قوله :

وَصَفَ البدر حَسَنَ وَجْهَكَ حَتَّى *** خَلْتُ أَنِي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ

وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النرجسَ الغَضُّ *** تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ شَذَاكَ

خَدَعَ لِلْمَنَى تَعَلَّلَنِي فَيْكَ *** بِأَشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَّةِ ذَاكَ

وقال الحسين بن الضحاك ، وقد عمّر :

أَصْبَحْتُ مِنْ أُسْرَاءِ اللَّهِ مِنْ مَحْتَسِبًا *** فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ

إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وُفِّيَتْ عَدَّتَهَا *** لَمْ تُبَقِّ بِأَقِيَّةً مِنِّي وَلَمْ تَذُرْ

يقول الحموي : والاصل في قول الحسين بن الضحاك هذا ، الحديث الذي

رواه ابن قتيبة في غريب الحديث قال. حدثنا ابو سفيان الغنوي حدثنا معقل ابن مالك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عبيد الله بن أنس عن انس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : اذا بلغ العبد ثمانين سنةً فإنه أسير الله في الارض ، تُكتبُ له الحسنات وتُمحى عنه السيئات.

اقول وجاء عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إن الله ليكرم ابناء السبعين ويستحي من ابناء الثمانين فيأمر بأن تكتب لهم الحسنات وتُمحى عنهم السيئات ويقول هم أسرائي في الارض وما اجمل ما قيل :

وهتْ عزماتك عند المشيب *** وما كان من حقها أن تهبي

وأنكرتْ نفسك لما كُبرت *** فلا هي أنتَ ، ولا انت هي

ومن شعر أبناء الثمانين قول احدهم :

ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعف *** وينكر منه كلما كأن يعرفُ

ويمشي رويداً كألا سير مقيداً *** تداني خطاه في الحديد ويرسف

وقال الاخر :

قالت أئينك طولَ الليل يزعجنا *** فما الذي تشتكي ، قلت الثمانينا

وقال الاخر :

إن الثمانين وبلغتها *** قد أحوجت سمعي الى ترجمان

له ديوان شعر طبع في دار الثقافة ببيروت فمن قوله في قبيح الوجه (سابور) :

ويحك ما اخسك بل أخصك بالعيوب *** وجهُ قبيح في التسم كيف يحسن في القطوب

ص: 312

وله في الغزل شعر كثير وفي رثاء الامين وغيره من بني العباس. ترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان. قال: ومن محاسن شعره

صِلْ بخدي خديك تلق عجبياً*** من معانٍ يجاد فيها الضميرُ

فبخديك للربيع رياض *** وبخدي للدموع غدير

وله ايضاً:

أيا من طرفه سحرٌ *** ويا من ريقه خمراً

تجاسرت فكاشفتك *** لما غلب الصبرُ

وما أحسن في مثلك *** ان ينهتك السرّ

فان عنفي الناس *** فني وجهك لي عذر

وذكر في كتاب الاغاني ان هذه الابيات انشدها ابو العباس ثعلب النحوي للخليع ابن الرضا وقال ما بقي من يحسن ان يقول مثل هذا، وله

ايضاً:

إذا خنتموا بالغيب عهدي فما لكم *** تدلون إدلال المقيم على العهدِ

صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله *** وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذي صدّ

ص: 313

5 - عبد الله ابن المعتز

5 - عبد الله ابن المعتز (1)

المولود سنة 247 هـ -

المتوفي سنة 296 هـ - - 908 م.

شجاك الحي إذ بانوا *** فدمع العين تهتانُ
وفيهم العسُّ اغيدُ *** ساجي الطرف وسنان
ولم أنس ، وقد زُمت *** لو شك البين أضعان
وقد اسهيني فاه *** وولّي وهو عجلان
فقل في مكرعٍ عذبٍ *** وقد وافاه عطشان
وضمّ لم تحسنه *** له في الريح أغصان
كما ضمّ غريقاً سابحاً *** والماء طوفان
وما خفنا من الناسٍ *** وهل في الناس إنسان
جزينا الامويين *** ودّناهم كما دانوا
وذاقوا ثمر البغي *** وخنّاهم كما خانوا
وللخير وللشر *** بكفّ الله ميزان
ولولا نحن قد ضاع *** دمٌ بالطف مجّانُ (2)
فيا من عنده القبرُ *** وطينُ القبرِ قربانُ
باسيافٍ لكم اودى *** حسينٌ وهو ظمانُ
يُرى في وجهه الجهم *** لوجه الموت ألوان

1-1 - عن الديوان

2- العس : في شفتيه سواد ، والاعيد : المائل العنق ، اللين الاعطاف. ساجي : ساكن.

ودأب العلويين *** لهم جحدٌ وكُفران

فهلاً كان إمساكٌ *** اذا لم يكُ إحسان

يلومونهم ظلماً *** فهلاً مثلهم كانوا

ويقول في مدح الامام علي عليه السلام وورثاء الحسين :

« أأكل لحمي »

ريث الحجاج ، فقال العداة *** سبَّ علياً وبيت النبي

أأكل لحمي ، واحسو دمي! *** فيا قوم للعجب الأعجب!

علي يظنون بي بغضه ، *** فهلا سوى الكفر ظنوه بي؟

اذا لاسقتني غداً كفه *** من الحوض والمشرب الأعدبِ

سُبيت ، فمن لامي منهم ، *** فلست بمرضٍ ولا معتبِ

مجلّي الكروبِ ، وليث الحروب *** ، في الرهج (1) الساطع الاهيب

وبحر العلم ، وغيظ الخصوم *** متى يصطرع وهم يغلب

يُقلب في فمه مقولاً ، *** كشقشقة الجمل المصعب (2)

وأول من ظل في موقف ، *** يصلي مع الطاهر الطيبِ

وكان أماً لنبي الهدى ، *** وخُص بذلك ، فلا تكذب

وكفوؤاً لخير نساء العباد *** ما بين شرقٍ الى مغربِ

وأفضى القضاة لفصل الخطاب *** والمنطق الأعدل الاصوبِ

وفي ليلة الغار وقى النبي ، *** عشاءً الى الفلق الاشهبِ

وبات ضجيجاً به في فراش *** موطن نفس على الاصعب

وعمر بن عبدٍ وأحزابه ، *** سقاهم حسا الموت في يثربِ

1- الرهح الساطع : الغبار المنتشر.

2- الشقشقة : شيء كالرئة يخرج البعير من فمه اذا هاج.

وسل عنه خبير ذات الحصون *** تخبرك عنه وعن مرحب

سبطاه جدهما أحمد *** فيخ لجدهما والاب

ولاعجب غير قتل الحسين *** ظمان يقصي عن الشرب

فيا أسداً ظل بين الكلاب *** تنهشه دامي المخلب

لئن كان روعنا فقدته *** وفاجأ من حيث لم يحسب

كم قد بكينا عليه دماً *** بسمر مثقفة الأكب

وبيض صوارم مصقولة *** متى يمتحن وقعها تشرب

وكم من شعار لنا باسمه *** يُجدد منها على المذنب

وكم من سواد حددنا به *** وتطويل شعر على المنكب

ونوح عليه لنا بالصهيل *** وصلصلة اللجم في منقب

وذاك قليل له من بني *** ابيه ومنصبه الاقرب (1)

وقوله تحت عنوان ، لو أنه ابيه :

من دام هجو عليّ *** فشعره قد هجاه

لو أنه لأبيه *** ما كان يهجو أباه (2)

الشاعر :

ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب وغيرهما ، قال ابن خلكان كان اديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني الى ان جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر

ص: 316

1- عن ديوانه.

2- عن ديوانه.

بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله واقام يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا اعوان ابن المعتر وشتموهم واعادوا المقتدر الى دسته واختفى ابن المعتر في دار ابن الجصاص التاجر الجوهري فاخذه المقتدر وسلمه الى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا في كساء ، وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في خرابة بازاء داره ، ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين .

وجاء في مقدمة ديوانه المطبوع في دار صادر بيروت سنة 1381 هـ - : عبد الله بن المعتر ، الخليفة العباسي ، ولد في بغداد ونشأ فيها ، وثار الرؤساء للجنود والكتاب فخلعوا المقتدر وجعلوا ابن المعتر مكانه وبايعوه بالخلافة ولقبوه المرتضى بالله ، غير ان خلافته لم تدم الا يوماً وليلة ، ذلك بأن انصار المقتدر لم يلبثوا أن تغلبوا على انصاره وفتكوا بهم وأعادوا صاحبهم الى عرشه ، ففرّ ابن المعتر واختبأ كما ذكرنا سابقاً .

اقتبس ابن المعتر اداب العرب وعلومهم من ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب فخرج شاعراً مطبوعاً جيد القريحة ، وكانت حياته حياة انس وطرب ، ومعازف وقيان فظهرت صور هذه في شعره .

قال صاحب روضات الجنات ، وكان ذا نضب وعداوة شديدة مع اهل البيت عليهم السلام ، وذكر له ابن خلكان عدة مؤلفات منها طبقات الشعراء ، ومنها كتاب الزهر والرياض ، وكتاب البديع ، وكتاب مخاطبات الاخوان بالشعر ، وكتاب اشعار الملوك ، وكان يقول : لو قيل لي ما احسن شعر تعرفه لقلتُ قول العباس بن احنف :

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا *** وفرّق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم *** وصادق ليس يدري انه صدقا

ومن شعره :

« طار نومي »

طار نومي ، وعاود القلب عيدُ *** وأبى لي الرقادَ حزن شديد (1)

جلّ ما بي ، وقل صبري ففي قل - *** بي جراح ، وحشو جفني السهود

سهر يفتق الجفون ، ونيران *** تلظى ، قلبي لهنّ وقود

لامني صاحبي ، وقلبي عميدُ *** أين مما يريد ما أريد

شبيّتي ، وما يشيّني السن *** هموم تترى ، ودهر مرید

فتراني مثل الصحيفة قد أخلصها *** عند صقلها ترديد

أين اخواني الأولى كنت أصفيهم *** ودادي ، وكلهم لي ودود

شردتهم كف الحوادث والأيام *** من بعد جمعهم تشريد

فلقد أصبحوا ، وأصبحت منهم *** كلحاء أستل منه العود (2)

هل لدنيا قد أقبلت نحونا دهرًا *** فصدّت ، وليس منا صدود

من معاد أم لا معاد لدينا *** فأسل عنها فكل شيء يبيد

ربما طاف بالمدام علينا *** عسكري كغصن بانٍ يميد

أكرع الكرعة الروية في *** كأس ، وطرفي بطرفه معقود

أيها السائل عن الحسب الاطيب *** ما فوقه لخلقٍ مزيد

نحن آل الرسول والعترة الحق *** وأهل القربى فماذا تريد

ولنا ما أضاء صبح عليه *** وأتته آيات ليل سود

وملكتنا رقب الامامة ميراثا *** فمن ذاعنا بفخر يجيد

وأبونا حامي النبي ، وقد *** أدبر من تعلمون ، وهو يذود

- 1- العيد : ما اعتادك من مرض او حزن او هم ونحو ذلك.
- 2- اللحاء : قشر العود.

ذاك يوم إستطار بالجمع ردع *** في حنين ، وللوطيس وقود

كان فيهم منا المكأتم ايماناً *** وفرعونُ غافل والجنود

رسل القوم حين لدوا جميعاً *** غيره ، كيف فُضِّلَ الملدود (1)

ومن شعر ابن المعتز قصيدته التي يهجو بها الطالبين ويتحامل على العلويين وهي مثبتة في ديوانه تتكون من اربعين بيتاً ، فردّ عليه انصار العلويين ومنهم تميم بن معدّ الفاطمي المتوفى 374 نظم قصيدته التي أولها :

يا بني هاشم ولسنا سواء *** في صغار من العلى وكبار

وكانت هذه القصيدة ردّاً على قصيدة ابن المعتز التي أولها :

أي رسم لال هند ودار *** درسا غير ملعب ومنار

ومنهم القاضي التنوخي (2) بقصيدته التي رواها الشيخ الاميني في موسوعته عن كتاب (الحدائق الوردية) كما جاء ذكرها في (نسمة السحر) ومنها

من ابن رسول الله وابن وصيه *** الى مدغل (3) في عقدة الدين ناصب

نشأ بين طنبورٍ وزقٍ ومزهر *** وفي حجر شاد أو على صدر ضارب

ومن ظهر سكران الى بطن قينة *** على شبه في ملكها وشوائب

بعيب عليا خير من وطىء الحصا *** واكرم سارٍ في الانام وسارب

ويزرى على السبطين سبطي محمد *** فقل في حضيض رام نيل الكواكب

وينسب افعال القراميط كاذباً *** الى عشرة الهادي الكرام الاطائب

الى معشر لا يبرح الذم بينهم *** ولا تزدرى أعراضهم بالمعائب

ص: 319

1- لدوا : خاصموا. الملدود : المخاصم.

2- هو ابو القاسم علي بن محمد المعروف بالقاضي التنوخي المتوفى سنة 342 من افضاد القرن الرابع الهجري ، له اليد الطولى في كثير من العلوم ، قال الثعالبي : كان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين. وله عدة تصانيف في مختلف العلوم ، كعلم العروض والقوافي ، وذكر السمعاني واليافعي وابن حجر وصاحب الشذرات له ديوان شعر ، واختار منه الثعالبي ما ذكر من شعره.

3- ادغل في الامر : افسد فيه.

إذا ما انتدوا كانوا شמוש بيوتهم *** وان ركبوا كانوا بدور الركائب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى *** وإن ضحكوا ابكوا عيون النوادب
نشوا بين جبريل وبين محمد *** وبين علي خير مآش وراكب
وزير النبي المصطفى ووصيه *** ومشبهه في شيمة وضرائب
ومن قال في يوم الغدير محمد *** وقد خاف من غدر العداة النواصب
أما أني أولى بكم من نفوسكم *** فقالوا بلى ، قول المريب الموارب
فقال لهم : من كنت مولاه منكم *** فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
اطيعوه طراً فهو مني بمنزلي *** كهرون من موسى الكليم المخاطب
منها :

وقلت : بنو حرب كسوكم عماناً *** من الضرب في الهامات حمر الذوائبِ
صدقت منايانا السيوف وإنما *** تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الاولى لا يسرح الدم بيننا *** ولا تَدري أعراضنا بالمعائب
وما للغواني والوغى فتعوذوا *** بقرع المثاني من قراع الكتائب
ويوم حنين قلت حزنا فخاره *** ولو كان يدري عدّها في المثالب
أبوه مناد والوصي مضارب (1) *** فقل في منادٍ صيت ومضارب
وجتتم من الاولاد تبغون إرثه *** فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب
وقلتم : نهضنا ثائرين شعارنا *** بثارات زيد الخير عند التحارب
فهلا بابراهيم كان شعاركم *** فترجع دعواكم تَعَلَّةَ خائب
ومنها :

فكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم *** بلا سبب غير الظنون الكواذب
ما حمل المنصور من ارض يثرب *** بدور هدى تجلو ظلام الغياهبِ

وقطعتم بالبغى يوم محمد ***قرائن أرحام له وقرائب

ص: 320

1- يريد العباس وعلياً امير المؤمنين عليه السلام .

وفي ارض باخمرا مصاييح قد ثوت *** متربة الهامات حمر التراثب

وغادر هاديكم بفخ طوائفاً *** يغاديهم بالقاع بقع النواعب

وهارونكم أودى بغير جريرة *** نجوم تقى مثل النجوم الثواقب

ومأمونكم سمّ الرضا بعد بيعة *** تهدّ ذرى شمّ الجبال الرواسب

فهذا جواب للذي قال : مالكم *** غضاباً على الاقدار يا آل طالب

واليكم قصيدة الشاعر صفي الدين من شعراء القرن الثامن وستأتي ترجمته في هذه الموسوعة ، والقصيدة من غرر الشعر :

الشاعر صفي الدين الحلبي المولود سنة 677 والمتوفي 752 يرّد على قصيدة ابن المعتز العباسي التي أولها :

ألا من لعين وتسكابها *** تشكّي القذا وبكا هابها

ترامت بنا حادثات الزمان *** ترامي القسي بنشابها

ويارب ألسنة كالسيوف *** تقطّع ارقاب اصحابها

ويقول فيها :

ونحن ورثنا ثياب النبي *** فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يابني بنته *** ولكن بنو العم أولى بها

ومنها :

قتلنا امية في دارها *** ونحن أحق بأسلابها

إذا ما دنوتم تلقيتم *** زبونا أقرت بجلابها

فأجابه الصفي بقوله :

ألا قل لشر عبيد الإله *** وطاغي قريش وكذّابها

وباغي العباد وباغي العناد *** وهاجي الكرام ومغتابها

أنت تُفاخر آل النبي *** وتجدها فضل أحسابها؟
بكم باهل المصطفى أم بهم *** فردّ العداة بأوصابها؟
أعنكم نفي الرجس أم عنهم *** لظهر النفوس وألبابها؟
أما الرجس والخمر من دأبكم *** وفرط العبادة من دابها
وقلت : ورثنا ثياب (النبي) *** فكم تجذبون بأهدابها؟
وعندك لا يُورثُ الأنبياء *** فكيف حظيتم بأثوابها؟
فكذبت نفسك في الحالتين *** ولم تعلم الشّهد من صابها
أجدّك يرضى بما قلته؟ *** وما كأن يوماً بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم *** لحرب الطغاة وأحزابها
وقد شمّر الموت عن ساقه *** وكشّرت الحرب عن نابها
فأقبل يدعو إلى (حيدر) *** بارغابها وبارهابها
وأثر أن ترتضيه الأنام *** من الحكمين لأسبابها
ليعطي الخلافة أهلاً لها *** فلم يرتضوه لايجابها
وصلى مع الناس طول الحياة *** و (حيدر) في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدّكم *** إذا كان إذ ذاك أحرى بها؟
إذا جعل الأمر شورى لهم *** فهل كان من بعض أربابها؟
أخامسهم كأن أم سادساً؟ *** وقد جليت بين خطّابها
وقولك : أنتم بنو بنته *** ولكن بنو العم أولى بها
بنو البنت ايضاً بنو عمه *** وذلك أدنى لأنسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف *** فليست ذلولاً لركابها
وما أنتَ والفحص عن شأنها *** وما قمصوك بأثوابها

وما ساورتك سوى ساعة *** فما كنت أهلاً لأسبابها

وكيف يخصوك يوماً بها؟ *** ولم تتأدب بأدابها

وقلت : بأنكم القاتلون *** أسود أمية في غابها

ص: 322

كذبتَ وأسرفتَ فيما أدّعتِ *** ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سُراةً لكم *** فردّت على نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم *** لعزت على جهد طلابها
وذلك عبْدُ لهم لا لكم *** رعى فيكم قرب أنسابها
وكنتم اسارى ببطن الحبوس *** وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها *** وقمّصكم فضل جلبابها
فجاز يتموه بشرّ الجزاء *** لطفوى النفوس وإعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف *** وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزّاهدون هم العابدون *** هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون *** هم العالمون بأدابها
هم قطب ملة دين الاله *** ودور الرحي حول أقطابها
عليك بلهوك بالغانيات *** وخلّ المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار *** ونعت العقار بألقابها
وشعربك في ومدح ترك الصلاة *** وسعي السّقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم *** وجري الجياد بأحسابها
ومن شعره :

بلوتُ أخلاء هذا الزمان *** فاقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم إن تصفحتهم *** صديق العيان عدو المغيب
ويقول :

يقولون لي ، والبعد بيني وبينها *** نأت عنك شرّ ، وانطوى سببُ القرب
فقلت لهم ، والسر يظهره البكا *** لئن فارقت عيني ، فقد سكنت قلبي

وقوله :

أهدت إليّ صحيفة مكتوبة *** أرضت بها سخط الضمير العاتبِ

يا ليتني ضمنت طيّ جوابها *** حتى أقبل كف ذاك الكاتبِ

وقوله :

أيا من حسنه عذر اشتياقي *** ويحسن سوء حالي في سواءه

أعني بالوصال فدتك نفسي *** فقد بلغ الهوى بي منتهاه

ص: 324

6 - الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن ابي طالب عليه السلام :

قال وهو يرثي جده العباس بن علي (عليه السلام) :

أني لأذكر للعباس موقفه *** بكرىلاء وهام القوم تُختطفُ

يحمي الحسين ويسقيه على ظمأ *** ولا يُولِّي ولا يشئ ولا يقف

ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده *** مع الحسين عليه الفضل والشرف

أكرم به مشهداً بانث فضيلته *** وما أضاع له افعاله خلف (1)

وفي معجم الشعراء للمرزباني ص 184 :

أكرم به سيداً بانث فضيلته *** وما أضاع له كسب العلا خلف

وقال ابو الحسن العمري في المجدي : وجدت ابيات لأبي العباس الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين في جده العباس وهي : إني لأذكر للعباس موقفه.

وقال المرزباني في معجم الشعراء ص 184 :

الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي ابن ابي طالب شاعر مقل متوكلي (اي معاصر للمتوكل). وقال هو وغيره :

ص: 325

شاعر مقل ، وكان يشبه بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو القائل بفخر بجده العباس بن علي (إني لأذكر للعباس موقفه) الايات.

وقال السيد الامين في الاعيان ج 1 ص 379 : كان شاعراً في اواسط المائة الثالثة. اقول ويكنى بأبي العباس وكان خطيباً شاعراً وقع عقبه الى قم وطبرستان ، قال الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه البطل العلقمي : الفضل بن محمد الشاعر الفصيح وهو من الشعراء المجيدين في الدولة العباسية ، وجلّ شعره بمفاخر اسلافه ومجد أسرته.

وقال الداودي في عمدة الطالب : فمن ولد محمد بن الفضل بن الحسن ابن عبيد الله : هو ابو العباس الفضل بن محمد الخطيب الشاعر له ولد.

اقول اما ابوه محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله فقد كان شاعراً مجيداً ولكنه مقلّ ، وكان معاصراً للمأمون وأدرك عصر المتوكل وكان له قدر وجلالة عندهما. قال ابو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية : محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله ، أمه جعفرية وكان مشهوراً بالجمال. وقال المأمون ما رأيت ذكراً أتم جمالاً من محمد ابن الفضل بن الحسن.

اقول واذا كان المترجم له من المعاصرين للمتوكل فان المتوكل مات سنة 247 هـ- اي في اواسط القرن الثالث فكان الانسب ان يكون من شعراء هذا القرن.

ص: 326

7 - البسامي علي بن محمد :

قال ابن خلكان لما هدم المتوكل قبر الحسين بن علي عليه السلام في سنة 226 قال البسامي :

تالله إن كانت أمية قد أتت *** قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله *** هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا *** في قتله ففتبعوه رميمًا

واورد الطوسي في الامالي ص 209 عن عبد الله بن دانية الطوري قال : حججت سنة 247 سبع واربعين ومائتين فلما صدرت من الحج وصرت الى العراق زرت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب على حال خيفة من السلطان ثم توجهت الى زيارة الحسين فإذا هو قد حرث ارضه وفجر فيها الماء وأرسلت الثيران والعوامل في الارض فبعيني وبصري كنت ارى الثيران تساق في الارض فتنساق لهم حتى اذا حاذت القبر حادت عنه يميناً وشمالاً فتضرب بالعصى الضرب الشديد فلا ينفع ذلك ولا تطأ القبر بوجهه فما امكنتني الزيارة فتوجهت الى بغداد وانا اقول - تالله ان كانت امية قد اتت - الابيات.

ص: 327

في الكنى ابن بسام هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام البغدادي المعروف بالبسامي الشاعر المشهور توفي سنة 303 وفي الجزء الاول من اعيان الشيعة ان وفاته سنة 302 وفي الاعيان ج 42 ان عمره ينيف على السبعين ومن شعره :

إنّ عليا لم يزل محنةً *** لرابح الدين ومغبون

أنزله من نفسه المصطفى *** منزلة لم تك بالدون

فارجع الى الاعراف حتى ترى *** ما صنع الناس بهارون

وقال ياقوت الحموي : كان حسن البديهة شاعراً ماضياً أديباً ، وكان مع فصاحته وبيانه لاحظاً له في التطويل ، إنما تحسن مقطعاته وتنذر آياته وهو من أهل بيت الكتابة ، كان جدّه نصر بن منصور يتولى ديوان الخاتم والنفقات والازمة في ايام المعتصم.

وفي انساب السمعاني ج 2 ص 219.

البسامي. بفتح الباء الموحدة والسين المهملة المشددة بعدها الالف وفي آخرها الميم ، هذه النسبة الى بسام ، وهو اسم لجد ابي الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر البسامي ، من اهل بغداد سائر الشعر مشهور عند اهل الأدب ، روى عنه محمد بن يحيى الصولي وابو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان وغيرهما ، وقيل طلب البسامي من بعض جيرانه دابة عارية فمنعها فكتب إليه :

بخلت عنا بأدهم عجف *** لست تراني ما عشت أطلبه

فلا تقل صنته فما خلق الله *** مصونا وانت تركبه

مات البسامي في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة. قال ياقوت في معجم الادباء : وعلي بن بسام القائل يمدح النحو :

رأيت لسان المرء وافد عقله *** وعنوانه فانظر بماذا تُعنونُ

فلا تعدُّ اصلاح اللسان فانه *** يخبر عما عنده ويبين
ويعجبني زئي الفتى وجماله *** فيسقط من عيني ساعة يلحن
على أن للاعراب حداً وربما *** سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير باللفظ الكريه استماعه *** ولا في قبيح اللحن والقصد أزين
قال الحصري القيرواني في زهر الآداب :

علي بن منصور بن بسام ، مليح المقطعات ، كثير الهجاء خبيثة ، وله حظ التطويل وهو القائل :
ولكم قطعت الياء في ديمومة *** نطف المياها بها سودا الناظر
في ليلة فيها السماء مزادة *** سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه *** خفق الفؤاد مواعداً من زائر
والقطر منهمل يسح كأنه *** دمع الدموع باثر الف سائر
وقال في العباس لما وزر للمكتفي :

وزارة العباس من نحسها *** ستقلع الدولة من أسها
شبهته لما بدا مقبلاً *** في حلل يخجل من لبسها
جارية رعناء قد قدرت *** ثياب مولاها على نفسها
وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه :

قد زرت قبرك يا علي مسلماً *** ولك الزيارة من أقل الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه *** فلطالما عني حملت نوائي
وكان مولعاً بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابنتى دارا :

شدت داراً خلقتها مكرمةً *** سلط الله عليها الغرقا
وأرانيك صريعاً وسطها *** وأرانها صعيدا زلقا

ذكر ابو الفداء في البداية والنهاية ان الماء لما أُجري على قبر الحسين عليه السلام ليمحي اثره جاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ، ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه *** وطيب تراب القبر دلّ على القبر

وقريب منه قول المهيار الديلمي :

كأن ضريحك زهر الربيع *** مرّ عليه نسيم الخريف

أنشرك ما حمل الزائرون *** أم المسك خالط ترب الطفوف

ص: 330

8 - الصقر الموصلي :

لا تذكرنّ لي الديار بلا قعا *** أخشى على قلبي يسيل مدامعا
ومرابعا أقوت وكأنت للورى *** مأوى النزيل مصايفاً ومرابعا
أودى الزمان بها وودت مهجتي *** منها وفيها لو تقيم أضالعا
يا من به امتحن الإله عباده *** من كان منهم عاصياً أو طائعا
اني لاعجب من معاشر عصبية *** جعلوك في عدد الخلافة رابعا
ومنها خطاب للنبي صلى الله عليه وآله :

لو أن عينك عاينت بعض الذي *** بينك حلّ اذا رأيت فظائعا
أما ابنك الحسن الزكي فانه *** لما مضيت سقوه سماً ناقعا
هروا به كبداً لديك كريمة *** منه واحشأء به وأضالعا
وسقوا حسيناً بالطفوف على ظماء *** كأس المنية فاحتساها جارعا
قتلوه عطشاناً بعريضة كربلاء *** وسبوا حلائله وخُلف ضائعا
جسداً بلا رأس يمد على الثرى *** رجلاً له ويلم أخرى فازعا
ابو العباس محمد بن احمد الصقر الموصلي :

توفي في حدود 305 في الموصل. ذكره في المعالم بعنوان ابي الصقر وفي المناقب بعنوان : الصقر كما في معجم الادباء.

إشارة

سَلِّم على قبر الحسين وقل له *** صلى الإله عليك من قبر
وسقاك صوب الغاديات ولا *** زالت عليك روائح تسري
يابن النبي وخير أمته *** بعد النبي مقال ذي خبر
أصبحت مغترباً بمختلف *** للرامسات وواكف القطر
ونأيت عن دار الاحبة *** واستوطنت دار البعد والقفر
بل جنة الفردوس تسكنها *** جار النبي ورهطه الزهر
مآذا تحمل قاتلوك من *** الآصار والاعباء والوزر
خرجوا من الاسلام ضاحية *** واستبدلوا بدلا من الكفر
كتبوا اليك وأرسلوا رسلاً *** تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموثقهم *** بالله بين الركن والحجر
حتى اذا أصرخت دعوتهم *** طلباً لوجه الله والاجر
وخرجت محتسباً لتحبي ما *** قدمات من سنن الهدى الدثر
ختروا موآقتهم وعهدهم *** لا يرهبون عواقب الختر
ركنوا الى الدنيا فلم يئلوا *** فيها الى حظ ولا وفر
جعلوا سمية منكم خلفاً *** وبنى أمية حاملي الإصر
قتلوك واتخذوهم سترأ *** ما دون علم الله من ستر
فأبادهم سيف الفناء بأ *** الظالمين بذلك الوتر يدي
يجدون بالمرصاد ربهم *** بعدا لأهل النكث والغدر
أبني سمية أنتم نفر *** ولد البغايا غير ما نكر

قلتم عبيد لا تقرُّ به *** ونقرّ بالعتاب والعهر
منكم بشط الزاب مجترز *** للغاسلات العبس والبسر
ولكم مصارع مثل مصرعه *** ما حنّ ذو وكر الى وكر
وبنو أمية سومروا تلفاً *** بالمشرفية والقنا السمر
هشموا بها شمة وحق بهم *** ما قدموا من سيء المكر
ولهم فلا فوت ولا عجلُ *** أمثالها في غابر الدهر
في محكمات الذكر لّعنهم *** فيها روى العلماء من ذكر
منهم معاوية اللعين ومروان *** الضنين وشارب الخمر
والابتر السهمي رابعهم *** عمرو وكل الشرف في عمر
إني لأرجو أن تنالهم *** مني يدُ تُشفي جوى الصدر
بالقائم المهدي إن عاجلاً *** أو آجلاً إن مدّ في العمر
أو ينقضي من دونه أجلي *** فالله أولى فيه بالقدر
ولكل عبد غيب نيته *** في الخير مسطور وفي الشر
ما تنقضي حسرات ذي ورع *** ودمُ الحسين على الثرى يجري
ودماء إخوته وشيعته *** مستلحمون بجانب النهر
خذلوا وقل هناك ناصرهم *** فاستعصموا بالله والصبر
مستقدمين على بصائرهم *** لا ينكصون لروعة الذعر
يأبون أن يعطوا الدنيّة أو *** يرضوا مهاندةً على قسر
البرُّ ذخرهم وكنزهم *** خير الكنوز وأفضل الذخر
آل الرسول وسرُّ أسرته *** والطاهرون لطيبٍ طهر
حلو الشرف اليفاع على *** علياء بين الغفر والنسر

فابك الحسين بمضمرفرح ***وابك الحسين بمدمع غزر

حق البكاء له وحق له ***حسن الشاء وطيب النشر

ص: 333

لا يبلغ المشى مداه ولا *** يحوى المديح مقالة المطري
ماوى اليتامى والأراامل *** والأضياف في الزبات والعسر
لا مانعاً حق الصديق ولا *** يخفى عليه مبيت ذي الفقر
كم سائلٍ أعطى وذي عُدْم *** أغنى وعان فكَّ من أسر
وتخال في الظلماء سنَّته *** قمراً توسط ليلة البدر
لا تنطق العوراء حضرته *** عفَّ يعاف مقالة الهجر
ومبراً من كل فاحشةٍ *** برّ السريرة طاهر الجهر

ص: 334

هو ابو محمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح القبطي الأصل مولى بني عجل من أهل الكوفة جاء في ص 163 من اوراق الصولي قسم الشعراء : كان القاسم بن يوسف أسنَّ من أخيه أبي جعفر أحمد بن يوسف وأكثر شعراً منه وأفصح في شعره وأشعر في فنه الذي أعجبه من مرثي البهائم من جميع المحدثين حتى أنه لرأس فيه متقدم جميع من نحاه وما ينبغي أن يسقط شيء من شعره لأنه كله مختار وللناس فيه فائدة ولا يوجد مجموعاً كما نوره وأنا أذكره على القوافي. وكان القاسم جميل المذهب أحد متكلمي الشيعة. وفي ص 206 قال : لما تولى الوزارة للمأمون أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ولى اخاه القاسم بن يوسف خراج السواد فجباه فضلاً مما جباه غيره في أيام المأمون.

وفي معجم الشعراء للمرزباني 335 القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القبطي مولى بني عجل وأخوه أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون ، والقاسم شاعر حسن الافتنان في القول وهو أشعر من أخيه أحمد وأكثر شعراً.

وفي تاريخ بغداد للخطيب ج 5 ص 216 أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح من أفاضل كتاب المأمون ، مات سنة 213 هـ. يقول الصولي في الأوراق وراثه أخوه القاسم بن يوسف (1). أقول فالمرجم له أكبر

ص: 335

1- ذكر صاحب معجم الأدباء بعض مرثية القاسم لأخيه أحمد ، منها : رماك الدهر بالحدث الجليل *** فعز النفس بالصبر الجميل أترجو سلوة وأخوك ثاو *** بيطن الأرض تحت ثرى مهيل ومثل أخيك فلتبك البواكي *** لمعضلة من الخطب الجليل

من أخيه أحمد وعاش أكثر من أخيه ورثاه بقصيدة ، ولم نقف على تاريخ وفاته ولكنه عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث كما أن السيد الأمين قد فاته ترجمة هذا الرجل في الأعيان ولكنه عندما ذكر مراثي الحسين عليه السلام في الجزء الرابع ذكر أبياتاً من قصيدته التي ذكرناها وقال : وممن رثاه من قدماء الشعراء القاسم بن يوسف الكاتب أحد متكلمي الشيعة وشعرائهم ، ذكره المرزباني فقال من قصيدة طويلة انتهى.

نعم ذكر السيد الأمين ترجمة مطولة لأخيه أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب في الجزء 10 من الأعيان ص 355.

ومن شعره كما رواه الصولي في الأوراق ص 180 :

أيها السائل عن خير الورى *** خير من تحت السماوات نزار

وقريش ذروة المجد وفي *** هاشم أرسى فمشوى وقرار

مغرس طاب فأثرى محتدأ *** واستطال الفرع والعود نزار

هاشم فخر قصي كلها *** أين تيم وعدي والفخار

لهم أيد طوال في العلى *** ولمن سامأهم أيد قصار

لهم الوحي وفيهم بعده *** أمر الحق وفي الحق منار

وهم أولى بأرحامهم *** في كتاب الله إن كان إعتبار

ما بعيد كقريب نسبا *** لا ولا يعدل بالطرف الحمآر

إنما تجري على أحسابها *** عنق الخيل وللغير الغبار

ليس من أخره الله كمن *** قدّم الله ، ولله الخيار

ما الموالى كمواليهم وإن *** أنبت الدهر لهم ريشاً فطاروا

خسر الآخذ ما ليس له *** عمد عين والشريك المستشار

ولفيف ألقوا بينهم *** بيعة فيها اختلاط وانتشار

ورسول الله لم يدفن فما *** القوم اعتمام وانتظار

10 - علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف :

قال علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، يرثي شهداء الطف (1) :

إن الكرام بني النبي محمدٍ *** خير البرية رائح أو غادٍ

قوم هدى الله العباد بجدهم *** والمؤثرون الضيف بالأزواد

كأنوا إذا نهل القنا بأكفهم *** سكبوا السيوف أعالي الأعماد

ولهم بجنب الطف أكرم موقف *** صبروا على الريب الفظيع العادي

حول الحسين مصرعين كأنما *** كانت مناياهم على ميعاد

ص: 337

1- عن معجم الشعراء المرزباني ص 139.

علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو القائل لعلي بن عبد الله الجعفري - وكان عمر بن فرج الرُّخجي حمله من المدينة.

صبراً أبا حسن فالصبرُ عادتكُم *** إن الكرام على ما نابهم صبر

أنتم كرام وأرضى الناس كلهم *** عن الإله بما يجري به القدر

واعلم بأنك محفوظ إلى أجلٍ *** فلن يضرك ما سدّى به عُمر

وذكر الداودي في عمدة الطالب في سلسلة النسب فقال :

أما أبو الحسن علي العسكري بن الحسن بن علي الاصغر وفي ولده البيت والعدد فأعقب من ثلاثة رجال : أبو علي أحمد الصوفي - لأنه كان يلبس الصوف - الفاضل المصنف ، وأبو عبد الله الحسين الشاعر المحدث ، وأبو محمد الحسن الناصر الكبير الاطروشي وهو إمام الزيدية ملك الديلم ، صاحب المقالة ، اليه ينتسب الناصرية من الزيدية ، وكان مع محمد بن زيد الداعي الحسيني بطبرستان ، توفي بآمل سنة أربع وثلثمائة.

أقول ولما كان الولد قد توفي بعد القرن الثالث بقليل جاز لنا أن نعتبر الوالد من القرن الثالث.

11 - محمد بن علي الجواليقي الكوفي :

قال المرزباني : في المعجم ص 405 كان يتشيع ، قال يرثي الحسين بن علي :

أمن رسوم المنازل الدُّرس *** وسجّع ورقٍ سجعن في الغلس

هتكت سجف العزاء عن طربٍ *** شافتك معتاده إلى أنسٍ

وفيها يقول :

أبك حسيناً ليوم مصرعه *** بالطف بين الكتائب الخُرس

تعدو عليه بسيف والده *** أيد طوال لمعشرٍ نكس

تالله ما إن رأيت مثلهم *** في يوم صنك قماطر عبس

أحسن صبراً على البلاء وقد *** ضيقت الحرب مجرع النفس

أضحى بنات النبي إذ قتلوا *** في ماتم والسباع في عرس

توفي سنة 384.

ص: 339

الفهرس

اشارة

ص: 341

فهرس الموضوعات

- الإهداء... 5
- تصدير الكتاب... 7
- مقدمة المؤلف... 17
- زيارة الحسين وفضلها... 37
- كربلاء في يوم عاشوراء... 38
- اربعين الحسين (عليه السلام) في كربلاء... 41
- تاريخ مقتل الحسين (عليه السلام) ... 46
- زوجات الحسين واولاده... 46
- شعراء الحسين (عليه السلام) في القرن الاول
- اسامي شعراء القرن الأول... 51
- عقبة بن عمرو السهمي... 52
- سليمان بن قتة... 54
- ابو الرميح الخزاعي... 59
- الرياب وزجة الحسين... 61
- بشير بن جذلم... 64
- جارية تنعي الحسين... 64
- ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب... 67
- ام البنين... 71
- ام كلثوم... 75

الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب... 79

وفي ضمن ترجمة الفضل تركمة كل من :

عامر بن مسلم العبدي البصري ، زهير بن سيليم الازدي ، عثمان بن علي بن أبي طالب ، عمرو بن خالد الاسدي الصيداوي ، بشر بن عمرو الكندي ، الحر الرياحي

كعب بن جابر الأزدي... 91

عبد الله بن الحر الجعفي... 93

ابو الاسود الدؤلي... 101

ابن مفرغ الحميري... 107

عبيد الله بن عمرو الكندي البدي... 115

وفي ضمن ترجمته ترجمة كل من :

سعيد بن عبد الله الحنفي ، زهير بن القين البجلي

عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي... 123

الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب... 126

عوف الازدي... 130

ابو دهبيل وهب بن زمعة الجحفي... 133

المغيرة بن نوفل... 138

مصعب بن الزبير... 141

عبد الله بن الزبير الاسدي... 143

وفي ضمن ترجمته ترجمة كل من :

مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة

يحيى بن الحكم... 147

خالد بن المهاجر... 150

شيخ يروي ابيات في الحسين (عليه السلام) ... 152

ص: 343

شعراء الحسين (عليه السلام) في القرن الثاني

أسامي شعراء القرن الثاني... 157

سكينة بنت الحسين (عليهما السلام)... 158

فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام): ... 164

سفيان بن مصعب العبدي... 169

الكميت الأسدي... 181

جعفر بن عفان الطائي... 192

سيف بن عميرة... 196

السيد الحميري... 198

منصور النمري... 208

الامام الشافعي... 214

الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن ابي طالب: ... 223

النجاشي... 230

عبدالله بن غالب... 231

ابو هارون المكفوف... 233

زينب الكبرى... 236

علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) ... 254

شاعر يرثي علي الاكبر... 273

ترجمة علي الاكبر... 274

قصيدة عصماء للكميت... 278

شعراء الحسين (عليه السلام) في القرن الثالث

اسامي شعراء القرن الثالث... 282

عبد السلام ديك الجن... 283

خالد بن معدان الطائي... 289

دعبل بن علي الخزاعي... 295

الحسين بن الضحاك... 310

عبد الله ابن المعتز... 314

الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن ابي طالب (عليه السلام)

325 ...

البسامي علي بن محمد... 327

الصقر الموصلي... 331

القاسم بن يوسف الكاتب... 332

علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف... 336

محمد بن علي الجواليقي الكوفي... 338

ص: 345

فهرس مصادر البحث

اسم الكتاب / المؤلف

القرآن الكرم

نهج البلاغة الامام علي (عليه السلام)

الصحيفة السجادية الامام زين العابدين (عليه السلام)

تفسير مجمع البيان الطبرسي

تاريخ الأمم والملوك ابن جرير الطبري

تاريخ الاسلام الذهبي

أعيان الشيعة السيد محسن الامين العاملي

أدب الشيعة عبد الحسين طه

أعلام الوري الطبرسي

الامام الصادق والمذاهب الاربعة اسد حيدر

الأمالي ابو علي القالي

الأمالي السيد المرتضى

الأمالي الشيخ المفيد

الأمالي الشيخ الطوسي

الأغاني ابو الفرج الاصفهاني

إسعاف الراغبين الصبان

الإصابة ابن حجر العسقلاني

اسد الغابة ابن حجر العسقلاني

الإستيعاب ابن عبد البر

ابصار العين السماوي

التبر المسبوك الامام الغزالي

ص: 346

اسم الكتاب / المؤلف

بلاغات النساء ابن طيفور

البيان والتبيين الجاحظ

بطل العلقمي عبد الواحد المظفر

الأعلام الزركلي

انساب الأشراف البلاذري

تاريخ القرمانى القرمانى

تاريخ ابن عساكر ابن عساكر

تأسيس الشيعة سيد حسين الصدر

تذكرة الخواص سبط ابن الحوزي

بحار الأنوار المجلسي

تنقيح المقال الشيخ المامقاني

البابليات اليعقوبي

التبصرة ابن الجوزي

الاسلام مع الحياة محمد جواد مغنية

أهل البيت محمد جواد مغنية

الآخرة والعقل محمد جواد مغنية

مع الشيعة الامامية محمد جواد مغنية

تهذيب الاسماء النووي

جمهرة انساب العرب ابن حزم

تاريخ بغداد الخطيب البغدادي

خزانة الادب البغدادي

الحيوان الجاحظ

ديوان دعبل دعبل

ديوان السيد حيدر السيد حيدر الحلبي

ص: 347

اسم الكتاب / المؤلف

ديوان الفرزدق الفرزدق

خصائص الائمة ابن الجوزي

حلية الأولياء ابو نعيم الأصبهاني

الخصائص السيوطي

الخصائص الحسينية الشيخ التستري

ذوب النصار في شرح الثار ابن نما

رجال الكشي الكشي

رجال النجاشي النجاشي

رجال السيد بحر العلوم السيد بحر العلوم

رجال الطوسي الشيخ الطوسي

رغبة الأمل المرصفي

روضه الواعظين ابن الفتال النيسابوري

روض الجنان أشرف علي الهندي

الرائق السيد احمد العطار

روضه الصفا

رياض السالكين السيد عليخان

ربيع الابرار الزمخشري

زهر الآداب الحصري

السيدة سكينه توفيق الفكيكي

السيدة زينب حسن قاسم

السيدة زينب محمد علي أحمد المصري

السيرة النبوية ابن هشام

شرح رسالة الحقوق عبد الهادي المختار

ص: 348

اسم الكتاب / المؤلف

شذرات الذهب ابن العماد الحنبلي

الشعر والشعراء ابن قتيبة

الشرف المؤبد النبھاني

الصواعق المحرقة ابن حجر

الطبقات الكبرى ابن سعد

الطبقات ابن المعتز

عيون اخبار الرضا الشيخ الصدوق

عمدة الطالب الداوودي

عيون الاخبار ابن قتيبة

العقد الفريد ابن عبد ربه

عقيلة بني هاشم علي بن الحسين الهاشمي

الغارات ابن هلال الثقفي

فاطمة بنت محمد عمر ابو النصر

الفصول المختارة السيد المرتضى

الفصول المهمة ابن الصباغ المالكي

الفهرست ابن النديم

قاموس الرجال التستري

قمر بني هاشم عبد الرزاق المقرم

سكينة بنت الحسين عبد الرزاق المقرم

مقتل الحسين (عليه السلام) عبد الرزاق المقرم

مسلم بن عقيل عبد الرزاق المقرم

عاشوراء في الاسلام عبد الرزاق المقرم

الكافي الشيخ الكليني

الكامل المبرد

ص: 349

اسم الكتاب / المؤلف

الكامل ابن الاثير

الكشكول الشيخ البهائي

الكشكول الشيخ يوسف البحراني

كفاية الطالب الكنجي الشافعي

كامل الزيارات ابن قولويه

الكنى والالقباب الشيخ عباس القمي

نفس المهموم الشيخ عباس القمي

سفينة البحار الشيخ عباس القمي

اللّهوف ابن طاووس

مقاتل الطالبين ابو الفرج الاصبهاني

المناقب ابن شهر آشوب

المعالم ابن شهر آشوب

مقتل الحسين (عليه السلام) ابو مخنف

المنتخب الطريحي

مروج الذهب المسعودي

المعارف ابن قتيبة

المحبر ابن حبيب

معجم الشعراء المرزباني

معجم البلدان ياقوت الحموي

معجم الادباء ياقوت الحموي

المغنى الذهبى

المحاسن والمساوى البيهقى

مصباح اللغة

ص: 350

اسم الكتاب / المؤلف

معاهد التنصيص محمود شكري الألوسي

مختصر التحفة الأثني عشرية

مجمع الزوائد ابن حجر

مثير الاحزان ابن نما

المستدرک الحاكم

مجالس المؤمنین العلامة البرغانی

مناهل الضرب السيد جعفر الاعرجي

معراج الوصول الحافظ جمال الدين المدني

المجدي النسابة العمري

مجلة العرفان اللبنانية

مجلة الغري النجفية

جريدة الزمان الدمشقية

ناسخ التواريخ

نور الابصار الشبلنجي

نسب قريش الزبيري

وفيات الاعيان ابن خلكان

وسائل الشيعة الحر العاملي

ينابيع المودة القندوزي

سر السلسلة العلوية ابو نصر البخاري

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

